



نظريّة المعرفة من النحو : النحو في الثقافة العربيّة الإسلاميّة

سَالَةُ جَامِعَةٍ

مقدمة لاستيفاء بعض شروط الامتحان

(S.1) لِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَادَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُولَى

كلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
No. KLAS <i>X</i>	No. REG : A.2012/ASM/63
A.2012 063	ASAL BUKU :
	TANGGAL : <i>قدمها</i>

ریبوت نور ہدای

A0120.8.11

كلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

جَامِعَةُ سُونْنٍ أَمْبِيلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحُكُومِيَّةُ سُورَأَبَايَا

۲۰۱

الخطاب الرسمي

حَضْرَةُ صَاحِبِ الْفَضْيَلَةِ

عَمِيَّدُ كُلْيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةُ سُونَانُ أَمْبِيلِ الْأَسْلَامِيَّةِ الْحُكُومِيَّةِ سُورَابَايَا

السلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

١٠ بَعْدِ الْإِطْلَاعِ وَمُلَاحَضَةِ مَا يَلْزُمُ تَصْحِيحُهُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْجَامِعِيَّةِ بِعْنَوَانِ " "

نظريّة المعرفة لعلم النحو: النحو في الثقافة العربيّة الإسلاميّة ".

"قَدَّمَهَا الطَّالِبُ:

الإسم : رِيْوَتْ نُورْ هُدَى

رَقْمُ التَّسْجِيلِ ٥١٢٠٨٠٠٦:

الْقِسْمُ : الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَدْبُهَا

فَتَقْدِمُ بِهَا إِلَى سِيَادَتِكُمْ مَعَ الْأَمْلِ الْكَبِيرِ فِي أَنْ تَكْرَمُوهُمْ بِإِمْدَادِ اعْتِرَافِكُمُ الْجَمِيلُ
بِأَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مُسْتَوْقِيَّةُ الشُّرُوطِ كَبْحٌ جَامِعٌ لِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَادَةِ الْجَامِعِيَّةِ
الْأُولَى (S1) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَبِهَا وَأَنْ تَقُومُوهُمْ بِمُنَاقِشَتِهَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ.
هَذَا وَتَفَضَّلُوهُمْ بِقُبُولِ الشُّكْرِ وَعَظِيمِ التَّقْدِيرِ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّكَاتُهُ



سُورَةِ أَبَايَا، بَكْ مِنْ مُوْلَمْو١٢٠

المُشْرِفُ

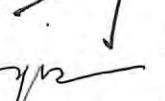
S. L. D.

الأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ سَعِيدُ فِي الدَّارَيْنِ

القرار بالقبول

لَقَدْ أَجْرَتْ كُلِّيَّةُ الْآدَابِ مُنَاقِشَةً هَذِهِ الرِّسَالَةِ الجَامِعِيَّةِ أَمَامَ مَجْلِسِ المُنَاقِشَةِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ، ١٦ يُولَيُ ٢٠١٢ وَقَرَرَتْ بَأْنَ صَاحِبَهَا تَاجِحٌ فِيهَا وَمُسْتَوْفِيٌ لِنَيلِ الشَّهَادَةِ الجَامِعِيَّةِ الْأُولَى (S.1) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَبِهَا.

أَعْضَاءُ لَجْنَةِ الْمُنَاقَشَةِ:

(	: الدُّكْتُورُ أَغْوْسَادِيْطَانِيُّ الْمَاجِسِتِيرُ	الرَّئِيسُ
(	: صَادِقِينَ عَلْوِيُّ اللِّسَائِسُ	السَّكْرَتِيرُ
(	: الدُّكْتُورُ أَغْوْسَادِيْطَانِيُّ الْمَاجِسِتِيرُ	الْمُنَاقِشُ
(	: الدُّكْتُورُ آنْدُوسُ أَحْمَدُ فَائِزُ الرَّشَادِ الْمَاجِسِتِيرُ	الْمُنَاقِشُ الْمُسَاعِدُ
(	: الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ سَعِيدُ فِي الدَّارِيْنِ الْمَاجِسِتِيرُ	الْمُشْرِفُ

سُورَةِ آبَايَا، ١٦ يولي ٢٠١٢

وأفقَ عَلَى هَذَا الْقَرْارِ عَمِيدُ كُلِّيَةِ الْآدَابِ



الدُّكْتُورُ حَرِيصُ الدِّينِ عَقِيبُ الْمَاجِستِيرُ

ABSTRAK

نظريّة المَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ: النَّحوُ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

Epistemologi Nahwu: Nahwu dalam Tradisi Arab-Islam

Konsep epistemologi merupakan kerangka berfikir dalam memperoleh pengetahuan. Manusia dengan bahasanya berfikir secara ilmiyah dengan pola pemikiran tertentu yang kemudian dengan pola tersebut terbangunlah sebuah epistemologi, baik epistemologi individual atau epistemologi sosial. Oleh karena itu nahu sebagai capaian generasi Islam abad I (satu) sampai abad ke-IV (empat) Hijriyah yang dilatarbelakangi oleh agama mengalami proses pembentukan sebagai epistemologi sosial yang khas, bahkan menjadi cara pandang Islam terhadap dunia (World-view Islam).

Melihat urgensi nahwu dalam tradisi Islam, maka peran nahwu bagi tradisi Islam itu sendiri tidak bisa dipisahkan meskipun keduanya merupakan fenomena yang berbeda. Hal ini bertolak pada hubungan tagħlib dalam nahwu dan patriarki dalm tradisi Arab-Islam. Oleh karena itu, peneliti tertarik untuk mengambil judul نظرية المعرفة من النحو: النحو في الثقافة العربية الإسلامية. Adapun fokus penelitian ini adalah (i) Bagaimana Peran Nahwu dalam Tradisi Arab-Islam ? ; dan (ii) Bagaimana Konsep Epistemologi Nahwu ?.

Berkenaan dengan itu, dalam penelitian ini digunakan metode analisis umum yang melibatkan filsafat bahasa yang berpangkal pada teori relativitas bahasa atau teori Sapir-worf, dengan pendekatan epistemologi metafisik dengan menggunakan sumber data primer, yaitu *al-Ushûl*, *Dirâsah Ibistimûlujiyyah li al-Fîkr al-Lughawi 'Inda al-'Arab*: *al-Nahwu*, *Fiqh al-Lughah*, *al-Balâghah* karya Tamam Hassân dan *al-Lughah wa al-Jins: Hafriyyât Lughawiyah fi al-Dzukûrah wa al-Unûtsah* karya 'Isâ Burhûmah. Sedangkan pembahasannya menggunakan metode induktif dan deduktif.

Dalam penelitian tersebut terungkap bahwa nahwu pada awal pembentukannya mengacu kepada al-Qur'an dan perkataan orang arab yang belum terkontaminasi oleh bahasa Asing, baik orang Jahiliyah, Nabi, maupun orang Arab yang lain, kafir maupun Islam dan dalam pemerolehannya menggunakan prinsip *al-Simâ'* dan *al-Qiyâs* yang merupakan pintu gerbang bagi empirisme dan rasionalisme dalam pemikiran Islam. Hal ini terbukti dengan munculnya konsep *ashl-far'* dan *syâdz* dalam nahwu.

Disamping itu, melihat totalitas makna dalam bahasa, bahwa makna linguistik selalu diiringi dengan makna sosial dan budaya. Sebagaimana fenomena *tahqib al-mudzakkar* ‘ala *al-mu’annas* dengan logika- natural bahasanya menyatu dengan budaya masyarakat Arab yang patrenialistik. Lebih dari pada itu, munculnya anggapan ulama Nahwu bahwa mudzakkar adalah *ashl* (pokok) dan muannast adalah *far’* (cabang) atas dasar ringan dan beratnya pengucapan, pada tahap berikutnya patriarki dalam bahasa ini menjadi prisip dalam pemikiran Arab-Islam sebagaimana wujud patriarki dalam aqidah maupun syari’ah yang dipengaruhi oleh *common sense* bahwa “status laki-laki lebih mulya dari pada status perempuan”. Hal ini cukup meyakinkan bahwa pengetahuan Arab dibangun berdasarkan akhlak berbeda dengan Yunani dimana akhlak dibangun berdasarkan pengetahuan.

Mengacu pada fenomena di atas, hipotesa Sapir-worf itu dapat dibenarkan, bahwa setiap bahasa terdapat unsur tata bahasa yang spesifik. Sebab bahasa dan budaya merupakan dua fenomena yang berbeda tetapi keduanya tidak bisa dipisahkan. Sebagaimana bahasa adalah wujud dari realitas yang “terkatakan” dan budaya adalah wujud dari realitas yang “tak terkatakan”.

مُحتَوِيَاتُ الرِّسَالَةِ

الصفحة	الموضوع
أ	صفحة الموضوع
ب	الخطاب الرسمي
ج	القرار بالقبول
د	الحكم
هـ	الإهداء
و	التجريدي
ز	الشكر والتقدير
ح	محتويات الرسالة
	الباب الأول
١	المقدمة
٤	أ. خلفيات البحث
١٥	ب. القضايا الأساسية
١٥	ج. الفرض العلمية
١٥	د. توضيح الموضوع وتحديده
١٧	هـ. أساليب اختيار الموضوع
١٨	و. الهدف المنشود
١٨	ز. دراسة سابقة
١٨	حـ. منهج البحث

٢١	ط. طرِيقَةُ الْبَحْثِ
.....	الْبَابُ الثَّانِي
.....	فَلْسَفَةُ الْلُّغَةِ وَنَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ وَنَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ لِلإِسْلَامِ وَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
.....	الفَصْلُ الْأَوَّلُ
٢٢	أ. مَفْهُومُ الْفَلْسَفَةِ
.....	ب. الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ كَالْلُغَةِ الْعَامَّةِ وَكَالْلُغَةِ الْخَاصَّةِ الْمُعَيَّنةِ
٣٣	ج. مَفْهُومُ فَلْسَفَةِ الْلُّغَةِ
.....	الفَصْلُ الثَّانِي
٤٠	أ. نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ
.....	ب. مَصْدَرُ الْمَعْرِفَةِ
.....	ج. نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ لِلإِسْلَامِ
٥٢	أ. مَصْدَرُ الْمَعْرِفَةِ
.....	ب. مَنهَجُ تَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ
.....	الفَصْلُ الرَّابِعُ
.....	الثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
٦٢	أ. مُصْطَلْحُ الثَّقَافَةِ وَمَفْهُومَاتُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ
.....	ب. الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ وَالْعَقْلُ الْإِسْلَامِيُّ
.....	الْبَابُ الثَّالِثُ
.....	أَحْوَالُ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خِلَالَ تَكْوِينِ النَّحْوِ
.....	الفَصْلُ الْأَوَّلُ
.....	تَغْلِيبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَتَّثِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ



ب. المُذَكَّرُ وَالْمُؤَتَّثُ مَاهِيَّتُهُ وَأَحْكَامُهُ	٧٧
ج. المُذَكَّرُ أَصْلُهُ وَالْمُؤَتَّثُ فَرْعُ	٩٤
د. مَفْهُومُ التَّعْلِيْبِ وَأَنْوَاعُهُ	١٠٠
الفَصْلُ الثَّانِي	
النِّسَاطُ الْأَبْوَيُّ فِي الْقَوْافِيِّ الْعَرَبِيِّةِ الإِسْلَامِيَّةِ	
أ. الْمَرْأَةُ فِي الْلُّغَةِ	١٦٦
ب. الْمَرْأَةُ قَبْلَ إِسْلَامِ	١٦٦
ج. الْمَرْأَةُ بَعْدَ إِسْلَامِ	١١٩
د. النِّسَاطُ الْأَبْوَيُّ فِي الْقَوْافِيِّ الْعَرَبِيِّةِ الإِسْلَامِيَّةِ	١٢٢
الْبَابُ الرَّابِعُ	
نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ : النَّحْوُ فِي الْقَوْافِيِّ الْعَرَبِيِّةِ الإِسْلَامِيَّةِ	
الفَصْلُ الْأَوَّلُ	
النَّحْوُ فِي الْقَوْافِيِّ الْعَرَبِيِّةِ الإِسْلَامِيَّةِ	
أ. الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ الْلِسَانِ وَالْدِينِ	١٢٥
ب. الْمَنْطَقُ النَّحْوِيُّ وَالْمَنْهَاجُ الْبَيَانِيُّ	١٣٠
ج. تَعْلِيلُ التَّعْلِيْبِ وَالنِّسَاطُ الْأَبْوَيُّ	١٣٤
د. الْعَلَاقَةُ فِي مُسْتَوَى الْعَقِيْدَةِ وَالشَّرِيْعَةِ	١٤١
هـ. الْعَلَاقَةُ فِي مُسْتَوَى نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ	١٤٧
الفَصْلُ الثَّانِي	
نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ	
أ. النَّحْوُ مَاهِيَّتُهُ وَأَهَمِيَّتُهُ	١٥٠
ب. مَصَادِرُ النَّحْوِ	١٥٥

ج. مبادئ النحو	١٦١
د. طبيعة النحو	١٦٨
هـ. العلاقة بين المدركات العقلية والأشياء المدركة	١٦٩
.....
أ. الباب الخامس	الخاتمة
بـ. الإقتراح	١٧٥
جـ. الاختتام	١٧٦
.....
أـ. الخلاصة	١٧٣
بـ. الخاتمة	١٧٣

الْبَابُ الْأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أَفْصَحَ اللُّغَاتِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ وَمَنْ مَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمِيعَادِ أَمَّا بَعْدُ.

قَدْ شَاءَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَرَبِيًّا، مُعْجِزاً بِلُفْظِهِ، مُتَعَبِّداً بِتِلَاقِهِ، فَكَانَ مِنْ ثُمَّ مُرْتَبَطًا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْثَقَ إِرْتِبَاطِهِ: إِذْ بِهَا تُفْهَمُ مَعَانِيهِ، وَتُفْقَدُ مَقَاصِدُهُ، وَتُسْتَبَطُ أَحْكَامُهُ، وَتُتَدَرَّكُ حِكْمُهُ، وَتَتَبَيَّنُ وُجُوهُ إِعْجَازِهِ.

وَلِهَا نَشَأَتْ عُلُومُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي خِدْمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَابْتَثَتْ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي كَانَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ - وَلَا يَرَالُ - قَطْبَهَا الَّذِي عَلَيْهِ تَدُورُ، مُنْذُ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَإِلَى يَوْمِ النُّشُورِ.

وَمِنْ أَهْمَمِ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَعْظَمِهَا فَائِدَةً عَلَى الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، عِلْمُ النَّحْوِ، الَّذِي وَأَكَبَ هَذِهِ الْثَّقَافَةَ مُنْذُ اِنْطِلاقِهَا الْأَوَّلِيَّةِ؛ إِذْ أَبْدَعَ أُسُسَهُ الْإِلَامُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَتوَسَّعُ هَذَا الْعِلْمُ بِتَوَسُّعِ مَحَالِ الْحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَتَعَدَّدَ رَوَافِدُهَا، وَتَوَوَّعَ مَيَادِينُ إِبْدَاعِهَا، فَكَانَ يُجَسِّدُ صُورَةً فَرِيدَةً لِعَطَائِهَا أَسْهَمَتْ فِي رَسْمِ الْأَلوَانِهَا الزَّاهِيَّةِ مُخْتَلِفَ

الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، واصطبغت بسميات الأطوار الحضارية المتعاقبة على هذه الأمة عبر القرون.

ورغم ما كتب عن تاريخ هذا العلم العربي الإسلامي من دراسات عديدة، فقد كان بحاجة إلى عمل أكاديمي شامل متكامل، يبرز وحدة الأمة عبر الزمان والمكان، ويحلل علاقات التفاعل والإثراء بين مختلف شعوبها، وينصيّف ذوي الجهد المتميز ممن أغفلتهم الدارسون السابقون جهلاً أو تجاهلاً.

وهذا هو الهدف السامي في النحو العربي الذي يعرضه الدكتور تمام حسان في صورته المتكاملة في كتابه الأصول : دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب؛ النحو وفقه اللغة والبلاغة. على رغم جهود علماء أفضى صرفاً الجهد المشكور في استخراج أصوله من بطون الكتب ومن آقوال التحاة أنفسهم، ولكنهم صادفو عقبة كادوا في الطريقة التي اختاروها الشرائع العربية لكتاب شروحهم.

وهكذا حبسوا أنفسهم وحبسوا قراءاً شروجهم في أسرب الكلمات وشق على من يتصدّى بعد ذلك للإحاطة بفلسفه أفكارهم أن يهتمّ بسهولة إلى عالم هذه الفلسفه، لأن هذه الفلسفه قد إنحنت وراء غابات كثيفه من العيان بدلالات الألفاظ المفردة.

ومن الجدير بالذكر أن تأليف الدكتور تمام حسان له مزاياد منها البناء النظري للنحو على سبيل الترخيص والبساطة وسهولة التطبيق خلافاً للنحاة القدماء الذين هم مشتغلون في قرينة واحدة وهي علامه الإعراب

مَهْمَا تَكُنْ مِنْهُمْ أَصَالَةُ التَّفْكِيرِ فِي الْأُصُولِ وَالظَّوَاهِرِ النَّحْوِيَّةِ وَيَبْحَثُ مَنْهَجُ النَّحَاةِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَنْهَجٌ خِلَافًا لِلْقَدَمَاءِ مِنْ حَيْثُ هُوَ أَصُولُ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ وَيَحْصُلُ عَلَى الْبِنْيَةِ النَّظَرِيَّةِ الْمُتَكَامِلَةِ مَعَ بَسِطِ الْبِنْيَةِ وَسَهْلِ الْفَهْمِ وَمُنْسَجِمِ التَّكْوِينِ وَمَنْطَقِيِّ التَّفْكِيرِ حَتَّى يَسْهُلَ عَلَى طَالِبِ النَّحْوِ وَمَعْلِمِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى رَدِّ كُلِّ فَرْعٍ مِنَ الْمَسَائِلِ إِلَى أَصْلِهِ.

وَمِنَ الْكُتُبِ اسْتَفَادَ مِنْهَا الدُّكْتُورُ ثَمَامُ حَسَانُ، الْأَوَّلُ: كُتُبُ الْخِلَافِ وَقَدْ إِنْتَفَعَتْ مِنْهَا بِكِتابِ الإِنْصَافِ لِابْنِ الْأَبَارِيِّ أَكْبَرَ اِنْتِفَاعٍ وَهُوَ مُدِينٌ لَهِ بِكَثِيرٍ مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ. أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِيُّ فَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِاسْمِ كُتُبِ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَقَدْ إِنْتَفَعَتْ مِنْهَا بِكِتابَيْنِ هُمَا الْجَنِيُّ الدَّانِيُّ لِابْنِ أَمِّ قَاسِمٍ الْمُرَادِيِّ وَمَعْنَى الْلَّبِيبِ لِابْنِ هِشَامِ الْمِصْرِيِّ. وَأَمَّا اِنْتِفَاعُهُ بِكُتُبِ الْخِلَافِ فَقَدْ كَانَ لِمَعْرِفَةِ قَوَاعِدِ التَّوْجِيهِ وَإِنْتِفَاعُهُ بِكُتُبِ حُرُوفِ الْمَعَانِي فَقَدْ كَانَ لِتَحْقِيقِ فِكْرَتِهِ الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ وَمَا يَتَصَلِّبُ بِهِمَا مِنْ عُدُولٍ وَرَدٍّ.

إِتَّبَاعًا لِمَا بَدَأَ الدُّكْتُورُ ثَمَامُ حَسَانُ أَوَّلُ مَا بَدَأَ فِي دِرَاسَتِهِ الْإِبْسِتِمُولُوجِيَّةِ لِلْفِكْرِ الْلُّغَوِيِّ وَكَذِيلَكَ كِتابُ (الْلُّغَةُ وَالْجِنْسُ) الَّفَهْ عِيسَى بُرْهُومَةَ فَكَانَ الْكَاتِبُ يُرِيدُ الْبَحْثَ الْأَكَادَمِيَّ فِي مَجَالِ عِلْمِ النَّحْوِ مِنْ حَيْثُ هُوَ عِلْمٌ مَضْبُوطٌ بِصُورَةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَدُورُهُ فِي الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي قَصِيَّةِ تَعْلِيِبِ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ وَعَلَاقَتُهُ بِالنِّظامِ الْأَبُوِيِّ بِدِرَاسَةِ إِبْسِتِمُولُوجِيَّةِ بِمَفْهُومِ فَلْسَفَةِ الْلُّغَةِ كَمَا يَرَى وَوَرَفَ Benjamin Lee Whorf أنَّ لِكُلِّ لُغَةٍ بِنْيَةً نَحْوِيَّةً خَاصَّةً^١ أَيْ أَنَّ الْلُّغَةَ يُحدِّدُ الشَّكْلَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ^٢ وَتَعَدُّ النَّظَرِيَّةُ سَافِرٌ

¹ أنَّ الْعَالَمَ الْهَائِئَةَ الَّتِي يَرْتَمِي إِلَيْهَا وَوَرَفُ هُوَ أَنَّ الْقَوْلَ بِوُحُودِ عُمُومَيَاتِ لُغَوِيَّةِ linguistics universals إِنَّهَا هُوَ زَغْمٌ لَا مُسْرِعٌ لَهُ، وَلَقَدْ وَاجَهَتْ هَذِهِ الْمِكْرَةُ نَفِي سَيِّاقِ فَرَضِيَّةِ وَوَرَفِ كَثِيرًا مِنَ الْجَدِلِ وَالْقِنْدِ، وَيَتَّمَّ مَقْوَلَاتَنِ أَسَاسِيَّاتَنِ قَامَتْ عَلَيْهَا فَرَضِيَّةُ وَوَرَفِ أوَّلَتْهَا أَنَّ الْاخْتِلَافَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ يَكْتَبُ

- وَوُرِفَ هَذِهِ هِيَ النِّسْبِيَّةُ الْلُّغُوِيَّةُ (Relativitas Bahasa). وَكَمَا فِي حَدِيثٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : تَعْلَمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ، وَتَعْلَمُوا الْفَرَائِضَ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ.

أ. خَلْفَيَاتُ الْبَحْثِ

اللُّغَةُ هِيَ أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ.^٤ وَلَعَلَّ هَذَا مِنْ أَقْدَمِ التَّعْرِيفَاتِ وَأَشْهَرُهَا فِي التِّرَاثِ الْلُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ وَالتَّعْرِيفُ وَضَعَهُ عَالَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيِّ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنْيٍ (ت ٣٩٢ هـ).^٥ وَلَعَلَّ خَيْرَ تَعْرِيفِ اللُّغَةِ هُوَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللُّغَةَ نِسَامٌ عُرْفٌ لِرُمُوزٍ صَوْتَيَّةٍ يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ فِي الْإِتَّصَالِ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ.^٦

وَيَرَى الْفِيلُسُوفُ الْأَلْمَانِيُّ Herder بِنَظَرِيَّةِ Etnologi هيَ أَنَّ كُلَّ قَوْمٍ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ طَرِيقٍ أَفْكَارِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ عَنْ طَرِيقٍ كَلَامِهِمْ وَقَالَ Adam Schaff أَنَّ Herder يَرَى بِأَنَّ اللُّغَةَ لَيْسَ كَآلَةٍ لِالإِتَّصَالِ وَحْدَهَا بَلْ هِيَ آلَةٌ مُهِمَّةٌ تُؤْثِرُ نَظَرَةَ الإِنْسَانِ لِلْعَالَمِ وَطَرِيقَةَ التَّفْكِيرِ^٧ لِذَلِكَ الْكَاتِبُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ لَهَا عَقْلُهَا وَعَالَقَتُهَا بِظَاهِرَةِ إِجْتِمَاعِيَّةِ.

عن إختلافات ثقافية في رؤية الحياة والكون، وتبينهما أن اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر، بل إنها هي الفكر ذاته. انظر - محبتي الدين محسن، اللغة والفكر والعالم، (مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧)، ص ٤٤ - ٤٥

^{٥٢} محمد سلامة، عبد السلام يعتقد العالم، اللهم، (المغرب: دار التربة، ٢٠٠٥) ص. ٣٧.

٩- محمد بن إبراهيم الحمذن، فقه اللغة: مفهومه ومضمونه وأقسامها، (الرياض: دار ابن حزم، ٢٠٠٥) ص. ٩.
١٠- وكان مصنفو القرآن عرّفوا كل قوم عن مصاديقهم بالآيات لا بالأصوات، انظر - مصنفو القرآن، خاتمة الدروس الغربية: موسوعة في لغة آخراء، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥) ص. ٧.

* حلسَ خلنا، مُقدمةً لدَائمةٍ علم اللّغة، (إسكندرية: دار المعرفة الحنسية، ٢٠٠٠) ص. ٢٢.

^{٩٠} يحيى سعيد، *الكتاب المقدس في العصر الذهبي*، (مختـ: ذات المعاـف، مختـ: مـنـهـلـ الـسـتـةـ) صـ:

ابراهيم ابيس، المقهى بين التراثية والحداثة، (بيت المقدس: دار المساحة، ٢٠٠٣)، ٧.

مترجم من :

وَالنَّحُوُ كَالْعُنْصَرِ مِنْ عَنَاصِيرِ اللُّغَةِ هُوَ ظَاهِرَةٌ ثَقَافِيَّةٌ لَهَا أَدِلَّهَا وَمَبَادِئُهَا.
وَنَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحُوِ هُوَ الْبَحْثُ فِي بُنْيَةِ عِلْمِ النَّحُوِ كَمَا هِيَ مِنَ الْأَدْلَةِ
وَالْمَبَادِئِ حَتَّىٰ أَنْ يَكُونَ النَّحُوُ وَالدِّينُ - ثَقَافَةُ إِسْلَامٍ - شَيْئًا وَاحِدًا بِالنَّظَرِ
إِلَى مَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ لِلنَّحُوِ وَمَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ لِلْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنْنَةُ
كَظَاهِرَةٍ لُغَوِيَّةٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَدَتْ كَلِمَةُ إِسْمِ
مَجْرُورٍ بِالْبَاءِ وَحُذِفَتْ أَلْفُهَا إِخْتِصَارًا مِنَ الْخَطِّ وَهِيَ أَلْفُ وَصْلٍ سَاقِطَةٌ لِفَظًا
وَالسَّبَبُ فِي حَذْفِهَا هُوَ كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِهَا عَلَى الْسِنَةِ الْعَرَبِ عِنْدَ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَلِهَذَا كُتِبَتْ مِنْ دُونِ الْأَلْفِ لُفِظَتْ كَذَلِكَ عِلْمًا
بِأَنَّهَا ثَبَّتْ خَطًّا بِمَعْنَى لَا تُحَذَّفُ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ

نَفْسُ الْمَرْجَعِ، ص. ٣

وذلك بخوض الشواهد في عصور الاختجاج اللغوي التي أصططع على اثنين منها الفعل الاحالي والإسلامي حتى (١٥٠) . انظر إسماعيل عماري، يبحثون في الاستئثار واللغة، (عمان: دار البشرى، ١٩٩٦) ص. ٦٨ . وعانياً للغويين والمخربين بدراسة الفعلاني متذوقين اجر القرآن الأول المبخرى، وهي اللغة الأدبية المستنكرة، بين مختلف القبائل في الجزيرة العربية. انظر - رمضان عبد الوهاب، فصول في بقعة العرية، (القاهرة: مكتبة الماجستير،

١٩٩٩، ص. ٥

قَوْلَنَا : بِاسْمِ الرَّبِّ وَبِاسْمِ الْعَزِيزِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ لَا تُحَذِّفُ إِلَّا مَعَ بِسْمِ اللَّهِ فَقَطْ لَأَنَّ الْإِسْتِعْمَالَ إِنَّمَا كُثُرَ فِيهِ . ١

وَبِنَاءً عَلَى قَوْلِ السَّلَفِ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ جُزُءٌ
مِنَ الدِّينِ وَمِنْ ظَواهِرِهَا فِي التِّرَاثِ الْعَرَبِيِّ مِثْلَ مَا قَالَهُ الشَّاطِبِيُّ إِذَا فَرَضْنَا
مُبْتَدِئًا فِي فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ مُبْتَدِيٌّ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ
فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمُتَوَسِّطُ مَنْ
لَمْ يَلْعُغْ دَرَجَةَ النَّهَايَةِ، إِذَا اِنْتَهَى إِلَى دَرَجَةِ الْغَايَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَذَلِكَ فِي
الشَّرِيعَةِ، فَكَانَ فَهْمُهُ فِيهَا حُجَّةً كَمَا كَانَ فَهْمُ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْفُصَحَّاءِ الَّذِينَ فَهَمُوا الْقُرْآنَ حُجَّةً، فَمَنْ لَمْ يَلْعُغْ شَأْوَهُمْ فَقَدْ نَقَصَهُ مِنْ فَهْمِ
الشَّرِيعَةِ بِمِقْدَارِ التَّقْصِيرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ قَصُرَ فَهْمُهُ لَمْ يُعَدْ حُجَّةً، وَلَا كَانَ
قَوْلُهُ فِيهِ مَقْبُولاً.¹¹

وَالنَّحُوُ كَالنِّظَامِ فِي الْلُّغَةِ شَيْئٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَيَجُبُ أَنْ يَتَمَ النَّظَمُ وِفْقَ
قَوَانِينَ النَّحْوِ. وَمَعَانِي النَّحْوِ هِيَ الْمَعَانِي ذَاتُ الدَّلَالَاتِ الْعُقْلَيَّةِ. وَالْمُهِمُّ
مَعْرِفَةُ مَدْلُولَاتِ النَّحْوِ وَلَيْسَ الْعِبَارَاتُ أَنْفُسَهَا.^{١٢} وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ
طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ بَابِ شَادِ النَّحْوِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ : النَّحُوُ عِلْمٌ مُسْتَبْطَنٌ بِالْقِيَاسِ
وَالْإِسْتِقْرَاءِ مِنْ كِلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَالْغَرْضُ بِهِ مَعْرِفَةُ صَوَابِ
الْكَلَامِ مِنْ خَطَائِهِ وَفَهْمُ مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَوَائِدِهِ. وَهُوَ أَنْفَعُ الْعُلُومِ

^{١٠} أبوعبيدة الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، ج. ١، ص. ٩٩.

^{١١} عبد الله الشميري، مُحمد، اللّغة المقرئية في نظر الأصوليين، حُكْمَة دُّنيٍّ: دائرة الشُّرُوفُونِ الإسْلَامِيَّةِ وَالْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ، ٢٠٠٨، ص. ٢٨.

^{٣٩} يُشفَّتْ عندَ اللهِ الْجَوَارِنَةَ، يُحْكُمُ فِي الْلُّغَةِ، ج: ١ ، ص: ٣٩

العَرَبِيَّةِ إِذْ بِهِ تُدْرَكُ جَمِيعًا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ السُّعُودِيُّ إِنَّ الْعُلُومَ كُلُّهَا مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ. ١٣ كَمَا هُوَ لَهُ دَوْرٌ فِي الْعُلُومِ الْأُخْرَى.

وَعَرَفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّحْوَ هُوَ عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي أَصُولِ تَكُونِينِ
الْجُمْلَةِ وَقَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ. فَهَدَفُ عِلْمِ النَّحْوِ أَنْ يُحدِّدَ أَسَالِيبَ تَكُونِينِ الْجُمْلَةِ
وَمَوَاضِيعَ الْكَلِمَاتِ، وَظِيفَتِهَا فِيهَا كَمَا يُحدِّدُ الْخَصَائِصُ الَّتِي تَكُوْنُ بِهَا الْكَلِمةُ
مِنْ ذِلِّكَ الْمَوْضِعِ، سَوَاءً أَ كَانَتْ خَصَائِصُ نَحْوِيَّةً كَالإِبْتدَاءِ وَالْفَاعِلِيَّةِ
وَالْمَفْعُولِيَّةِ أَوْ أَحْكَامًا نَحْوِيَّةً كَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالْإِعْرَابِ وَالْبَنَاءِ.^{١٤} وَظَاهِرَةُ
النَّحْوِ هِيَ ظَاهِرَةُ اِجْتِمَاعِيَّةٍ تَخْضُعُ لِمَا يَخْضُعُ لَهُ الْمُجَتَمِعُ مِنْ أَحْكَامٍ تَسْتَندُ
إِلَى عَقْلِ الْمُجَتَمِعِ نَفْسِهِ، وَقَدْ لَا يَتَفَقُ مَعَ مَا يَعْرُفُهُ مَنْطِقُ الْعَقْلِ وَالْفَلَسَفَةِ.^{١٥}

والنَّحُوُ عَارِضَةٌ لِغَوِيَّةٍ تَخْضَعُ لِمَا تَخْضَعُ لَهُ الْلُّغَةُ مِنْ عَوَامِلِ الْحَيَاةِ وَالنَّطَوْرِ، فَهُوَ مُتَطَوَّرٌ أَبَدًا، لَأَنَّ الْلُّغَةَ مُتَطَوَّرَةٌ أَبَدًا. وَالنَّحْوُيُّ الْحَقُّ هُوَ ذَلِكَ الَّذِي يَجْرِيْ وَرَاءَ الْلُّغَةِ يَتَبَعَّ مَسِيرَتَهَا، وَيَقْفَهُ أَسَالِبَهَا.^{١٦} وَلَكِنْ قَدْ خَلَدَتْ هَذِهِ الْلُّغَةُ - لُغَتُنَا الْعَرَبِيَّةُ الْفَصِيحَةُ - بِفَضْلِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي نُزِّلَ بِهَا وَسَتَبَقَّى خَالِدَةً مَعَ خُلُودِ هَذَا الْكِتَابِ الرَّبَّانِيِّ إِلَى الأَبَدِ.^{١٧} وَكَمَا هُوَ دَوْرُ الْقُرْآنِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ كَدِرَاسَةٍ وَصُنْفِيَّةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ يَامْكَانُهُ أَنْ يَتَطَوَّرَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ عِلْمٌ قَابِلٌ لِلنَّطَوْرِ وَلَا يَتَغَيِّرُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ عَقْلِيَّةٌ لِغَوِيَّةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يُحَافِظُ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنْنَةُ.

^{١٣} محمد بن عبد الله بن عبد النبوي الأهذل، الكواكب الدرية شرح ممتعة الأحرزوبيه، (بينمافوراً - جدة إندوبيسا : الخرمين، ٢٠٠٥)، ج.١، ص. ٤.

^{١٢} ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org/wiki/> ، ١٢ مأيو ٢٠١٢، ١٩:٠٢.

^{١٥} مهدي المخزومي، في التخطو العربي: نقد وتحمية، (بيروت: منشورات المكتبة الفعلية) ص، ٢٠-١٩

١٩ ص، المراجعة، نفس

^{١٧} بهجت عبد الواحد الشيفلي، بِلَاغَةُ الْقُرْآنِ فِي الْأَعْحَازِ إِعْرَابًا وَتَفْسِيرًا بِالْأَعْحَازِ، (عمان: مكتبة دنديس، ٢٠٠١)، ج: ١، ص: ٥.

وَالدَّرْسُ النَّحْوِيُّ - كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ - إِنَّمَا يُعَالِجُ مَوْضُوعَيْنِ
مُهِمَّيْنِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْرُطَ الدَّارِسُونَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا، لِأَنَّهُمَا مَعًا يُمْثِلَانِ
وَحْدَةً دِرَاسَةً لَا تَحْزِئَةَ فِيهَا.

١) المَوْضُوعُ الْأَوَّلُ : الْجُمْلَةُ مِنْ حَيْثُ تَالِيفُهَا وَنَظَامُهَا، وَمِنْ حَيْثُ طَبِيعَتُهَا، وَمِنْ حَيْثُ أَجْزَائُهَا، وَمِنْ حَيْثُ مَا يَطْرُأُ عَلَى إِجْزَاءِهَا فِي أَنْوَاءِ التَّالِيفِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، وَمِنْ إِظْهَارٍ وَإِضْمَارٍ.

٢) والمَوْضُوعُ الثَّانِيُّ : مَا يَعْرُضُ لِلْجُمْلَةِ مِنْ مَعَانٍ عَامَّةٍ تُؤَدِّيْهَا أَدْوَاتٌ
الْتَّعْبِيرِ الَّتِي تُسْتَخَدَمُ لِهَذَا الْغَرْضِ، كَالْتُوكِيدِ وَأَدْوَاتِهِ، وَالْتَّفِيِّ
وَأَدْوَاتِهِ، وَالْإِسْتَفْهَامِ وَأَدْوَاتِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الْعَامَّةِ الَّتِي
يُعَبِّرُ عَنْهَا بِالْأَدْوَاتِ، وَالَّتِي تُمِيلُهَا عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ مُقْتَضَياتُ
الْخِطَابِ، وَمُنَاسَبَاتُ الْقَوْلِ.^{١٨}

وَهَذَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ مَوْضُوعَ النَّحْوِ هُوَ الْأَلْفَاظُ وَالْمَعَانِي كَمَا يَظْهَرُ أَنَّ
النَّحْوَ دَلَالَةً الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعَانِي مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ الْلُّغُوِيِّ وَالنَّحْوِيُّ يَسْأَلُ عَنْ
أَحْوَالِهَا فِي الدَّلَالَةِ . وَلَيْسَ كَمَا صَاحِبُ عِلْمِ الْبَيَانِ يَنْظُرُ فِي فَضِيلَةِ تِلْكَ
الدَّلَالَةِ هِيَ دَلَالَةُ خَاصَّةٍ وَالْمُرَادُ بِهَا أَنْ يَكُونَ عَلَى هَيْئَةِ مَخْصُوصَةٍ مِنَ
الْمَعْنَى وَذَلِكَ أَمْرٌ وَرَاءَ النَّحْوِ وَالْإِعْرَابِ .^{١٩} وَلَعَلَّ مِنْ أَسْبَابِ جُمُودِ الدَّرْسِ
النَّحْوِيِّ أَنَّ مَا يُسَمَّى (عِلْمُ الْمَعَانِي) إِنَّمَا كَانَ مِنَ النَّحْوِ وَقَدْ إِخْتَلَفَ النَّحْوُ
إِخْتِلَافًا بَاحِثًا بِفَصْلِهِ، لَأَنَّ مَنْطِقَ ثَرْكِيبِ الْكَلَامِ مُسْتَنْدٌ إِلَيْهِ وَمُعْتَمِدٌ عَلَيْهِ .^{٢٠}

^٨ مُهَنْدِي الْمَحْرُومِي، فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ : نَفْذُ وَتَبْوِحَةً ، ص. ١٧ - ١٨

^{١١} سعيد حابس الربيدي، *قضايا مطروحة للمناقشة في التحوّل اللّغوي والتقدّم*، (عمان: دار أساميّة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص. ١٧ - ١٨.

نفس المَرْجُم ، ص ٦١.

وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ هَذَا الْعِلْمِ بِالنَّحْوِ مَا رُوِيَ أَنَّ عَلَيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا أَشَارَ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى أَنْ يَضَعَهُ قَالَ لَهُ بَعْدًا أَنْ عَلَمَهُ الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ وَالْحَرْفَ، الْإِسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرْكَةِ الْمُسَمَّى وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، الرَّفْعُ لِلْفَاعِلِ وَمَا إِشْتَبَهَ بِهِ وَالنَّصْبُ لِلْمَفْعُولِ وَمَا حُمِلَ عَلَيْهِ وَالْجَرُّ لِلْمُضَافِ وَمَا يُنَاسِيهُ أُنْجُ هَذَا النَّحْوُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ تَبَرُّكًا بِلَفْظِ الْوَاضِعِ لَهُ ۚ ۲۱ وَمِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ظَهَرَ دَوْرُ الْمُسِلِمِينَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ مِنْ حَيْثُ وَضَعِهِ وَنَشَأَتِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِلْمُ النَّحْوِ عَلَى يَدِ الْمُسِلِمِينَ مُؤَلَّفَاتٍ عَدِيدَةً.

وَالنَّحُوُ كَالْعِلْمِ الْمَضْبُوطِ الَّذِي كَانَ يَمْتَازُ بِاسْتِقْرَاءِ النَّاقِصِ^{٢٢} لَهَا أَدِلَةٌ وَيُسَمَّى بِأَصْوَلِ النَّحُوِ وَهِيَ عِلْمٌ يُسَمِّحُ فِيهِ عَنِ اَدِلَةِ النَّحُوِ الإِجْمَالِيَّةِ مِنْ حِيثُ هِيَ أَدِلَّةُ، وَكَيْفِيَّةُ الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا، وَحَالُ الْمُسْتَدَلِّ بِهَا.^{٢٣} وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الشَّوَاهِدَ هِيَ الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ لِلنَّحُوِ وَاللُّغَةِ وَعَلَيْهَا الْمُعَوَّلُ فِي إِثْبَاتِ الْكَلَامِ

وَتَعْنِي بِالشُّوَاهِدِ :

١. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالْقِرَاءَاتُ
٢. كَلَامُ الْعَرَبِ مِنْ شِعْرٍ وَنَثْرٍ
٣. الْحَدِيثُ النَّبِيُّ وَهُنَاكَ خِلَافٌ فِي الإِسْتِشَاهَادِ بِهِ وَالْأَكْثُرُونَ عَلَيِّ عَدَمِ الإِسْتِشَاهَادِ بِهِ.

^{٤١} محمد بن عبد البر الأهلى، الكواكب الدرية شرح متنية الأحرش، ج. ١، ص. ٥

^{٦٦} تمام حسنان، الأصول: دراسة استنباطية لوجه الفكر اللغوي عند العرب، التبغ - فقه اللغة - اللامع، (عالم الكتب)، ٢٠٠٦، ٦٦.

^{٤٤} الفاضاً، صالة النساء، والداسات التحية، اللعنة (بعداد: مكتبة الأسد، ١٩٧١)، ص. ٤١.



وأجمعَ الْعُلَمَاءُ وَالْبَاحِثُونَ عَلَيْ أَنَّ الْأُصُولَ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا التَّفْكِيرُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ أَوْ بِمَعْنَى أَدَقِّ أُصُولِ النَّظَرِ الْعِلْمِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ تَقْوُمُ عَلَيْ ثَلَاثَةَ مِبَادِئَ أَوْ أُصُولِهِ هِيَ : السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ وَالْعَالِمُ . ٢٥ وَيُعَرَّفُ السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١ هـ) السَّمَاعَ بِقَوْلِهِ هُوَ مَا ثَبَّتَ فِي كَلَامٍ يُوَثِّقُ بِفَصَاحَتِهِ فَشَمِلَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنُ وَكَلَامُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَامُ الْعَرَبِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَفِي زَمَانِهِ وَبَعْدَهِ إِلَى أَنْ فَسَدَّتِ الْأَلْسُنَةُ بِكَثْرَةِ الْمُوْلَدِينَ، نَظَمًّا وَنَثَرًّا عَنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ . ٢٦ وَعَمَلِيَّةُ الْإِعْرَابِ وَالْبَنَاءِ هِيَ مُحاكَاةُ الْعَرَبِ. فَمَا لَزَمَ حَالَةً وَاحِدَةً بُنِيَّ. وَمَا تَغَيَّرَ آخِرُهُ بِتَغَيُّرِ الْعَالِمِ أَعْرَابًا . ٢٧

وَالْقِيَاسُ حَمْلُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ لِضَرْبِ مِنَ الشَّيْءِ. ٢٨ فَإِنَّ الْقِيَاسَ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا أَغْوَزَهُ السَّمَاعُ لِأَنَّ السَّمَاعَ أَصْلُ أَوَّلٍ وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ رَوَايَةً قَبْلَ أَنْ تَكُونَ دَرَايَةً. ٢٩ مِثْلُ مَا اعْتَمَدَ عَلَى الرِّوَايَةِ هِيَ تَقُولُ إِنَّ عَلَيَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لِلَّدُوْلِيِّ الْكَلَامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءِ إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِلْمَعْنَى وَأَمَّا الْمَعَانِيُّ ثَلَاثَةُ ذَاتٌ وَحَادَثٌ وَرَابِطَةُ الْأَوَّلِ إِسْمٌ وَالثَّانِيُّ فِعْلٌ وَالثَّالِثُ حَرْفٌ وَقَبْلَ هَذَا الدَّلِيلِ رَاجِعٌ إِلَى الإِسْتِقْرَاءِ. ٣٠ وَالإِسْتِقْرَاءُ التَّسْبُّحُ وَعُنْيَ بِهِ تَسْبُّحُ النُّصُوصِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَدِيْوَانِ الْعَرَبِ وَهُوَ شِعْرُهُمْ. ٣١



^{٢٠} حليمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص. ١١١-١١٢.

١١٣ *نفس المُرْجَع* ، ص.

^{٣٧} عبد الله بن صالح الفوزان، دليل المطالب إلى أقيمة بن مالك، ص. ٣٣.

^{٦٨} محمد معصوم بن سالم السماراني السقاطوني، تشريح الحالن. ص. ٦

^{٦٩} أَحْمَدُ بْنُ يَمْرُورَ بَالِي، الْسَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ: رِسَالَةٌ تَحْمِلُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَحْكَامِ السَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَالشُّذُوذِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ الْمَبَاحِثُ الْلُّغُوِيَّةُ التَّادِرَةُ فِي ذَخَارِ

للكتب المطبوعة والمحفوظة. (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١) ص. ٩

^{٣٨} شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي، الحسان، دراسة وتحقيق د. ناجي محمد وجين عبد الجليل، ص.

^{٦١} محمد معصوم بن سالم السماراني السفاطوني، تشويق الخلان، ص. ٦

وَالْعَامِلُ هُوَ مَا أَوْجَبَ كَوْنَ آخِرِ الْكَلِمَةِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ مِنِ
الإِعْرَابِ. ٣٢ وَهُوَ لَفْظِيٌّ كَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ وَمَعْنَوِيٌّ كَالإِبْتَدَاءِ فِيِ رَفْعِ
الْمُبْتَدَأِ. وَقَدْ يَكُونُ الْعَامِلُ ظَاهِرًا وَقَدْ يَكُونُ مُقْدَرًا. ٣٣ وَالإِعْرَابُ (وَيُسَمَّى:
الْعَمَلَ أَيْضًا) هُوَ أَثْرٌ يُحْدِثُهُ الْعَامِلُ فِيِ آخِرِ الْكَلِمَةِ، فَيَكُونُ آخِرُهَا مَرْفُوعًا أَوْ
مَنْصُوبًا أَوْ مَجْرُورًا أَوْ مَجْزُومًا، حَسْبَ مَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الْعَامِلُ. ٣٤ أَنَّهُ أَصْلُ
فِي الْأَسْمَاءِ؛ لَأَنَّ أَكْثَرَهَا بَلْ كُلُّهَا مُعَرَّبٌ، مَا عَدَّا أَسْمَاءَ مَحْصُورَةَ قَلِيلَةَ
الْعَدِيدِ وَالْبِنَاءُ أَصْلُ فِيِ الْأَفْعَالِ؛ لَأَنَّهَا كُلُّهَا مَبْنِيَّةُ، إِلَّا الْمُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَخْلُ
مِنَ الْبِنَاءِ فِيِ بَعْضِ حَالَاتِهِ. ٣٥ وَمَا يَتَغَيَّرُ آخِرُهُ بِرَفْعٍ، أَوْ نَصْبٍ، أَوْ جَزْمٍ، أَوْ
خَفْضٍ، بِتَأثِيرِ الْعَامِلِ فِيهِ فَهُوَ الْمَعْمُولُ. ٣٦

وَمِنْ أَهْمَمَيْهِ الإِعْرَابُ - وَهُوَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالنَّحْوِ - هُوَ الْكَشْفُ عَنِ
الْمَعْنَى يَقُولُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ الْأَلْفَاظَ مُعْلَقَةٌ عَلَى مَعَانِيهَا حَتَّى يَكُونَ
الْإِعْرَابُ هُوَ الَّذِي يَفْتَحُهَا، وَإِنَّ الْأَغْرَاضَ كَامِنَةٌ فِيهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ
الْمُسْتَخْرِجُ لَهَا وَإِنَّهُ الْمُعْيَارُ الَّذِي لَا يَتَبَيَّنُ نُقْصَانُ الْكَلَامِ وَرُجْحَانُهُ حَتَّى
يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَلَا يُنَكِّرُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُنَكِّرُ حِسَّهُ وَإِلَّا مَا غَالَطَ فِي الْحَقَائِقِ

وَالْتَّعْلِيْبُ هُوَ تَرْجِيْحُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى الْآخَرِ فِي إِطْلَاقِ لَفْظِهِ عَلَيْهِ أَوْ إِطْلَاقِ لَفْظِ أَحَدِ الصَّاحِبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ تَرْجِيْحًا لَهُ عَلَيْهِ.^{٣٨} وَهُوَ كَثِيرٌ فِي

١٤٣ **علي بن محمد الحراني**. التعريفات.

^{٣٣} عبد الله بن صالح الفوزان، ذلِّي السالك إلى الفقير بن مالك، ص:

^{٣٤} مُعْنَاطُهُ الْعَلَائِيَّةُ، حَامِيَ الدِّرْوِشِ الْعَرَبِيَّةِ: مُؤْسِسُهُ فِي تِلْكَاهَةِ أَخْزَاءِ، ص. ١٥

^{٤٠} عند الله بن صالح الفقيه، ذكر السائلين أهل الفقہ، مالك، ص ١٠٤.

نحو المتن

^{٣٧} محمد سليمان يافت، *السخنة الفعلية والقطبية في القرآن الكريم* (كتاب: مكتبةدار الإسلام)، ص ١

^{٢٦} آخر الأنشئ، خاتمة المقدمة، ملخص كتابة الافتتاحية، ١٩٧٣.

كلامِ الْعَرَبِ. خِلَافًا لِلمُشْتَنِي الَّذِي هُوَ إِسْمٌ دَالٌّ عَلَى اثْنَيْنِ بِزِيَادَةٍ فِيْ آخِرِهِ صَالِحٌ لِلتَّجْرِيدِ وَعَطِيفٌ مِثْلُهُ عَلَيْهِ مِثْلُ: الْمُشْرِفَانِ عَلَى الطَّلَابِ قَدِيرَانِ. فَالْمُشْرِفَانِ: مُشَتَّنٌ؛ لَأَنَّهُ إِسْمٌ دَالٌّ عَلَى اثْنَيْنِ بِزِيَادَةٍ فِيْ آخِرِهِ وَهِيَ الْأَلْفُ وَالنُّونُ. وَصَالِحٌ لِلتَّجْرِيدِ أَيْ: تَجْرِيدُ الزِيَادَةِ، فَيُقَالُ: الْمُشْرِفُ، وَيَصِحُّ عَطِيفُ مِثْلِهِ عَلَيْهِ فَيُقَالُ جَاءَ مُشْرِفٌ وَمُشْرِفٌ آخَرُ وَالتَّعْلِيبُ مِثْلُ الْقَمَرَيْنِ فَإِنَّهُ صَالِحٌ لِلتَّجْرِيدِ مِنَ الزِيَادَةِ فَيُقَالُ قَمَرٌ لِكِنَّهُ لَا يُعْطِفُ عَلَيْهِ مِثْلُهُ بَلْ مُعَايِرُهُ نَحْوُ: قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَتَشِيهُ مِنْ بَابِ التَّعْلِيبِ.^{٣٩} وَلَيْسَ هُوَ مُشَتَّنٌ لِعدَمِ اسْتِيَافَاهُ شُرُوطَ الْمُشَتَّنِ.

وَالْتَّغْلِيبُ أَنْوَاعٌ إِمَّا فِي تَغْلِيبِ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعٌ
هَذَا الْبَحْثُ مِثْلُ الْأَبْوَابِ لِلأَبِ وَالْأُمِّ فِي حَالَةِ الْمُشَنَّى وَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ وَقِيَاسُهُ الْقَانِتَاتُ فِي حَالَةِ الْجَمْعِ. وَإِمَّا فِي تَغْلِيبِ الْأَخْفَى
عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ الْحَسَنَى أَوْ تَغْلِيبِ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقْلَى مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
لَنَخْرُجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَرِيتَنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلْتَنَا وَأَدْخِلَ
شَعِيبًا فِي الْعَوْدِ إِلَى مِلَّتِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَطُّ ثُمَّ خَرَجَ فِيهَا وَعَادَ،
تَغْلِيبًا لِلْأَكْثَرِ أَوْ تَغْلِيبِ الْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ.

- **القرآن** : فَأَنْجِينَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (الأعراف ٨٣) وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مِنَ الْغَابِرَاتِ لِكِنْ عُدِلَّ عَنْ جَمْعِ

^{٥٣} عبد الله بن صالح الغوزاني، ذليل السالك إلى ألفية بن مالك. ص. ٥٢.

المؤنث إلى جمْع المُذَكَّرِ السَّالِمِ فَعَدَتِ الْأُثْنَى فِي المُذَكَّرِ
بِحُكْمِ التَّغْلِيبِ .٤٠

السُّنَّةُ : عَنْ أَبْنَى مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحْدَى ثَلَاثٍ الشَّيْبُ الزَّانِيُّ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّارُوكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ) .^{٤١} وَالْحَقُّ أَنَّ لَفْظَ امْرِئٍ وَإِنْ كَانَ مَوْضُوعًا فِي أَصْلِهِ لِلرَّجُلِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَشْمَلُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا مِنْ بَابِ التَّعْلِيبِ وَهَذَا بَابٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمُلِمِينَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ .^{٤٢}

• كلام العرب : قال كعب بن سعد الغنوسي وهو أحد شعراء الجاهليّة المُجَيِّدين، توفي قبل الهجرة بسنتين قليلة :
نَأَىْ تُنَبِّهُ الْحَالَ نَأَىْ # مَلَأَ لَنَا عَيْنَكَ هَذِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْأَصْلُ فِي هَذَا لِلنَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَشْمَلُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا مِنْ بَابِ
الْتَّعْلِيْبِ .

○ السَّمَاعِيُّ : الْأَبْوَانِ لِلَّأْبِ وَلِلَّأْمِ فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّعْلِيبِ
وَهُوَ سَمَاعِيٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَكُونُ مُشَبِّهً

^{١٣} محمد أبو زيد، علي بن شذئب على المؤتى في الخطاب القراءي: دراسة في شهادة تثبيت المرأة على الرأْخِلِ،

^{٤١} أحمد بن حماد، الفتنات، المحالات، السنّة، (سُورَاتِيَا: الْهَدَى)، ص. ٤٠.

^{٤٤} مواصلات، ظاهرة التلبيب في القرآن الكريم (كتب)، www.rahmah.de/kutub/mousalaat.pdf ، ٤ يناير ٢٠١٢.

١٠ على الأحرار وممظلي غشنان، البلاغة الراضحة : بيان وبيان وأذيع للنماذج الثانية وفقاً للبنية الحديثة الذي أقرّته وزارة التربية والتعليم، مختتم السنة.

لَا خِتَالَفْ لِفُظَّا الْمُفْرَدَيْنِ بَلْ هُوَ مُلْحَقٌ بِالْمُثْنَى مِنْ جِهَةِ
الْإِغْرَابِ.^{٤٤}

○ الْقِيَاسِيُّ : وَالثَّانِيُّ الْبُلُوغُ فَلَا تَجِدُ عَلَى صَبَّىٰ وَصَبَّيَّ
لَكِنْ يُؤْمِرَانِ بِهَا بَعْدَ سَبْعَ سِنِينَ إِنْ حَصَلَ التَّمْيِيزُ بِهَا
فَيُؤْمِرَانِ كَانَ الضَّمِيرُ لَهُ يَعُودُ إِلَى صَبَّىٰ وَصَبَّيَّ وَذَلِكَ
مِنْ بَابِ التَّعْلِيبِ لِعدَمِ الْمُوَافَقَةِ فِي الْفَنْظِ وَمِنْ حِيثِ
رُتْبَتِهِمَا وَأَصْلُ الْقَاعِدَةِ الْذُكُورَةُ أَشْرَفُ مِنَ الْأُنْثَى
○ الْعَامِلُ : جَاءَ الْأَبُوَانِ فَالْأَبُوَانِ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالْوَاوِ لِأَنَّهُ
مُلْحَقٌ جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَالْفَاعِلِيَّةُ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْفِعْلِ

وَمِنْ هَذَا الْوَاقِعِ لَا شَكَّ أَنَّ دَوْرَ النَّحْوِ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَوْجُودٌ بِالنَّظَرِ إِلَى وُجُودِ الشَّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ الَّذِي يُؤْتَرُ فِي نَشَائِهَا الْعَامِلُ الدِّينِيُّ وَالْعَامِلُ الْقَوْمِيُّ وَالْعَامِلُ السِّيَاسِيُّ.^{٤٦} وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُمَدَيْنَ الْخَثَرَانِ أَنَّ أَسْبَابَ نَشَاءِ النَّحْوِ وَهِيَ شِيَوْعُ الْلَّهْنِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَسَادُ الْمَلَكَةِ الْلُّغَوِيَّةِ بِالْأَخْتِلَاطِ.^{٤٧}

كَمَا نَجَدُ الْعَلَامَةَ دِيْ بُورْ يَقُولُ عِلْمُ النَّحْوِ أَثَرٌ رَائِعٌ مِنْ آثَارِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِمَا لَهُ مِنْ دِقَّةٍ فِي الْمُلَاحَظَةِ وَمِنْ نَشَاطٍ فِي جَمْعِ مَا تَفَرَّقَ وَهُوَ أَثَرٌ عَظِيمٌ يَرْغِمُ النَّاظِرِ فِيهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ وَيَحِقُّ لِلْعَرَبِ أَنْ يَفْخَرُوا بِهِ. ^{٤٨} وَاللُّغَةُ

^{٤٤} مُصطفى الغانمي، حاملاً الدررُوسَ الْعَرَبِيَّةَ : مُوْسَوِّعَةٌ فِي ثَلَاثَةِ أَحْزَابٍ ، ص. ١٨٧.

^{١٢} محمد بن قاسم القرني، فتح القرني المحيتب (سورة آياتاً: ثور الهندي)، ص. ١٢.

^{٤٤} تمام حسنان، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللفظي عند الغرب، التحوّل - فقه اللغة - البلاغة، ص ٢٣.

^{١٧} عنابة الرشيدية، أعداد كتاب **العنو القرطبي** على أساس آراء ابن مضاء القرطبي: بحث ظهيري وتحميمي في مدرسة إحياء المعلم الثانوية الإسلامية دومنتون غربسك حاوی الشرفية (بحث تكميلي لبلل ذرحة التاجسيث في تعليم الله القرطبي)، (ماليح: جامعة مؤانا مالك البرادعي الإسلامية الحكومية، ٢٠١٣).

٢٠١١ (٢) ص. ٣

^{٤٨} محمد سليمان ياقوت، *النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم* ، ص. ٩

كَالَّا تَفْكِيرٌ لَا تَخْلُو مِنَ التَّقَافَةِ وَمُنْتَاجُهَا الَّتِي هِيَ آثَارُ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ.
لِذَلِكَ تُسَمَّى حَضَارَةُ الْإِسْلَامِ هِيَ حَضَارَةُ النَّصِّ.
وَالعَلَاقَةُ بَيْنَ النَّحْوِ وَالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ مَصْدِرُ التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْهِ إِسْلَامِيَّةِ
هِيَ عَلَاقَةٌ تَظَاهِرُ بِهَا دَوْرُ التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْهِ إِسْلَامِيَّةِ حِلَالَ تَكُونِ النَّحْوِ مِثْلُ
نِسَاطِ الْأَبُوِيِّ وَالتَّعْلِيْبِ فِي النَّحْوِ الْمَعْرُوفِ فِيهِ تَعْلِيْبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ
لَا عَكْسُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.^{٤٩} مِنْهُ ضَمِيرٌ فِي قَوْلِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ عِنْدَ اجْتِمَاعِ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمِنْهُ لَفْظُ أَبْوَيْنِ لِلأَبِ وَلِلأمِ وَبِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ تَعْكِسُ
الْتَّقَافَةَ فَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ الْلُّغَوِيَّةُ تَدْلُّ عَلَى عَلَاقَتِهَا مَعَ التَّعْلِيْبِ فِي الْحَيَاةِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَذَلِكَ يُشَيِّرُ إِلَى أَنَّ مَكَانَةَ الرِّجَالِ أَعْلَى مِنْ مَكَانَةِ النِّسَاءِ
وَبِحَانِبِ ذَلِكَ كَانَتِ الْقَاعِدَةُ الْذُكُورَةُ أَشَرَّفُ مِنَ الْأُنْوَثَةِ الَّتِي هِيَ مُتَعَلِّقةٌ
بِالْمُعْتَقَدَاتِ وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى كُفُرَ مَنْ اعْتَقَدَ أُنْوَثَةَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا وَمَنْ اعْتَقَدَ ذُكُورَهُمْ كَانَ
مُبْتَدِئًا فَاسِقًا.^{٥٠} وَإِضَافَةً إِلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ كَانَ الضَّمِيرُ لِلَّهِ هُوَ ضَمِيرٌ مُذَكَّرٌ
مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ جِنْسٌ.

خِلَافًا لِلتَّعْلِيبِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْمُجَتَمِعِ الْأَبْوَيِّ مِثْلُ مَا ذُكِرَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللهُ خَلَقَ كُلًّا دَائِيًّا مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ). وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ ذَلِكَ تَعْلِيبًا لِمَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَهُمْ بَنُو آدَمَ وَمِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ تَعْلِيبٌ مَا يَعْقِلُ كَمَا يَغْلِبُ الْمُذَكَّرُ عَلَى الْمُؤْنَثِ إِذَا اجْتَمَعَا.^{١٥} وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: وَاللهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي

^{١٩} المرتضى الربيدي، *ثاج العروض من حواير القاموس* ، ج ١، ص ٢٠٠٩

١٥- محمد نووى الجاوى، نور الظلام ، ص.

^{١٠} الشعالي، فقه اللغة، ج. ١، ص. ٧٤

السموّاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَاسْتِعْمَالُ مَنْ فِيمَا لَا يَعْقِلُ - فِي هَذَا الْمَوْضِعِ -
مِنْ بَابِ التَّغْلِيبِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَصْلَ تَغْلِيبُ مَنْ يَعْقِلُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ، وَقَدْ
يُعَلِّبُ مَا لَا يَعْقِلُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ، لِنُكْتَةٍ، وَهَذِهِ النُّكْتَ تَخْتَلِفُ بِاِختِلَافِ
الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ.^{٥٢}

وَالعَلَاقَةُ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالتَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَتْ بِإِضَافَةِ إِلَى الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالْفِكْرِ مِنْ حِيثُ أَنَّ الْلُّغَةَ تَوْفِيقَيْهِ اصْطِلَاحِيَّةً مَعَ فَهِيَ تَوْفِيقَيْهِ فِي عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اصْطِلَاحِيَّةً اِجْتِمَاعِيَّةً فِي الْعُهُودِ التَّالِيَّةِ لِأَنَّ الْحَيَاةَ مُطَبَّوِرَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ وَلَا يَبْدَأُ لِهَا التَّطَوُّرُ مِنْ مُسَايِرَةِ الْلُّغَةِ حَتَّى تُعبَرَ عَنْ حَاجَةِ أَهْلِهَا وَالْمُتَلَاقِيْنَ بِهَا.

وَلَيْسَ الْهَدَفُ فِيْ هَذَا الْبَحْثِ لِمُجَرَّدِ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ فِيْ جَمِيعِ
مَجَالِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ نِسْبِيَّةٌ وَمَوْقَتَةٌ لَقَدْ كَانَ هَمُّنَا بِالأساسِ التَّتْبِيَّةِ إِلَى
بعضِ الْفُرَصِ التَّارِيْخِيَّةِ الْهَامَّةِ الَّتِي أَضَاعَتْهَا الشَّفَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِيْ عَلَاقَتِهَا مَعَ
الدَّرْسِ الْلِسَانِيِّ النَّاشِئِ خِلَالَ التَّكُونِينِ. وَعَسَيَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَحْثُ أَعْظَمَ
فَضْلٍ فِيْ إِحْيَاءِ اللُّغَةِ وَجَعَلَهَا مُيَاسِرَةً لِلْعِلْمِ الْحَدِيثِ بِمَا تَرْجَمَ عُلَمَاءُهَا مِنْ
كُتُبٍ وَمَا أَدْخَلُوهُ مِنْ مُصْنَطَلَحَاتٍ.

ب. قَضَائِيَا أَسَاسِيَّةٌ

القضية الأساسية التي قدّمها الباحث في بحث هذا الموضوع كما يلي :

١. كَيْفَ النَّحُوُ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَسْلَامِيَّةِ؟

^{٤٠} محمد محبى الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج. ١، ص. ١٤٨.

٢. كَيْفَ نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ؟

ج. الْفُرْوَضُ الْعِلْمِيَّةُ

الْفُرُوضُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي قَدَّمَهَا الْبَاحِثُ فِي بَحْثٍ هَذَا الْمَوْضُوعُ كَمَا يَلَى:

١. كان النحو في الثقافة العربية الإسلامية هو علم مصبوط له دوره فيها بالنظر إلى علاقة تبادلية بين التعليم في النحو والمجتمع الأبوي.

٢. كَانَتْ نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ هِيَ بَنْيَةُ الْعِلْمِ الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ
الْأَدِلَّةِ النَّحْوِيَّةِ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ وَكَلَامُ الْعَرَبِ وَالْمَبَادِئِ
النَّحْوِيَّةِ وَهِيَ السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ وَالْعَامِلُ

د. توضیح المَوْضُوع وَتَحْدِیدُه

يَنْبَغِي لِلْبَاحِثِ أَنْ يُوَضِّحَ الْكَلِمَاتُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ تَوْضِيحاً وَتَسْهِيلاً لِلإِطْلَاعِ وَالْكَشْفِ لَهَا ، وَهِيَ :

١. نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ: بِنِيَّةُ الْعِلْمِ الْعَقْلَانِيَّةُ الَّتِيْ هِيَ مُرَتَّبَةٌ بِمَوْضُوعِهَا
بِالصَّبَطِ.^{٥٣} وَهُوَ مِنْ فُرُوعِ الْفَلَسَفَةِ يَهْتَمُ بِنَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِيْ هِيَ
تُسَمَّى بِإِسْتِمُولُوجِيَا فِي الْلُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ وَإِسْتِمُولُوجِيِّ اِسْمٌ مَنْسُوبٌ
إِلَى إِسْتِمُولُوجِيَا أَوْ إِسْتِيمُولُوجِيَا.^{٥٤}

٥٣

The LiangGie, *Pengantar Filsafat Ilmu*, (Yogyakarta: Liberty, 1999), Hal. 1.

^{٥٤} أحمد مختار عم، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: غالمة الكتب، ٢٠٠٨)، ص. ٥٤

٢. التَّحْوُ : قَوَاعِدُ يُعْرَفُ بِهَا صِيغُ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَحْوَالُهَا حِينَ إِفْرَادِهَا وَحِينَ تَرْكِيبِهَا. °°

٣٠. مِنْ : حَرْفُ جَرٍ يَحْرُّ الِإِسْمَ الظَّاهِرَ وَالضَّمِيرَ .^{٥٦} وَهِيَ مُرَادِفَةٌ (عِنْدَ) ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَنْ تُعْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) (آل عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٠).^{٥٧}

٤. الثقافة العربية الإسلامية : الثقة : الحدق والإتقان وضبط الأصول، والمعروفة يجيد الشيء وردينه وإقامة ما يعرفه على أحسن وجوبه. يقال ثقف الشيء يثقفه: حدقه وأتقنه وكان سريعاً الفهم بجيده وردينه.^{٥٨} وأصطلاحاً هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقيها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولى في الوسط الذي ولد فيه.^{٥٩} أن العربية منسوب إلى العرب، والعرب جماعة عارب، كالغائب جماع غائب، والعارب الذي أتى عربة وهي جزيرة العرب، كما يقال : جلس فهو جالس إذا أتى جلساً، وهي تجد، وغار فهو غائر إذا أتى الغور.^{٦٠} والعربي في الإصطلاح اللعوي، النحو، أو اللغة العربية.^{٦١} والإسلام أصله السكون، ومنه

٥٠ جفني يك تاصيف و محمد يك ديناب و مصطفى طنوم و محمد افتدي عمر و سلطان يك محمد، كتاب قواعيد اللغة العربية للامتحان المدارس الثانوية.

(سُورَةِ أَبَايَا : الْهِدَايَة) ص. ١

^{٥١} إيميل بدینع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ص. ١٦٨.

١٧٢ ^{٥٧} نفسُ المرجع ، ص.

^{٤٧} مُنْدِرُ مُحَمَّد سَعِيدُ أَبُو شَفَرَ، مُعْجَمُ مَخْرُوذٍ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ، (بِيْرُوت: الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، ٢٠٠٧)، ص. ٤٧.

^{٥٩} سيف الحق، أثر الثقافة الإسلامية على اللغة العربية في الصين تاريخاً ودراسة : أطروحة لليتل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، (جامعة بنماور)،

قسمة اللغة العربية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٩٩٥م، ص. ٢٥ - ٢٦

الجستن على: الجستن المعماري، أدب العخاص: في المختار: يلأغات قناتها العرب، (الرياض: دار المسامة للطبخ والترجمة والنشر،

۱۹۸۰

٨٨ (١٢٣) مس:

فَقِيلَ: السِّلْمُ خِلَافُ الْحَرْبِ، لَمَّا فِيهَا مِنَ السُّكُونِ. ثُمَّ أُسْتَعْمَلُ فِي
الْخُصُوصَةِ، فَقِيلَ: أَسْلَمَ الرَّجُلُ وَأَسْتَسْلِمَ إِذَا خَضَعَ وَتَوَاضَعَ، لَأَنَّ مَعَ
الْخُصُوصَةِ سُكُونٌ الْأَطْرَافِ.^{٦٢} وَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ تِلْكَ
الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ الْمُتَمَيِّزَةُ الْمُسْتَقِلَّةُ الَّتِي صَنَعَتْهَا الشُّعُوبُ الْإِسْلَامِيَّةُ
الْمُخْتَلِفَةُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ^{٦٣} فِي الْعُصُورِ الْوُسْطَى بِنَاءً عَلَى الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
وَالسُّنَّةِ النَّبِيَّةِ اِنْسِجَاماً مَعَ قِيمِ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِئِهِ مَعَ اسْتِخْلَاصِ وَتَطْوِيرِ
الْحَضَارَاتِ الْشَّرْقِيَّةِ وَالْإِغْرِيقيَّةِ الْقَدِيمَةِ.^{٦٤}

٥. وَتَحْدِيدُ الْمَوْضُوعِ هُوَ التَّغْلِيبُ فِي النَّحْوِ وَالْمُجْتَمِعُ الْأَبُوِيُّ فِي النَّفَافِةِ
الْعَرَبِيَّةِ إِلَسْلَامِيَّةِ

هـ. أسباب اختيار الموضوع

وَقَدْ اخْتَارَ الْبَاحِثُ هَذَا الْمَوْضُوعَ لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :

أ. وَجَدَ الْبَاحِثُ أَنَّ التَّغْلِيبَ لَهُ عَلَاقَةٌ بِالْمُجَتمَعِ الْأَبْوَيِّ، وَالنَّحْوُ لَهُ دَوْرٌ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ لِذَلِكَ انجذَبَ الْبَاحِثُ أَنْ يُحَلِّلَهُ فِي هَذَا الْبَحْثِ بِالدِّرَاسَةِ الْإِبْسِتِيمُولُوْجِيَّةِ وَبِنَظَرِيَّةِ عِلْمِ فَلْسَفَةِ اللُّغَةِ

ب. كَانَ النَّحْوُ كَالْعِلْمِ لَهُ نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمُبَادَىءِ وَالْأَدَلَّةِ وَكَالْعُنْصُرِ مِنْ عَنَاصِيرِ اللُّغَةِ وَمِنْ حَيْثُ صَدْرُهُ لَهُ دَوْرٌ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ

^{٢٢} محمد عثمان، الروح والظواهر لأبي هلال التسكري (ت ٤٠٠ م)، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧ م)، ص. ٧٠.

^{٣٣} دراسة اللغة العربية ثورت المؤلفات اللغوية الغربية، وللأخت أن أمهات هذه الكتب يعود تاريخها إلى ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الهجري، وأن المؤلف اللغوي الحاصل عند الفراعنة قد بلغ شمامه وأتقى مع ابن حني في القرن الرابع الهجري. انظر - ميشال زكي، الألسنة الفرعية والتاريخية.

^{١١} *الخطب، الشفاعة والإنابة، الأئمة والعلماء*، بيروت، المؤسسة الحاجية بدار سباب وسرير ودوروثي، ١٩٨١م، ص. ١١.

وَالْتَّعْلِيْبُ كَالْعُنْصُرِ مِنْ عَنَاصِرِ النَّحْوِ لَهُ عَلَاقَةٌ بِالْمُجَتمِعِ الْأَبْوَيِّ
وَلَكِنْ مَا وَجَدَ الْبَاحِثُ الَّذِي يَبْحَثُ فِي تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ

و. الْهَدَفُ الْمَنْشُودُ

إِنَّ لِهَذَا الْمَوْضُوعَ أَهْدَافًا يَرَاهَا الْبَاحِثُ أَنَّهَا تَكُونُ أُصُولًاً وَأَسَاسًاً
قَوِيًّينَ فِي اطْلَاعِ هَذَا الْمَوْضُوعَ وَتَقْدِيمِهِ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْجَامِعِيَّةِ وَهِيَ كَمَا
يَلَى :

- (١). مَعْرِفَةُ النَّحْوِ فِي الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

(٢). مَعْرِفَةُ نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ

ز. دراسة سابقة

قَبْلَ أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَوْضُوعُ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ أَجَابَتْ كُلِّيَّةُ الْآدَبِ كُلًّا
الْطَّلَبَةِ الَّذِينَ يُودُونَ أَنْ يَكْتُبُوا الرِّسَالَةَ الْأُخِيرَةَ أَنْ يَقُومُوا بِيَحْثِ الْمَوْضُوعِ
الَّذِي كَانَ مَبْحُوثًا فِي الْمَكْتَبَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ. وَالْبَاحِثُ كَطَالِبٍ هَذِهِ
الْكُلِّيَّةِ لَا شَكَّ مُنْدَرِجٌ فِيهِمْ. وَلَقَدْ بَحَثَ الْبَاحِثُ بِكُلِّ طَاقَتِهِ فِي مَكْتَبَتَيْنِ وَلَا
يَجِدُ مَا يُسَاوِيْ هَذَا الْبَحْثُ تَمَامَ الْمُسَاوَةِ وَيَجِدُ مَا يُشَابِهُ هَذَا الْبَحْثُ وَهُوَ
تَأْتِيَرُ الْلُّغَةِ فِي التَّفْكِيرِ الإِجْتِمَاعِيِّ. إِذَنْ هَذَا الْبَحْثُ هُوَ بَحْثٌ وَحِيدٌ لِصَاحِبِ
هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَوْضُوعِ.

ح. مَنْهَجُ الْبَحْثِ

إِنْتَهِيَّجُ الْبَاحِثُ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مَنْهَجِيْنِ :

١. **المنهج الأول** : طريقة جمجمة المَوَادِ وهي كما يلي :

١) الطريقة المباشرة وهي نقل الباحث المَوَادَ على مثل ما نقلَه

اللّغويُونَ نُصوّصُهُمْ وَعِبَارَتَهُمْ غَيْرَ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ

٢) الطريقة غير مباشرة وهي أحد الباحث الموارد وجواهر الفكرة

مِنَ الْغَوَّيْنَ مَعَ بَعْضٍ تَصْرُّفَاتٍ وَالزِّيَادَاتِ.

بـ. المنهج الثاني : المنهج العام وهو الذي يفيد من المناهج المشهورة

(مِنَ الْوَصْفِيِّ وَالتَّارِيْخِيِّ وَالْمُقَارَنِ) بِمَدْخَلِ النَّظَرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ

الميّتافيزيقية وَهُوَ أَحَدُ الْمَنَاهِجِ الْفَلَسَفِيَّةِ فِيِّ دراسَةِ عِلْمِ فَلْسَفَةِ اللُّغَةِ،

وَهَذَا الْمَنْهَجُ يَرْتَبِطُ بِالْتَّعْبِيرِ وَمَعَانِيهِ وَقَوَاعِدِهِ وَمَبَادِيهِ وَأَصُولِهِ

ج. ويُحاول إيجاد قواعد عامة تصدق على أكثر اللغات^{٦٥} بطريقة تحليل

الْمَوَادِ وَهِيَ كَمَا يَلِيْ :

١) المنهج البياني وهو يبين الباحث الآراء المتعلقة بهذه

الرِّسَالَةُ فِي شَرْحِهَا

٢) المنهج الاستقرائي وهو الاستنباط من الخاصة إلى القواعد

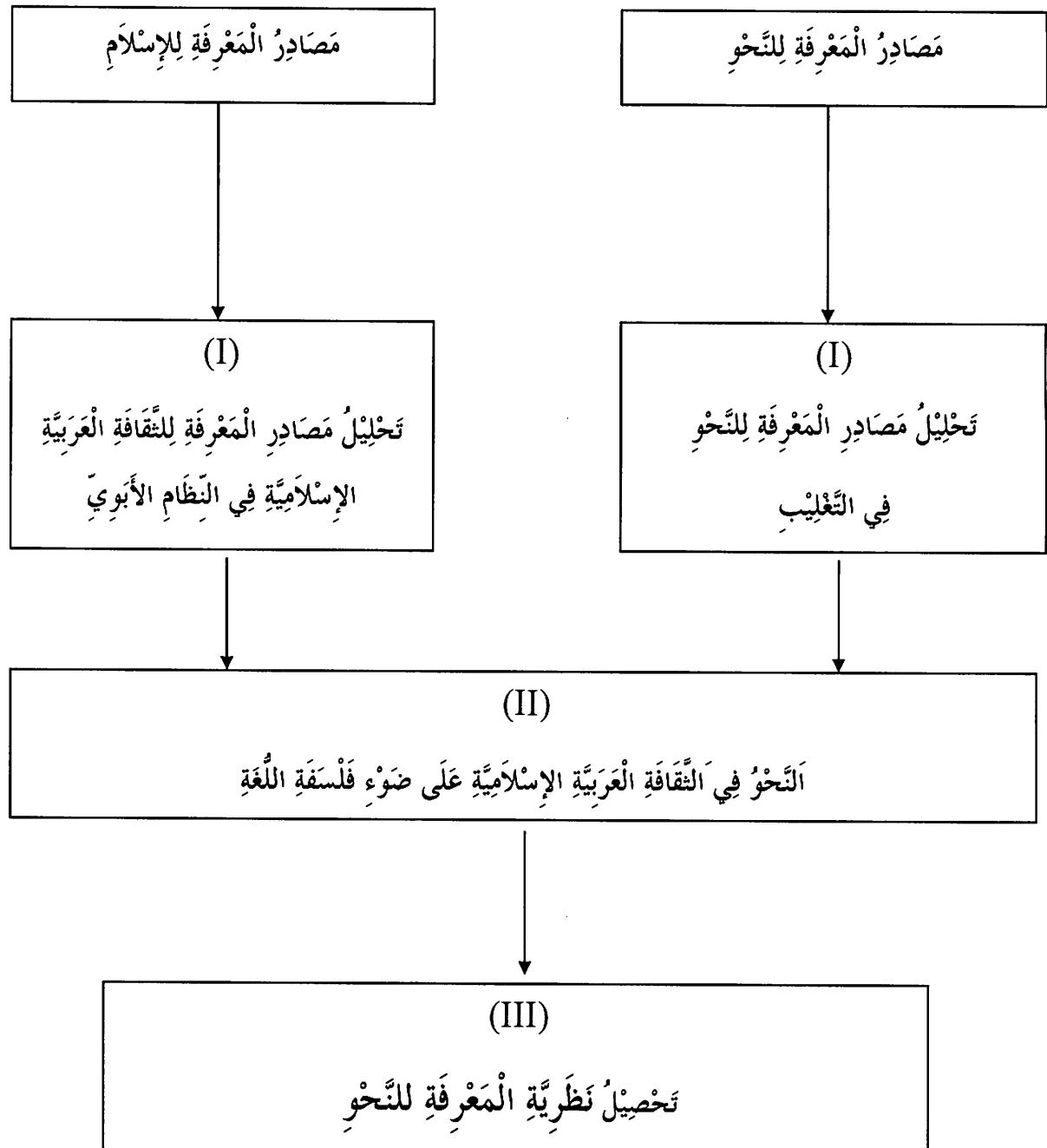
وَالنَّظَرِيَّةُ الْعَامَّةُ

٣) المنهج الاستدلالي و هو نشر القواعد العامة إلى الحقائق

الخَاصَّةُ

وَكَانَ بَرْنَامِجُ الْبَحْثِ يَحْرِي عَلَى حَسْبِ الْجَدْوَلِ فِيمَا يَلِيْ:

^{٤٥} محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة : مفهومه ومضمونه وأقضائه، (الرياض: دار ابن خزيمة، ٢٠٠٥)، ص ٢٨.



جَدْوَلُ ١ - ١ : بَرْنَامِجُ الْبَحْثِ

ط. طرِيقَةُ الْبَحْثِ

تَيْسِيرًا لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ وَتَسْهِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى النَّتَائِجِ وَالْقِيمِ الْمَنْشُودَةِ رَأَى الْبَاحِثُ سَرْدَ الْبَحْثِ وَتَرْتِيبِهِ عَلَى الشَّكْلِ الْآتِيِّ :

الْبَابُ الْأَوَّلُ : يَحْتَوِيُ عَلَى الْمُقْدِمَةِ وَخَلْفِيَاتِ الْبَحْثِ وَالْقَضِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِرَاضِ الْعِلْمِيِّ وَتَوْضِيُّحِ الْمَوْضُوعِ وَتَحدِيدِهِ وَسَبَبِ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ وَالْأَهْدَافِ الَّتِي يُرِيدُ الْبَاحِثُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا وَالدِّرَاسَةِ السَّابِقَةِ وَمَنهَجِ الْبَحْثِ وَطَرِيقَةِ الْكِتَابَةِ.

الْبَابُ الثَّانِيُّ : النَّظَرِيَّةُ فِي نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ وَيَتَكَوَّنُ مِنْ أَرْبَعَةِ فُصُولٍ: الْفَصْلُ الْأَوَّلُ الْبَحْثُ فِي مَفْهُومِ فَلْسَفَةِ اللُّغَةِ وَالْفَصْلُ الثَّانِيُّ الْبَحْثُ فِي نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَصْلُ الْثَالِثُ الْبَحْثُ فِي نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ لِلإِسْلَامِ وَالْفَصْلُ الرَّابِعُ الْبَحْثُ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْبَابُ الْثَالِثُ : أَحْوَالُ التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خِلَالَ تَكُونِ النَّحْوِ وَيَتَكَوَّنُ مِنْ فَصْلَيْنِ : الْفَصْلُ الْأَوَّلُ الْبَحْثُ فِي تَعْلِيُّبِ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَثَّثِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَالْفَصْلُ الثَّانِيُّ الْبَحْثُ فِي النِّظامِ الْأَبُوِيِّ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْبَابُ الرَّابِعُ : نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ: النَّحْوُ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَهُوَ يَشَتمِلُ عَلَى فَصْلَيْنِ: الْفَصْلُ الْأَوَّلُ الْبَحْثُ فِي النَّحْوِ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْفَصْلُ الثَّانِيُّ نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ

الْبَابُ الْخَامِسُ : إِخْتِتَامٌ يَحْتَوِي عَلَى الْخُلاصَةِ وَالْاِقْتِرَاجِ وَالْخَاتِمَةِ

الْبَابُ الثَّانِيُّ

الفَصلُ الْأَوَّلُ

فَلْسَفَةُ الْلُّغَةِ

١. مَفْهُومُ الْفَلْسَفَةِ

الْفَلْسَفَةُ مَعْنَاها الْلُّغُوِيُّ كَلِمَةُ الْفَلْسَفَةِ كَلِمَةُ يُونَانِيَّةُ الأَصْلِ (Philosophia) وَتَشَكَّوَنُ مِنْ مَقْطَعِينِ فِيلُو Philos : مُحِبٌ / صُوفِيًّا Sophia أَيْ الْحِكْمَةُ. وَذَلِكَ كَلِمَةُ (فِيلُو صُوفِيًّا) تَعْنِي (مُحِبُّ الْحِكْمَةِ). وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِالْحِكْمَةِ هُنَا سَدَادُ الرَّأْيِ وَكَيْفِيَّةُ التَّدْبِيرِ، وَإِنَّمَا الْمَعْرِفَةُ وَالتَّنَظُّرُ فِي الْمَسَائِلِ الْكُبُرَى لِلْكَوْنِ بِقَصْدِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْلَهَا وَمَبَادِئَهَا.^١

الفلسفة إذن هي العلم الكلّي الذي يبحث في أصول وغايات الكون والطبيعة والإنسان، وغاية هذا العلم النهاية كشف الحقيقة لذاتها وبذلك كان فيثاغورس (٤٩٧ - ٥٧٢ ق.م) أول حكيم وصف نفسه من القدماء بأنه فيليوسف، وعرف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء فجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة، وجعل الحكمة هي المعرفة القائمة على التأمل.^٢ وقال فلاسفة الإسلام: الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.^٣

نَفْسُ الْمَرْدُخِ

^{١٠٨} **فَابِ الدَّاهِنَةِ، مُعْنَمُ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعَلَيِّيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْكَبِدِيِّ وَالْقَرَافِيِّ وَالْخَوَارِزَمِيِّ وَأَنْبَنِ سِيتَا وَالْغَزَالِيِّ،** (بِدمَشِقٍ: دَارُ الْفَيْكُرِ، ١٩٩٠)، ص.

وباعتبار آخر أن الفلسفة بأكملها تحصيل الحاصل صادقة بمقتضى الشكل لأن آية فكرية حين تُطرح لأول مرة تكون حاملة لبرهان صدقها بالمصادر على مبادئها الأولية ومن ثم فالفلسفة فارغة أو غير إخبارية، بل ومعرفة قبليّة a priori. ومع ذلك، الفلسفة بأكملها عدمية لأن آية فكرية كانت حاملة لبرهان صدقها سوف تحميل برهاناً كذبها فيما بعد من قبل الآخرين. إنه تنافض : كاذبة بمقتضى الشكل. ومن ثم فالفلسفة الجديدة فوق إخبارية، ومعرفة بعديّة a posteriori. وخلاصة الأمر أن نزعجة الفلسفة هي تحصيل الحاصل والعدمية.^٤

والفلسفة في المعجم الوسيط هي دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وكانت تشمل العلوم جمياً، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة. وفي الإستعمال الرسمي، خاصة في الجامعات، قسمت الفلسفة إلى ثلاثة أقسام: ميتافيزيقيّة، أخلاقيّة وطبيعيّة، حل علم محل القسم الآخر.^٧

٢. اللغة العربية كاللغة العامة وكاللغة الخاصة المعينة

^٥ صالح عثمان وفلورنن سارانداك، الفلسفة العربية من منظور ثيودور سوفي، (الإسكندرية: مشاركة المغارب، ٢٠٠٧)، ص. ٥٢-٥١.

^٦ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (محفوظة مصر العربية: مكتبة الشروق العربية، ٢٠٠٤)، ص. ٧٣٠.

^٧ يرى فتشاي أن التفتح الصريح في الفلسفة هو هنا، لا تزال إلا ما يمكن قوله، أي فتحا العلم الطبيعي. انظر - منها خيرك ناصر، اللغة العربية والمعنى في ضوء التفوه العربي والمنطق الرياضي، ص. ٧.

^٨ روند ولمر، الكلمات المفاتيح: معجم ثقافي ومتاحف، (الصغرى: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ٢٠٠٧)، ص. ٢٣٦. وعلم الطبيعة هو دراسات حول الطوافر الطبيعية على اختلافها في عالم الحيوان والنبات والجهاز، وقد وجّهت النظر منذ عهد بعيد نحو الملاحظة والتجربة، وكانت متقدماً فسحا للابتكار والتجدد التجاري. وانتهت إلى كثرة واستنطاقات تأثيرها أظهرت ما في الطبيعة من آيات وأسرار. انظر - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفى، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون التعليم الأصري، ١٩٨٣)، ص. ١٣٥.

اللغة نوعان: لغة عامة ولغة خاصة معينة. فاللغة العامة هي اللغة الإنسانية، وهي القدرة الفطرية الكامنة في عقل كل إنسان منذ ولادته. وهذه اللغة متشابهة لدى جميع الناس في أنظمتها وقواعدها الأساسية، مهما اختلفت لغائتم الخاصة المعينة، وتبعاً لذلك ثقافتهم، كما أنها متشابهة في شكلها ونحوها وطريقها اكتسابها وتعلمها.

أما اللغة الخاصة المعينة فهي اللغة التي يكتسبها الإنسان في مجتمعه، وتسمى لغته الأم أو لغته الأولى، كاللغة العربية واللغة الإنجليزية، واللغة الأرديّة، واللغة اليابانية، واللغة الصينية وغيرها. ولا تخرج قواعد اللغة الخاصة المعينة وأنظمتها وقوائمه عن القواعد والقوانين والأنظمة الأساسية للغة الإنسانية العامة.^٨

أ. اللغة كما هي

كان للعرب دور كبير مشهود في تطوير الدراسات اللغوية على أساس علمية منذ القرن الأول الهجري. فقد ساهم رواد البحث اللغوي بدأءاً بأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ / ٦٨٩ م) وموروا بالخليل بن أحمد الفراهيدي^٩ (١٠٠ - ١٧٠ هـ / ٧٨٧ - ٧١٨)

^٨ عبد العزيز إبراهيم العصيلي وعبد الرحمن بن إبراهيم الفرزان، اللغة العربية الدراسات اللغوية: الثنائي الثاني (نظام المفردات)، (الملكية العربية السعودية: وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٠)، ص. ١٠.

^٩ وُبِّقَ مُتوّقي سنة ١٧٤ هـ فِي الإمام العقبي والمُوسِّع الحنفي بمنصب المُسْرِفِيَّ وَقَالَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السِّرِّاجِيِّ فِي كِتابِ أَخْبَارِ التَّحْوِينِ الصَّفِيرِيِّ (أَيْضاً خليل بن أحمد الفراهيدي فقد كان ثالثة في استخدام مسائل التحوير، وأضفت عليه...). انظر - مُنظّم عبد العزيز السُّجْرَنِيِّ، النَّادِيُّ التَّحْوِيُّ في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، (الملكية العربية، ١٩٨٦ م) ص. ١٧.

م.) وَتِلْمِيذِه سَبَوَيْه (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٧ م.) وَأَبِي الْفَتْح عُثْمَانَ بْنِ جِنْيَ (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٢ م.) وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَاهَمُوا لَيْسَ فِي خِدْمَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَحَسِبَ بَلْ وَفِي تَطْوِيرِ الْبَحْثِ الْلُّغَوِيِّ كُلُّهُ أَتَوْا بِنَظَرِيَاتٍ دَقِيقَةٍ وَدِرَاسَاتٍ وَصَفِيفَةٍ بَدَا عُلَمَاءُ الْعَرَبِ فِي اكْتِشافِ بَعْضِهَا بَعْدَ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ بِأَكْثَرِ مِنْ عَشَرَ قَرُونًِ. ١٠ وَالَّذِي نَقَلَ الْلُّغَةَ وَاللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتَهَا فِي كِتَابِ فَصِيرَهَا عِلْمًا وَصِنَاعَةً هُمْ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فَقَطْ بَيْنَ أَمْصَارِ الْعَرَبِ. ١١

اللغة هي اللفظ الموضوع للمعنى وأعني به تبليغ المعنى المقصود إلى الذهن وهي ما جرى على اللسان من قبل قوله: لغى فلان. وهي لفظ مشتق من لغى بالشيء أي لهج به ولا أستبعد أن تكون مأخوذه من لوغس اليونانية ومعناها كلمة.^{١٢}

وعرف عالم اللغة الأمريكي إدوارد ساير (E. Sapir) (ت ١٩٣٩ م) يقول أن اللغة ظاهرة إنسانية وغير غرزية لتوسيع العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الإصطلاحية.^{١٣} وعند دی سوسرير يرى أن اللغة نظام ذهني (E.Sapir: Language).

^٨ لجنة من اللغويين العرب، متحمّل مصطلحات علم اللغة الحديث، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٣)، ص. ٨.

^٧ شوفقي حماده، مفهوم عحاجب اللغة: توازير ودقائق رمذنهيات علمية وتنصيص الانماط الدمجية على اللغة العربية، (تبريز: دار صادر، ٢٠٠٠)، ص. ٧.

٩- المترجم، ص: نفسي

٢٣ - حلمي خليفة، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص:

يَتَمُّ بِمَوْجَبِهِ رَبْطُ الْعَنَاصِيرِ الْلُّغُوِيَّةِ، سَوَاءً عَلَى الْمُسْتَوَى
الْفُوْنُولُوْجِيِّيِّ أَوِ الصَّرْفِيِّيِّ أَوِ النَّحْوِيِّ. ١٤

اللُّغَةُ كَائِنٌ حَيٌّ يُولَدُ وَيَمُوتُ تَبَعًا لِمُقْتَضَاتِ الْحَضَارَةِ
وَحَاجَاتِ الْعَصْرِ.^{١٥} وَهِيَ عَالَمٌ حَيٌّ لَهُ حَرَكَتُهُ، وَأَلْوَانُهُ، وَرَوَابِطُهُ،
وَمَذَاقُهُ، وَمُسِيقَاهُ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَحْيَاءُ الْبَحْرِيَّةُ وَالْبَرِّيَّةُ إِضَافَةً لَا
تَخْضَعُ لِحَصْرٍ، فَإِنَّ الْكَائِنَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ تُكْثِرُهَا أَوْ تَكَادُ، وَإِنْ كَانَ
لِلْأَحْيَاءِ أَرْوَاحٌ، فَإِنَّ لِلْكَائِنَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ أَرْوَاحٌ وَدَلَالَاتٌ وَحَرَكَاتٌ
وَمَعَانٍ.^{١٦} وَتَخْتَلِفُ صِيَغُهَا بِاِخْتِلَافِ الْأَمْمٍ وَدَرَجَاتِ عِلْمِهِمْ
وَتَمَدُّنِهِمْ بِمَا هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرُّمُوزِ الْإِصْطَلَاحِيَّةِ فِي مُفَرَّدَائِهَا،
وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْتَّحْوِيَّةِ الْإِتَّفَاقِيَّةِ فِي ضَبْطِ تِلْكَ الْمُفَرَّدَاتِ،
فَهِيَ - لِهَذَا - لَا تَخْضَعُ لِمَنْطِقِ عَقْلِيٍّ عَامٌ، لَأَنَّهَا إِصْطَلَاحِيَّةٌ
إِتَّفَاقِيَّةٌ وَقُلْ مَعِيْ (تَقْلِيدِيَّةٌ مَوْرُوثَةٌ) وَأَعْنِي بِهِ إِنَّ اللُّغَةَ عَنِ الْأَمْوَرِ
الْإِعْتِبَارِيَّةِ، وَالْأَمْوَرُ الْإِعْتِبَارِيَّةُ لَا يُشْتَرِطُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ عَامَةً بَيْنَ
الْأَمْمِيْمَ جَمِيعًا، إِلَّا إِذَا اتَّقَوْا عَلَى مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ وَيَقُولُ الْأَزْهَرُ: إِذَا
فَقِدَ الْإِتَّفَاقُ، اِحْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا هُوَ مُعْتَبَرٌ، وَلِهَذَا اِحْتَلَفَ الْلُّغَاتُ
فَكَانَ لِكُلِّ لُغَةٍ مُفَرَّدَائِهَا وَقَوَاعِدُهَا وَنُظُمُهَا.^{١٧}

^{١٦} صَلَامُ الدِّينِ صَالِحُ حُسْنَى، دراسات في علم اللغة: الوضفي والتاريجي والمفارق، (الرِّيَاضُ: دارِ العُلُومِ، ١٩٨٤)، ص. ٣٦.

^{١٥} شرقى حماده، مُعْمَّم عَحَابُ اللُّغَةِ: ثُوَادُرُ وَدَفَائِقُ وَمُدَهَّشَاتٌ عَلَيْهَا وَيَتَضَعُنُ الْأَلْفَاظُ الدُّخِبِلَةُ عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ص. ٧٢.

^{٦٦} سعد عبد الكرم الوابلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتغيير بين التقليد والتطبيق، (عمان: دار الشرف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص. ١٨ - ١٩.

١٧ ص. المُرْتَجَمُ، نَفْسُ

وَاللُّغَةُ هِيَ قُدْرَةٌ ذِهَنِيَّةٌ مُكتَسِبَةٌ يُمِثِّلُهَا نَسْقٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ رُمُوزٍ إِعْتِبَاطِيَّةٍ مَنْطُوقَةٍ يَتَوَاصَلُ بِهَا أَفْرَادٌ مُجْتَمِعٌ مَا. وَهَذَا التَّعْرِيفُ وَاحِدٌ مِنَ التَّعَارِيفِ الْخَالِفَةِ فِيهَا الْبَاحِثُونَ الْقُدَامَىُّ وَالْمُحْدَثُونَ وَهَذَا التَّعْرِيفُ فِي وَاقِعِهِ يُقرِّرُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي تَنْطَوِيُ عَلَيْهَا طَبِيعَةُ اللُّغَةِ.^{١٨} وَيَرَى ابْنُ الْحَاجِبِ بِإِنَّهَا كُلُّ لَفْظٍ وُضِعَ لِمَعْنَىٰ.

وَلَعِلَّ مِنْ أَقْدَمِ التَّعْرِيفَاتِ وَأَشَهَرُهَا فِي التِّرَاثِ الْلُّغَوِيِّ
الْعَرَبِيِّ وَالتَّعْرِيفُ وَضَعَهُ عَالِمُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيُّ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ
جَنْيٍ (ت ٣٩٢ هـ). ٢٠ أَنَّهَا أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ
مَقَاصِدِهِمْ. ٢١ وَهَذَا التَّعْرِيفُ هُوَ الَّذِي تَأْخُذُ بِهِ جُمْهُورَةُ الْمَعَاجِمِ
الْعَرَبِيَّةِ حِينَ تَعْرُضُ لِهَذِهِ الْلَّفْظَةِ.

وَيَرَى سَافِيرْ (E. Sapir) فِي كِتَابِهِ الْلُّغَةِ (Language) لَمْ يَكُنْ كَانَ التَّعْرِيفُ يُعْبَرُ عَنْ مَفْهُومِ الْلُّغَةِ بِشَكْلٍ عَامٍ فَإِنَّهُ فِي الْوَاقِعِ يَفْتَقِرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ الدِقَّةِ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَفْهُومِهَا الْحَدِيثِ. فَقَدْ يَعْبُرُ الْمَرءُ عَنْ أَلْمِهِ بِصُرَاحٍ. وَعَنْ سُرُورِهِ بِالضَّحْكِ. وَلَيْسَ الصُّرَاحُ أَوِ الضَّحْكُ

٢٩٠ **أحمد محمد المعنوق، الحصيلة اللغوية، (علم المعرفة)** ص.

^{١٦} فؤاد حنا تُرزي، في: أصول اللغة والشخو، (بيروت: دار الكتب، ١٩٧٩) ص. ١٦.

جليبي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: ٢٢

٧ - مصطفى الغلايني، حامي الدروس، العربية، ص:

"اللغة إلينا هي نطق يعبر عن فكرة أو عاطفة، ومحارها هي كل وسيلة تُنْهَى عن فكرة أو عاطفة، بمقابل مثلاً: لغة القلم، لغة المعن، ولغة الإشارة الخ. انظر

مِنَ اللُّغَةِ فِي شَيْءٍ. وَقَدْ يُعَبِّرُ الطِّفُلُ عَنْ جَوْعِهِ بِالْبُكَاءِ، وَلَيْسَ
الْبُكَاءُ مِنْ مَحَالِ اللُّغَةِ.^{٢٣} وَبَاخْتِصَارٍ يَرَى سَافِير Sapir أنَّ اللُّغَةَ
نَشَاطٌ يَتَنَوَّعُ بِلَا حُدُودٍ يُمْكِنُ تَعْيِينَهَا.^{٢٤}

بـ. اللغة العربية كاللغة الخاصة المعينة

لِكُلِّ لُغَةٍ مِنَ الْلُغَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ خَصائِصٌ تَمْتَازُ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا
وَلَا خَفَاءَ أَنَّ الْلُغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أَمْتَنُ تَرْكِيًّا وَأَوْضَحُ بَيَانًا وَأَعْذَبُ مَذَاقًا
عِنْدَ أَهْلِهَا، يَقُولُ إِبْنُ خَلْدُونَ: (وَكَانَتِ الْمَلَكَةُ الْحَاصِلَةُ لِلْعَرَبِ
مِنْ ذَلِكَ أَحَقُّ الْمَلَكَاتِ وَأَوْضَحُهَا بَيَانًا عَنِ الْمَقَاصِدِ). وَقَدْ رَأَاهَا
ابْنُ فَارِسٍ إِنَّهَا أَفْضَلُ الْلُغَاتِ وَأَوْسَعُهَا إِذْ يَكْفِيُ ذَلِكَ دَيْلَيْلاً أَنَّ
رَبَّ الْعَالَمِينَ اخْتَارَهَا لِأَشْرَفِ رِسَالَةٍ وَخَاتَمِ رِسَالَتِهِ فَأَنْزَلَ بِهَا
كِتَابَ الْمُبِينِ وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ فِيقِ الْلُغَةِ لِلشَّاعَالِيِّ: (فَإِنَّ مَنْ
أَحَبَ اللَّهَ أَحَبَ الْعَرَبَ الَّتِي بِهَا نُزِلَ أَفْضَلُ الْكُتُبِ عَلَى أَفْضَلِ
الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ، وَمَنْ أَحَبَ الْعَرَبِيَّةَ عُنِيَّ بِهَا كَثِيرًا وَثَابَ عَلَيْهَا
وُصُوفٌ هُمْ إِلَيْهَا، وَقَدْ فَضَّلَهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيِّ
عَلَى لُغَتِهِمْ لِعَذْوَبَةِ جَرْسِهَا وَجَمَالِهَا وَغَنَائِهَا حَتَّى قَالَ الْبِيرُونِيُّ
قَوْلَتِهِ الْمُشْهُورَةُ: (لَأَنْ أَهْجَى بِالْعَرَبِيَّةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْرَحَ
بِالْفَارَسِيَّةِ). ^{٢٥} خِلَافًا لِلْعَجَمِيِّ مِنْ عَرَبِيِّ الْأَصْلِ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ

^{١٦} فؤاد حنا تُرْزِي، في: أصول اللغة والنحو، ص. ١٥ - ١٦

^{٤١} جسام الحنساوي، نظرية الشخصي اللكلي (دراسات تطبيقية)، (فاهره: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤)، ص. ١٧.

^{١٨} سعد عبد الكرم الواثلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتغيير بين التقطير والتقطيف، ص. ١٨.

الخطاب رضي الله عنه يقول (تعلّموا العربية فإنّها ثبتت العقل وتنزّل في المروءة).^{٢٦} ويقول الإمام الشافعى: (اللسان العربى أوسع الألسن مذهبًا وأكثرها ألفاظاً).^{٢٧}

وَتَيْسِيرَةً لِأَهْمِيَّةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَيْوَيَّتِهَا فَقَدْ إِسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكُونَ إِحْدَى الْلُّغَاتِ الْمُعْرُوفَةِ فِي الْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ، إِذَا قِيلَ عَيْنُ النَّاطِقِينَ بِهَا عَلَى تَعْلُمِهَا. يَقُولُ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ "هَنْرِيُّ أُوسِيلٌ" : (لِكَيْ تَتَطَوَّرَ التَّرْبِيَّةُ فِي فَرَسَا يَنْبَغِي لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَكُونَ لُغَةً ثَانِيَّةً حَتَّى يَتَعَلَّمَ الطَّالِبُ الْفَرَنْسِيُّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ عُمْقًا تَكُونَ لُغَةً ثَانِيَّةً حَتَّى يَتَعَلَّمَ الطَّالِبُ الْفَرَنْسِيُّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ عُمْقًا التَّفْكِيرِ). وَتَبَيَّنَ أَهْمِيَّةُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا مِنْ كَوْنِهَا عُنْصُرًا قَوِيًّا مِنْ عَنَاصِيرِ شَخْصِيَّةِ الإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ. فَهِيَ لُغَةُ الْعَرُوبَةِ وَمُسْتَوْدِعُ تَارِيخِ الْأُمَّةِ وَرَمْزُ وِحدَتِهَا، فَضُلُّاً عَنْ أَنَّهَا أَدَاءُ التَّشْقِيفِ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الطَّالِبُ فِي تَحْصِيلِ مَعَارِفِهِ. وَالْأَسُّسُ الَّذِي يَقُولُ عَلَيْهِ تَدْرِيسُ الْمَوَادِ الدِّرَاسِيَّةِ جَمِيعًا. وَبِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ الْفَرَدُ الْوَاعِيُّ الْمُدْرِكُ لِحَاجَاتِ مُجْتَمِعِهِ وَأُمَّتِهِ، وَهَذَا التَّكْوينُ يَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ تَعْنِيَ بِلْعَنَّا الْعَرَبِيَّةُ عِنَائِيَّةً فَائِقةً وَأَضِيعِينَ نَصْبَ أَعْيَنَا جَعَلَهَا فِي مُقْدِمَةِ الْمَوَادِ الدِّرَاسِيَّةِ جَمِيعًا.

٢٦ نفسُ المَرْجَعِ، ص. ١٩.
٢٧ نفسُ المَرْجَعِ، ص. ٢٠.

وَتَعْدُ الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَحَدَ رَوَابِطِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْمَّ وَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِهَا فِي الْحِفَاظِ عَلَى تُرَاثِهَا وَحَضَارَتِهَا، زِيَادَةً عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَهْمَّ وَسَائِلِ الاتِّصالِ وَالتفاهمِ بَيْنَ النَّاسِقِينَ بِهَا. وَقَدْ تَفَرَّدَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِمِيزَهُ التَّحَاوُرُ الاجْتِمَاعِيَّ، فَلَمْ تَعْدَ لُغَةً قَوْمٍ وَجَمَاعَةً وَلَكِنَّهَا أَصْبَحَتْ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ لُغَةً عَقِيدَةً، فَاضْحَتْ مَطْلُبُ الْمُسْلِمِينَ زَيْاً كَانَتْ لَعْنُهُمْ وَهَذِهِ بِهذا تَمْيِيزُ عَنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ بِأَنَّهَا تَحْمِلُ فِي ذَاتِهَا وَيَقِنَّةً اتِّشَارَهَا وَحُجَّةً بَقَائِهَا بِمَا إِسْتَوْدَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمٍ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.^{٢٨} وَأَشَارَ الْفَاقِصُ الْفَرَنْسِيُّ جَوْلَ فِيرْنَ الَّذِي كَتَبَ قِصَّةً خَيَالِيَّةً بَنَاهَا عَلَى أَنَّ سَيَاحًا اخْتَرَقُوا بَاطِنَ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ وَوَصَلُوا إِلَى مَكَانٍ مَا فِي وَسَطِهَا، وَخَطَرَ لَهُمْ أَنْ يَتَرُكُوا هُنَالِكَ أَثْرًا يَدْلُّ عَلَى مَبْلَغٍ وُصُولِهِمْ فِي رِحْلَتِهِمْ، فَتَرَكُوا هُنَاكَ حَجَرًا نُقِشتْ عَلَيْهِ بَيْنَ عِبَارَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَمَّا سُئِلَّ جَوْلَ فِيرْنَ عَنْ سَبَبِ اخْتِيَارِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَيْنِ اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ كَافَةً أَجَابَ: (إِنَّهَا لُغَةُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَمُوتُ غَيْرُهَا فِي حِينٍ تَبْقَى هِيَ حَيَّةً حَتَّى يُرْفَعَ الْقُرْآنُ نَفْسُهُ).

٣. مَفْهُومُ فَلْسَفَةِ الْلُّغَةِ

بالنَّظرِ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ هِيَ قُدْرَةٌ ذِهْنِيَّةٌ فَاللُّغَةُ مُرْتَبَطَةٌ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا
بِالْتَّفَكِيرِ غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ شَرْطًا ضَرُورِيًّا لِحُصُولِهِ وَلَيْسَتْ هِيَ التَّفَكِيرُ نَفْسُهُ وَإِنَّمَا
هِيَ آتُهُ وَأَدَأْتُهُ أَوِ الْمُسَاعِدُ الْآلِيُّ لَهُ.^{٢٩} وَتَظَهُرُ أَنَّ اللُّغَةَ لِسَانُ الْعُقْلِ وَطَرِيقُ
الْفِكْرِ. وَاللُّغَةُ وَالْفِكْرُ عِنْصُرَانِ مُتَدَاخِلَانِ يُؤْثِرُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ وَيَتَأَثِّرُ بِهِ، وَفِي
إِطَارِ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ أَشَارَ (أَرْسَطُونُو) قَائِلًا: (لَيْسَ ثِمَةُ تَفْكِيرٍ بِدُونِ صُورَةٍ ذِهْنِيَّةٍ،
وَإِنَّا لَا نَفْكِرُ إِلَّا بِلَفْظٍ وَلَا نَتَلَفَظُ إِلَّا بِتَفْكِيرٍ).^{٣٠}

قالَ أَنِيسُ فَرِيْحَةٌ^{٣١} فِيْ كِتَابِهِ : كَانَ أَسْتَاذُنَا إِدْوَرْ سَابِيرْ Sapir، أَحَدُ أَعْلَامِ عِلْمِ اللُّغَةِ، وَأَحَدُ ثِقَاتِيْ فِيْ لُغَاتِ الْهُنْوُدِ الْحِمْرِ يَقُصُّ عَلَيْنَا الْكَثِيرَ مِنْ الطَّرَائِقِ فِيْ لُغَاتِ هُنْوُدِ اَمْرِيْكَا. كَانَ يُؤْكِدُ لَنَا هَذِهِ النُّقْطَةَ كُلُّمَا رَجَعْنَا إِلَى الْوَرَاءِ فِيْ تَارِيْخِ الْلُّغَاتِ وَجَدْنَا مَظَاهِرَ تَعْقِيْدٍ وَعَدَمِ مَنْطِقٍ وَكُلُّمَا تَقَدَّمْنَا تَحْوِيْلَ الْأَعْصَرِ الْأَخِيْرَةِ مِنْ تَارِيْخِ الْلُّغَةِ وَجَدْنَا شِبَهَ إِتْجَاهٍ تَحْوِيْلَ التَّبَسيْطِ وَالْقِيَاسِ وَالْمَنْطِقِ، يَقُولُ إِنَّ فِيْ لُغَةِ قَبِيلَةِ يَائَا (Yana) فِيْ كَالِيفُورْنِيَا تَوْعِيْنِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ وَتَوْعِيْنِ مِنَ التَّرْكِيبِ وَاحِدِ لِلْنِسَاءِ وَاحِدِ لِلرِّجَالِ أَىْ أَنَّ لَفْظَةَ بَيْتٍ تَكُونُ كَلِمَةً مُعَايِرَةً فِيْ لُغَةِ النِّسَاءِ لِلْفَظَةِ بَيْتٍ فِيْ لُغَةِ الرِّجَالِ.

٣٢ **نَفْسُ الْمَرْجَعِ** ، ص.

سُناد عند الكِتَّابِ الْوَالِيِّيِّ، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتغيير بين النظير والشقيق، ص. ١٧.
أليس فريجته لغوي وأديبٌ لبناني (١٩٠٢ - ١٩٩٢) ولد في قرية رأس الشنف في لبنان، وتوفي بيروت. تخصص في اللغات السامية، وله الكثير من البحوث والدراسات اللغوية منها: نحو عربية يسرى، وأسماء القرى والمدن المثلية ونحو نعابنه مع مقدمة تاريخية وتنصيبي قواعد اللغة العربية على أنسٍ خيندق، والخط العربي نشأة ومتناكل، إيميل بدینع بقونوب، مؤسوعة علمون اللغة العربية، جزء ٣، ص. ٤٦.

إِنْ بَقَايَا هَذَا التَّعْقِيدُ وَبَقَايَا عَدَمِ الْمَنْطِقِ لَا تَرَالُ ظَاهِرَةً فِي لُغَتِنَا الْحَيَّةِ.
خُذْ التَّأْنِيْثَ مَثَلًا، فَإِنَّ الإِنْسَانَ الْقَدِيمَ كَانَ يُؤْتَى الْمُفْرَدَاتِ بِالْفَظْوِيْرِ مُعَايِرٍ لِِالْفَظْوِيْرِ
الْمُذَكَّرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ نَقُولُ: رَجُلٌ : إِمْرَأَةٌ، حَرُوفٌ : نَعْجَةٌ، تَيْسٌ : عَنْزَةٌ، حِصَانٌ
: فَرَسٌ، أَسَدٌ : لَبْؤَةٌ. وَلَكِنْ بَعْدَ زَمَنَ بَدَا التَّأْنِيْثُ الصَّرْفِيُّ يَجُدُّ مَدْخَالًا إِلَى الْلُّغَةِ
وَأَصْبَحَنَا نَقُولُ: لَطِيفٌ : لَطِيفَةٌ، كَبِيرٌ : كَبِيرَةٌ، مُؤْمِنٌ : مُؤْمِنَةٌ. وَإِلَيْكَ مَثَلًا آخَرَ
عَلَى اِنْعِدَامِ الْمَنْطِقِ فِي الْلُّغَةِ تَذَكِّرُ الْعَدَدُ مَعَ الْمُؤْنَثِ وَتَأْنِيْثُهُ مَعَ الْمُذَكَّرِ. نَقُولُ
ثَلَاثُ نِسَاءٍ وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ. أَيْنَ الْبِسَاطَةُ وَأَيْنَ الْمَنْطِقُ؟ وَلَكِنْ مَاذَا حَدَثَ عَلَى
مَمَّرِ الْأَيَّامِ؟ نَقُولُ الْيَوْمَ ثَلَاثُ نِسَوانٍ وَثَلَاثُ رِجَالٍ. ٣٢ وَنَجِدُ فِي أَعْمَالِ
كُونْدِيَاكِ إِقْرَارًا حَادًّا: إِنَّ الْلُّغَةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُهَا الشَّخْصُ تُؤَثِّرُ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُفَكِّرُهَا
ذَالِكَ الشَّخْصُ. لَأَنَّ كُونْدِيَاكَ يُحَاوِلُ أَنْ يُبَرِّهِنَ وَبِالْتَّفَصِيلِ أَنَّ بَعْضَ الْلُّغَاتِ
أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا وَذَالِكَ حَسْبَ التَّحْلِيلِ الَّذِي تَفْرُضُهُ تِلْكَ الْلُّغَاتُ عَلَى
الْأَفْكَارِ. ٣٣

وَأَوْدُ أَنْ أُوضِّحَ هُنَا أَنَّ الدِّرَاسَةَ الْحَدِيثَةَ فِي صِلَةِ الْفِكْرِ الْلُّغُويِّ
بِالْإِدْرَاكِ الْعُقْلِيِّ قَدْ حُظِيَتْ بِعِنَاءِ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالْفَلَاسِفَةِ أَكْثَرَ مِمَّا حُظِيَتْ بِهِ
هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، إِذَاً أَنَّ عِلْمَيْةَ تَعْلُمُ اللُّغَةَ لَا يُبْدَأُ عِنْدَ الطَّفَلِ مِنْ
نُقْطَةِ الصَّغَرِ لُغَوِيًّا وَإِنَّمَا يُبْدَأُ بِسَمَاعِ الطَّفَلِ لِلُّغَةِ مُسْتَقِرَّةٌ لَهَا مَدْلُولَاتٍ مُسْتَبَقَةٌ،
وَنَعْلَمُ جَيْدًا أَنَّ الْمُسْتَوَى الْفِكْرِيِّ وَالْعُقْلِيِّ وَالْلُّغُويِّ لِلطَّفَلِ يَنْمُو مِنْ سِنٍ إِلَى سِنٍ
حَسْبَ تَطْوُرِهِ الْإِجْتِمَاعِيِّ وَالْتَّعْلِيمِيِّ.

^{٣٣} زوي هاريس و ثولتشي بيل، *أعلام فلسفه اللغوی: التفہید الفرنی* من سقاطه إلى سوپیر، (البیان: دار الكتب الورقية، ٢٠٠٣)، ص. ٢٠٦.
^{٣٤} أیش فرنحة، *نظريات في اللغة*، (بيروت: دار الكتاب الثاني، ١٩٨١)، ص ٢٥-٢٦.

وَبَعْدُ، فَهُنَاكَ سُؤَالٌ وَهُوَ : هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ الْفِكْرُ دُونَ أَنْ يُوجَدَ الْكَلَامُ؟ . وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: أَلَيْسَ الْكَلَامُ وَالْفِكْرُ كِلاً مِمَّا مُظَهِّرَيْنِ لِعَمَلِيَّةٍ نَفْسِيَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ . يَقُولُ سَابِيرُ : أَنْ لِإِلْجَاهَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ يَحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ بِوُضُوحٍ وَمِنْذُ الْبِدَائِيَّةِ أَنَّهُ حَتَّى مَعَ التَّسْلِيمِ بِأَنَّ الْفِكْرَ فِي عَمَلِيَّتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي حَاجَةٍ إِلَى رُمُوزٍ حَيَّةٍ يَتَعَلَّقُ بِهَا، فِي حَاجَةٍ إِلَى لُغَةٍ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ . فَإِنَّهُ لَا يَتَبَنى عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ دَائِمًا وَأَبَدًا صُورَةً لِعَمَلِيَّةٍ مِنْ عَمَلِيَّاتِ الْفِكْرِ فِي مَعْنَاهِ الْفَلْسَفِيِّ الْأَعْلَى .^{٣٤}

كَمَا هَذَا الإِتَّجَاهُ فِي عِلْمِ الإِنَاسَةِ anthropology تَمَكَّنَ أَهْمَيَّتُهُ فِي تَرْكِيزِ عَلَى الثَّقَافَاتِ الْبِدَائِيَّةِ primitive culture سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ التَّطَوُّرِ فِي فَتَرَةِ الإِسْتِعْمَارِ الْإِمْبِرِيَّالِيَّةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ وَفِي الْمَرْحَلَةِ الْمُقَارَبَةِ فِي عَلَاقَاتِ الْأَمْرِيَّكِيَّيْنِ بِالْقَبَائِلِ الْهِنْدِيَّةِ الْمُنْدَحِرَةِ كَانَتْ هُنَاكَ وَفْرَةٌ مِنَ الْمَوَادِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَاهْتِمَامَاتٍ أُخْرَى أَكْثَرُ عُمُومِيَّةً . (بَعْضُ هَذِهِ الْإِهْتِمَامَاتِ نُظِّمَتْ فِيمَا بَعْدُ كَعِلْمِ الإِنَاسَةِ عِلْمِيَّةً أَوْ تَطْبِيقِيَّةً، وَاضِعَةً الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي خِدْمَةِ السِّيَاسَيَّاتِ الإِدَارِيَّةِ وَالْحُكُومِيَّةِ) . لِكِنَّ التَّأْثِيرُ الأَهَمُّ كَانَ التَّخَصُّصُ النِّسْبِيُّ لِعِلْمِ الإِنَاسَةِ فِي الثَّقَافَاتِ الْبِدَائِيَّةِ، رَغْمَ أَنَّ هَذَا الْمَجْهُودَ قَدَّمَ، عِنْدَ تَمَّ انجِازُهُ، نَمَادِيجَ دِرَاسَاتٍ لِطُرُقِ حَيَاةِ كَامِلَةٍ وَمُتَمَيِّزَةٍ، مِمَّا كَانَ لَهُ أَثْرٌ فِي دِرَاسَةِ الْبُنيَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ strukturen، وَمِنْ ثَمَّ عَمِّمَتْ هَذِهِ فِي أَحَدِ الإِتَّجَاهَاتِ كَبِينِيَّةً structuralism أَمْ فِي الْمَجَالَيْنِ الْمُتَقَارِبَيْنِ: الْلُّغَويَّاتُ وَعِلْمُ الإِنَاسَةِ؛ وَعَمِّمَتْ فِي

^{٣٤} أَخْنَدْ عَنْدَ الرُّخْنِيِّ حَمَاد، الْعَلَاقَةُ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ: دراسَةٌ لِلْعَلَاقَةِ الْلُّغُوبِيَّةِ بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْلُّغَةِ (الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ: دَارُ التَّعْرِفَةِ الْخَامِسَيَّةُ، ١٩٨٥) ص. ٢٦ - ٢٧

اتجاه آخر كوظيفة functionalism التي تكون فيها المؤسسات الاجتماعية إستجابات تقافية متفاوتة لحاجات إنسانية أساسية؛ وساهم هذا التخصص لعلم الإنسانية كذلك في تجميعها أدلة مقارنة شاملة، شجعت بشكل عام فكراً ثقافات وسبل تطور بشرى بديلة في تمييز حاد لها عن فكرة المراحل المتقطمة في عملية أحادية المسار تجاه (الحضارة).

وَقَدِ احْتَلَتِ الْلُّغَةُ مَكَانًا مَرْقُومًا فِي الْفَلْسَفَةِ قَدِيمًا وَهَدِيًّا وَذَلِكَ لِأَنَّ
الْفَهْمَ الَّذِي يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ ذَاتِهِ وَعَنِ الْعَالَمِ يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ الْلُّغَةِ. وَإِنَّ ابْتِشَاقَ
اللِّسَانِيَّاتِ وَامْتِدَادَهَا فِي الْفِكْرِ الْمُعاصرِ جَعَلَ الْلُّغَةَ تَحْتَلُ الصَّدَارَةَ دَاخِلَ الْعُلُومِ
الإِنسَانِيَّةِ، إِلَى درَجَةِ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْفَلْسَفَاتِ الْمُعاصرَةِ اعْتَبَرَتْ مَعْرِفَةَ الْلُّغَةِ
وَدِرَاسَتَهَا شَرْطًا مَسْبُوقًا لِحِلِّ الْمُشْكِلَاتِ الْجَوْهَرِيَّةِ وَالإِنسَانِيَّةِ لِلْفَلْسَفَةِ.^{٣٥} وَإِذَا
نَظَرْتَ فِي فَلْسَفَةِ الْقَوَاعِدِ يَتَبَيَّنُ لَكَ أَثْرُ عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ، فَقَدْ حَاوَلَ الْأَقْدَمُونَ أَنْ
يَخْضُعُوا الظُّواهِرَ الْلُّغُوِيَّةِ إِلَى نِظامِ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُولِ، وَالْعَالَمِ وَالْمَعْمُولِ، وَالْفَاعِلِ
وَالْمُنْفَعِلِ، أَيْ أَنَّهُمْ حَاوَلُوا إِنْخَضَاعَ الْلُّغَةِ لِلْمَنْطِقِ وَلِلْفَلْسَفَةِ.^{٣٦} كَمَا هِيَ أُمُّ
الْعُلُومِ كُلِّهَا.

لَكِنَّ الْمُلَاحَظَ أَنَّ الْمُقَارَبَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ لِلْغَةِ قَدْ تَعَدَّدَتْ وَأَخْتَلَفَتْ بِخَسْبِ مَرْجَعِيَّتِهَا الْفَلْسَفِيَّةِ وَالإِسْتِيُّومُولُوْجِيَّةِ.^{٣٧} فَقَدْ تَمَكَّنَ إِسْتِيُّومُولُوْجِيَا مِنْ جَعْلِ النَّحْوِ مَوْضِعًا مُتَمَيِّزًا لِلْعِلْمِ عَنْ طَرِيقِ تَحْلِيلِ الْعَلَاقَةِ بَيْنِ

^٣ يوحّس رابع، اللّهُ والجَطَابُ فِي فلْسَفَةِ بُولِ رِيكُور: أطْرَافُ حَدِيثٍ مُقْدَمَةٍ لِتَبْلِيلِ ذَرْخَةِ الْمَاحِسِبَيْرِ فِي فلْسَفَةِ، ص. ٣.

أنيس فريحة، نظريات في علم اللغة، ص. ١٦٤

^{٣٧} يوسف رابع، اللة والخطاب في فلسفة بول ريكور: أطروحة مقدمة لتأثيل درجة الماحسبي في فلسفة، ص. ٣.

التعليّب في النحو والنظام الأبوّي في ثقافة الإسلام إضافةً إلى أنّ اللغة هي فطرة إنسانية، وملكة عقلية ذهنية، ونظام اجتماعي مكتسب، ووسيلة للتواصل بين الناس^{٣٨} وبناء على وجود العلاقة بين اللغة وأبستيمولوجيا في علم فلسفة اللغة.

فلسفة اللغة هي النظريات العامة عن مكانة اللغة وعملها في الشؤون الإنسانية.^{٣٩} وعليه نقول أن فلسفة اللغة يركز على المعرفة المفاهيمية، المعبّر عنها في اللغة^{٤٠} والفيلسوف لا يتفلسف بلا لغة ونحن بلا تفلسف مازلنا تتلقّظ.^{٤١} واللغة في الفلسفة هي وسيلة لا بد منها.^{٤٢} وأصل اللغة، بمعنى البحث عن اللسان الأول والأصلي للإنسان.^{٤٣} وهي في أعمال الألسنين ابتداءً من دي سوسيير وانتهاءً بشومسكي.^{٤٤}

وَإِنْ فَلْسَفَةً آيَةٍ لُغَةٍ لَا تَنْحَصِرُ بِمَعْرِفَةٍ قَوَانِينِهَا الْخَاصَّةِ فَحَسْبُ، إِنَّمَا تَتَحَاوَزُ هَذَا الْمُسْتَوَى لِتَنَاؤُلِ أُطْرَهَا الْعَامَّةِ، وَبِيَتِهَا الْخَاصَّةِ، وَعَالَقَتِهَا بِاللِّسَانِ وَالنَّفْسِ وَالْمُجَتمَعِ. فَهُنَاكَ اللُّغَةُ مُسْتَقْلَةٌ مِنْ جَهَةِ قُصُودِهَا وَدَلَالَاتِهَا، وَمُرْتَبَطةٌ مِنْ جَهَةِ عَلَائِيقِهَا بِالْبَيْنَةِ وَالتَّارِيخِ وَالْأُمَّةِ وَالْفَرْدِ وَاللِّسَانِ. ذَلِكَ أَنَّ الْعَوَامِلَ

^{٤٨} عبد العزيز إبراهيم العبيلى وعبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، اللغة العربية الدراسات اللغوية: التعليم الثانوى (نظام المقررات)، ص. ١١.

^{٢١٦} أَخْمَدُ عَوْضُ، مُؤْجِزٌ تَارِيْخُ عِلْمِ الْلُّغَةِ فِي الْقَرْبَى، (عِلْمُ الْمَعْرِفَةِ) ص.

^٤ الزواوي بغرر، الفلسفة واللغة: نقد المتعاطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥) ص. ١٩٨.

مُتَرَجِّمٌ مِنْ :

Chaedar Alwasilah, *Filsafat Bahasa dan Pendidikan*, (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 1988), hal. 15

مُتَرَجِّمٌ مِنْ:

Kaelan, *Filsafat Bahasa: Realitas Bahasa, Logika Bahasa Hermeneutika dan Postmodernisme*, (Yogyakarta: Paradigma, 1999), hal. 6.

٢١٦ - أَخْمَدُ عَوْضُ، مُؤْخِذُ تَارِيْخِ عِلْمِ الْلُّغَةِ فِي الْقُرْبَى ، ص.

^{١١} الرّوائي بغيره، الفلسفة واللغة: نقد المتعطّل اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ص. ١٩٦.

المؤثرة في شأتها ونموها وتطورها لا يمكن حصرها ضمن خطٍ واحدٍ مُستقيمٍ. فقد يكون لها أكثر من طریق سلکه لتصير حاضرها بماضيها، وأكثر من خاصية تبرزها متفاولة مع غيرها. كذلك لا تهمل هذه الفلسفة عقلية الشعوب التي تعكسها اللغة في الفاظها ومعانيها، في أسمائها وصورها، في رسمها وحدودها. وهكذا تتوصل إلى الكشف عن بواعظنها بشمولية، وبيان فلسفتها الخاصة وعامليها الذاتي.

عِلْمًا أَنَّ الْفَلْسَفَةَ تَفْكِيرٌ فِي تَفْكِيرٍ^{٤٥} وَاللُّغَةُ أَدَأُهَا وَأَدَاءُ الْبَحْثِ عَنِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي هِيَ حَالٌ وَاقِعِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِهَا تَعْلُقًا مُطْلَقًا.^{٤٦} وَيَرَى هَرْدَرُ (Herder) أَنَّ اللُّغَةَ لَيْسَتْ أَدَأَةً لِلْفِكْرِ وَحَسْبٍ، بَلْ هِيَ أَيْضًا الْقَالِبُ الَّذِي يَتَشَكَّلُ فِيهِ الْفِكْرُ. كَمَا أَنَّ لُغَةَ جَمَاعَةٍ إِنْسِيَّةٍ مَا تَفَكَّرُ دَاخِلَ اللُّغَةِ وَتَتَكَلَّمُ بِهَا، هِيَ الْمُنْظَمُ لِتَجْرِيَّتِها، وَهِيَ بِهَا تَصْنَعُ عَالَمَهَا وَوَاقِعَهَا الإِجْتِمَاعِيَّ وَإِنَّ كُلَّ لُغَةٍ تَحْتَوِي عَلَى تَصَوُّرٍ خَاصٍ بِهَا لِلْعَالَمِ.^{٤٧}

وَخُلَاصَةُ الْأَمْرِ أَنَّ فَلْسَفَةَ اللُّغَةِ هِيَ الْعِلْمُ وَالْتَّحْلِيلُ فِيِّ اللُّغَةِ عَنْ طَرِيقِ
الْعُقْلِ مِنْ حِيثُ حَقِيقَتِهَا وَأَصْرُولَهَا وَأَسْبَابِهَا وَأَحْكَامِهَا.^{٤٨} وَأَبْحَاثُ فَلْسَفَةِ اللُّغَةِ

¹²Kaelan, *Filsafat Bahasa: Realitas Bahasa, Logika Bahasa Hermeneutika dan Postmodernisme*, hal. r

٤٦

Wahyu Wibowo, *Tata Permainan Bahasa Karya Tulis Ilmiah*, (Jakarta: PT Bumi Aksara, 2010), hal.

11

^{١٧} رفيق العظم، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للباحث الدلامة محمد علي التهاروي، (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦)، ج. ١، ص. ٣٧.

٤٨

Salliyanti, *Peranan Filsafat Bahasa dalam Mengembangkan Ilmu Bahasa*, (Medan: Universitas Sumatera Utara, ٢٠١٤), hal. ١

الّتي هي مَبْحَثٌ فلْسَفِيٌّ حَدِيثٌ، ظَهَرَ فِي بِدايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ^{٤٩} يَجُبُ أَنْ تَسْتَخَارَ حَوْلَ عَلَاقَةِ اللُّغَةِ بِالْفِكْرِ، وَعَلَاقَتِهَا بِالْوَاقِعِ، وَتَأْثِيرِ اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ عَلَى السُّلُوكِ الإِنْسَانِيِّ.^{٥٠} وَخَصَائِصُ فلْسَفَةِ اللُّغَةِ هِيَ مَنْهَجُهَا نَقْدِيٌّ وَهِيَ أَنَّ اللُّغَةَ لَا يُؤَثِّرُهَا الْمَنْطِقُ الْبَنِيُوِيُّ وَتَرْكِيزُهَا فِي الْبَحْثِ عَنْ حَقِيقَةِ اللُّغَةِ أَوْ أَنْتُولُوجِيَا وَهِيَ أَنْ ذَاتِيَّةُ اللُّغَةِ هِيَ خَاصِيَّةُ الإِنْسَانِ وَاهْتِمَامُهَا بِالْعَلَاقَةِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالنَّظَرِيَّةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَهِيَ إِبْسِتِيمُولُوجِيَا أَوْ أَكْسِيولُوجِيَا.^{٥١}

^{١٩٦} الرَّوَابِيْ بْنُورَهُ، الْفَلَسَطِينَةُ وَاللَّهُ: تَفَدِيْتُ الْمُعْنَاطِفَ اللَّغُوِيِّ فِي الْفَلَسَطِينَةِ الْمُعَاصِرَةِ، ص. ١٩٦.

¹⁰ Wahyu Wibowo dan Riko Perihal Filsafat Bahasa, (Universitas Bahasa, 2011), hal. 70

الفَصْلُ الثَّانِيُّ

نظريّة المعرفة

وَبِحُوتُ الْفَلْسَفَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ الإِبْسِتِيمُولُوجِيَا وَالْأَنْطُولُوجِيَا
وَالْأَكْسِيُولُوجِيَا. وَالْإِبْسِتِيمُولُوجِيَا هُوَ نَظَرِيَّةٌ تَبْحَثُ فِي مَبَادِئِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنسَانِيَّةِ
وَطَبِيعَتِها وَمَصْدِرِها وَقِيمَتِها وَحُدُودُهَا وَفِي الصلةِ بَيْنِ الذَّاتِ الْمُدْرَكَةِ
وَالْمَوْضُوعِ الْمُدْرَكِ، وَبَيْانِ إِلَى أَيِّ مَدَى تَكُونُ تَصْوُرُ أَنَا مُطَابِقَةً لِمَا يُؤْخَذُ
فِعْلًا، مُسْتَقِلًا عَنِ الدِّهْنِ. وَيُسَمَّى هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ أَيْضًا نَظَرِيَّةَ الْمَعْرِفَةِ
(Theory) ٥٢ .of Knowledge)

وَالْأَنْطُولُوجِيَا يَشْمَلُ النَّظَرَ فِي الْوُجُودِ بِإِطْلَاقٍ، مُجَرَّدًا مِنْ كُلِّ تَعْبِينٍ أَوْ تَحْدِيدٍ وَهُوَ عِنْدَ أَرْسَطُوا عِلْمَ الْمَوْجُودِ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ، وَبِهَذَا سُمِّيَ بِمَبْحَثِ الْمِيَاتِفِرِيَّقَا الْعَامِ وَيَتَرُكُ الْبَحْثُ فِي الْوُجُودِ مِنْ نَوَاحِيهِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالرِّياضِيَّةِ وَالإِنسانِيَّةِ. ^{٥٣} وَأَكْسِيُولُوجِيَا هُوَ مُصْطَلَحٌ حَدِيثٌ يُرَادُ بِهِ الْبَحْثُ فِي طَبِيعَةِ الْقِيمِ وَأَصْنافِهَا وَمَعَائِيرِهَا، وَأَصْبَحَ بَابًا هَامًّا مِنْ أَبْوَابِ الْفَلْسَفَةِ الْعَامَّةِ وَيَرْتَبِطُ خَاصَّةً بِعُلُومِ الْمَنْطِقِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجَمَالِ وَالإِلْهَيَاتِ. وَيُسَمَّى هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ أَيْضًا نَظَرِيَّةَ الْقِيمِ.

وَيَرْجِعُ الْبَحْثُ فِي الْقِيمِ إِلَى نَظَرِيَّةِ الْمُثَلِ الْأَفَلاطُونِيَّةِ وَآرَاءِ أَرْسَطُو الْالَّاهُورِيَّةِ وَلَقَدْ صَوَرَتْ هَذِهِ كُلُّهَا بَصَرَ شَتَّى فِي الْمَدَارِسِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْقُرُونِ

^{٥٢} مَجْمُعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُعْجمُ الْفَلْسَفِيُّ، ص. ٢١٠.

٢٦ **نفس المراجع** ، ص.

الوُسْطَى، ثُمَّ يَتَسَعُ هَذَا الْبَحْثُ فِي الْفَلْسَفَةِ الْحَدِيثَةِ وَالْمُعاَصِرَةِ وَأَقَامَ اسْبِينُوزَا الْقِيمَ عَلَى أَسَاسِ مِيَتَافِيُزِيَّقِيٍّ وَرَبَطَ كَائِنَتَ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْقِيمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْحَمَالَيَّةِ وَالْدِينِيَّةِ وَيَرَى دِيوِي (١٩٣٩) أَنَّ الْعِلْمَ نَفْسَهُ قِيمَةٌ وَأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ الْكُبُرَى لِتَحْدِيدِ جَمِيعِ الْقِيمِ تَحْدِيدًا صَحِيحًا وَذَهَبَ آيِّر (Ayer) أَخْذًا بِالْوَضْعِيَّةِ الْمَنْطَقِيَّةِ إِلَى أَنَّ الْقِيمَةَ لَفْظٌ لَا مَعْنَى لَهُ.^{٥٤}

وَنَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ تَتَمَيَّزُ مِنَ السِّكُولُوجِيَا الْوَاضِعِيَّةِ الْمَحْضَةِ الَّتِي تَقْتَصِرُ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْعَمَلَيَّاتِ الْذِهْنِيَّةِ وَوَضْعِهَا دُونَ الْفَخْصِ عَنْ صِحَّتِهَا أَوْ زَيْفِهَا، وَتَتَمَيَّزُ أَيْضًا مِنَ الْمَنْطَقِ الَّذِي يَقْتَصِرُ عَلَى أَنْ يُصَوِّغَ قَوَاعِدَ تَطْبِيقِ الْمُبَادِئِ، دُونَ أَنْ يَسْتَحِثَ عَنْ أَصْلِهَا وَدُونَ أَنْ يُنَاقِشَ قِيمَتَهَا وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ السِّكُولُوجِيَا الَّذِي يَعْسُرُ فِيهِ تَجَنُّبُ الْمِيَتَافِيْرِيْقا، وَمَا دُمْنَا بِصَدَدِ الْبَحْثِ عَمَّا يَفْتَرِضُهُ الْفِكْرُ سَابِقًا عَلَى الْفِكْرِ نَفْسِهِ. ذَاعَ هَذَا الْمُصْطَلَحُ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ.^{٥٥}

تَبْحَثُ نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ The Theory of Knowledge فِي مَبَادِئِ الْمَعْرِفَةِ
 الإِنسَانِيَّةِ وَطَبِيعَتِهَا، وَمَصْدِرِهَا وَقِيمَتِهَا، وَحُدُودِهَا، وَفِي الصَّلَةِ بَيْنَ الذَّاتِ
 الْمُدْرَكَةِ وَالْمَوْضُوعِ الْمُدْرَكِ. كَمَا تُنَاقِشُ الْأُفْكَارُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِأَشْكَالٍ وَمَنَاجِعِ
 الْمَعْرِفَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَوَسَائِلِ بُلُوغِهَا.^{٥٦} وَالْمَعْرِفَةُ كَمَا أَجْمَعَ الْفَلَاسِفَةُ هِيَ إِعْتِقادٌ
 صَادِقٌ مُبَرَّرٌ (Knowledge is justified true belief)، لِكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا بِخُصُوصِ دَلَالَةِ

٢١٠ *نفس المُرْتَجع* ، ص.

٢١٠ - ٢١١ ، ص. المُرْتَجَعُ ، نَفْسٌ

^{٢٨} عادل سكري، نظرية المعرفة: من مسأله الفلسفية إلى أرض المدرسة، (فاهره: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩) ص. ٢٨.

مَفْهُومِي الصِّدْقِ وَالْتَّبَرِيرِ.^{٥٧} وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتِ الْفَلْسَفَةُ صُنْعَةً لِلْفِئَةِ الْمُخْتَارَةِ الْمُتَمِيَّزةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّمَاءِ بَقِيَتْ (نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ) فِي قَلْبِ التَّفْكِيرِ وَالْمُمَارَسَةِ الْفَلْسَفِيَّةِ.

وَفِي الْلُّغَةِ يَرِدُ الْفِعْلُ عَرَفٌ يَعْرَفُ عُرْفًا وَمَعْرِفَةً، وَمِنْهُ الْعَرَفُ وَالْعُرْفُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّعَارُفُ، وَيُفِيدُ ذَلِكَ مَا يُدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ وَيُثْبِتُ مَعْنَاهُ فِي نَفْسِهِ بِصُورَةٍ تَطْمَئِنُ بِهِ وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ. فَالْمَعْرِفَةُ حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ حِينَ يَحْصُلُ إِلَدْرَاكُ، وَهِيَ بِالْتَّالِي فِعْلٌ عَقْلِيٌّ يَنْتَجُ عَنْ تَفَاعُلِ الذَّاتِ الْعَارِفَةِ بِالْمَوْضُوعِ الْمَعْرُوفِ.^{٥٨} وَعِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ يُطْلَقُ لَفْظُ (الْمَعْرِفَةِ) عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَسَاسَيْنِ :

الأَوَّلُ : الْفِعْلُ الْعَقْلِيُّ الَّذِي تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ إِدْرَاكُ الظَّوَاهِرِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، أَيْ عَمَلِيَّةُ الإِدْرَاكِ.

الثاني : الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن، أي حاصل عمليّة الإدراك.

أَمَّا مُصْطَلْحُ (الإِبْسِتِمُولُوْجِي)، Epistemology فَهُوَ مُشَتَّقٌ مِنَ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ (Episteme) الَّتِي تَعْنِي الْمَعْرِفَةَ أَوِ الْعِلْمَ، وَلَفْظُ (Logos) الَّذِي يَعْنِي النَّظَرَيَّةَ أَوِ الدِّرَاسَةَ، أَيْ إِنْ مُصْطَلْحَ الإِبْسِتِمُولُوْجِي بِحُكْمِ أَصْلِهِ الْإِشْتِقَاقِيِّ يَعْنِي حَرْفِيًّا (نَظَرَيَّةُ الْعِلْمِ) أَوْ (نَظَرَيَّةُ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ)، الَّتِي تَهْتَمُ بِالدِّرَاسَةِ النَّقْدِيَّةِ

^{٥٧} رودرك م. تشيز هو لم ، نظرية المعرفة، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع. ١٩٩٥)، ص. ٩

^{٧٨} **عمال البرزنجي، إسلامية المعرفة: مجلة تذكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للتفكير الإسلامي، USA، Herndon، ٢٠٠٠،** ص. ٧.

لِمَبَادِئِ الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَفُرُوضِهَا، وَتَنَائِجِهَا، وَتَهْدِيفُ تَحْدِيدِ أَصْلِهَا الْمَنْطِيقِيِّيِّ وَقِيمَتِهَا الْمَوْضُوعِيَّةِ.

وَيَرْجِعُ هَذَا الْمُصْطَلَحُ إِلَى الْفَيلُسُوفِ الْأَسْكُنْدِيِّ ج. ف. فِرِيرِ J.F.Ferrier، الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ إِسْتَخْدَمَ لِفَظَ (إِبْسِتِمُولُوجِيَا) فِي كِتَابِهِ (سِنَنِ الْمِيَتَافِيْرِيْقَا - ١٨٥٤)، عِنْدَمَا مَيَّزَ فِي الْفَلْسَفَةِ بَيْنَ مَبْحَثِ الْوُجُودِ (الْأَنْطُولُوجِيِّ) وَمَبْحَثِ الْمَعْرِفَةِ (إِبْسِتِمُولُوجِيِّ).^{٥٩}

وَيَظْهُرُ مُصْطَلْحُ الْإِبْسِتِمُولُوجِيَا Epistemologie فِي الْلُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَ Epistemology فِي الْلُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَيَتَضَعُ عَلَاقَتِهِ بِنَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ عِنْدَ تَحْلِيلِهِ لُغَوِيًّا.^{٦٠} وَمُصْطَلْحُ (الْإِبْسِتِمُولُوجِيَا) يُطَلَّقُ فِي الْلُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ، بِالْمَعْنَى نَفْسِهِ، عَلَى (نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ) بِوَجْهِهِ عَامٌ، خِلَافًا لِلْلُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، حِيثُ تَبْتُمُ التَّمِيزُ بَيْنَ مَا يُطَلَّقُ عَلَيْهِ (Theorie de la Connaissance) أَيْ نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ، وَمَا يُطَلَّقُ عَلَيْهِ Epistemologie أَيْ الْإِبْسِتِمُولُوجِيَا.^{٦١} وَالتَّمِيزُ بَيْنَهُمَا هُوَ اِطْلَاقُ نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى مَجْمُوعِ التَّأْمُالَاتِ، الَّتِي تَهْدِفُ تَحْدِيدَ قِيمَةِ مَعَارِفِنَا وَحُدُودِنَا خِلَافًا لِإِبْسِتِمُولُوجِيَا تُطَلَّقُ عَلَى دِرَاسَةِ نَقْدِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ حِيثُ الْمَبَادِئِ الَّتِي تَرْتَكِزُ

^٩ عادل سُكْرَى، نظرية المعرفة: من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، ص. ٢٨ - ٢٩.

عَنْدَ اللَّهِ هَادِيٌ، مَهْمُومٌ مُضطَطِعُ الْإِسْتِئْمَوْنِجِي، <http://abdullahhadi.maktoobblog.com> ٤ مَاءِيُّو ٢٠١٢ ٧٠٢٠٠٧

^{٢٩} عادل سُكُرْتِي، نظرية المعرفة: من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، ص.

عَلَيْهَا، وَالْفُرُوضِ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْهَا، وَالنَّتَائِجِ الَّتِي تَنْتَهِيُ إِلَيْهَا ،
بَعْرُضٌ إِبْرَازٌ أَصْبِلُهَا الْمُنْطَقِيًّّ، وَتَحْدِيدٌ قِيمَتِهَا الْمَوْضُوعِيَّةُ . ٦٢

وَبِصَدَدِ هَذَا الْخِتَالَافِ بَيْنَ (الْإِبْسِتُمُولُوجِيَا) وَ(نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ) يُمْكِنُ

التمييز بين مواقفِين :

○ الموقف الأول : هو الذي يساوي في الاستخدام بين مصطلح (الإبستمولوجيا) ومصطلح (نظريّة المعرفة)، ويرى أن علاقته بالإبستمولوجيا بنظرية المعرفة يمكن أن تحدّد مبدئياً بالعلاقة نفسها الموجودة بين النوع والجنس، لأن الإبستمولوجيا تقف عند البحث في صورة خاصة من المعرفة، وهي المعرفة العلمية، بينما تبحث نظرية المعرفة في مبادئ المعرفة بصفة عامة.

وَيُعَبِّرُ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ جَانْ بِياجِيَهُ J. Piaget صَاحِبُ نَظَرِيَّةِ (الإِبْسِتِيمُولُوجِيَا التَّكْوِينِيَّةِ)، الَّذِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِي تَطْوُرٍ دَائِمٍ لَنْ تَصِلَ فِيهِ إِلَى تَمَامٍ، وَاعْتَبَرَ أَنَّ كُلَّ إِبْسِتِيمُولُوجِيَا تَبْحَثُ فِي هَذَا التَّطْوُرِ سَتَعْدُو بِالْتَّالِي نَظَرِيَّةً فِي الْمَعْرِفَةِ.

٦٢ نفس المترجم، ٢٨ - ٢٩

٦٣

٤٦٣

○ المَوْقُفُ الثَّانِي : هُوَ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِبْسِتِمُولُوجِيَا وَنَظَرِيَّةِ
الْمَعْرِفَةِ، وَيَحَوِّلُ جِنْسَ الْمَعْرِفَةِ كُلَّهُ إِلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ فَقَطْ هُوَ
الْمَعْرِفَةُ الْعِلْمِيَّةُ، وَيَرْفُضُ كُلَّ مَا عَدَاهَا مِنْ مَعَارِفٍ.^{٦٥} كَالْتَّمِيزِ
بَيْنِهِمَا الَّذِي شُرِحَ مِنْ قَبْلُ.

وَيُبَرِّرُ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ لَوْا رُوجِيَه L. Rougier، الْمُمَثِّلُ الْقَوِيُّ
لِلْوَضْعِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي فَرَنْسَا، إِذْ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَعْطَى لِأَحَدٍ مُؤْلَفَاتِه
عُنْوَانًا، وَهُوَ (مَبْحَثٌ فِي الْمَعْرِفَةِ) عَادَ لِيَقُولَ إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي
عَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيهِ هَذَا الْعُنْوَانَ الدِّقِيقَ، وَهُوَ (هِيَكَلُ الْمَعْرِفَةِ
الْعِلْمِيَّةِ) لِأَنَّهُ لَا تُجَدُ مَعْرِفَةُ أَخْرَى غَيْرُ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

وَبَعْدَ هَذَا التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمُصْطَلَحَيْنِ، إِنْجِلِيزِيًّا وَفَرَسِيًّا، يُمْكِنُ أَنْ تَتَبَيَّنَ الْمَوْقِفَ مِنْهُمَا عَرَبِيًّا، لَا إِنَّا وَإِنْ لَمْ تُشَارِكْ فِي صُنْعٍ مِثْلِ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْحَدِيثَةِ، إِلَّا إِنَّا لَمْ نَمُتَّنِعْ عَنِ اسْتِخْدَامِ مُصْطَلَحَاتِهِمْ لَا يَعْنِي أَنَّا تُشَارِكُهُمْ حَضَارَتَهُمْ.^{٦٧} وَيَسْتَخْدِمُ الْعَرَبُ الْمُحَدِّثُونَ هَذَا الْمُصْطَلَحَ خَاصَّةً فِي الْمَعْرِبِ^{٦٨} الْعَرَبِيِّ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تُمِيزَ فِي الْإِسْتِخْدَامِ الْعَرَبِيِّ لِنَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِبْسِتُمُولُوجِيَا بَيْنَ اِتْحَاهَيْنِ:

٢٥
نَفْسُ الْمَرْجَعِ

٦٦ **نفس المُرْجَعِ**, ص. ٣٠

٢٧

^{٧٨} عبد القادر بستة، الاستئمونغر حنا: مثال لفلسفة الفيزياء التيوثونية، (بيروت: دار الطبيعة للطباعة والنشر، ١٩٩٥) ص. ٧.

○ الاتجاه الإنجليزي : وهو الاتجاه الذي يميل إلى الاستخدام الإنجليزي في المطابقة بين المصطلحين، ويستخدم الإستمولوجيا بمعنى نظرية المعرفة بوجه عام.

○ الاتجاه الفرنسي : وهو الاتجاه الذي يتبع الاستخدام الفرنسي في الفصل بين المصطلحين، ويعيّز بين استخدام (نظريّة المعرفة) في مجال الفلسفة، من حيث إنّها تهتم بجميع أنواع المعارف دون تخصيص، وبقدرتنا العارفة، مهما كان الموضوع المعروف وبين استخدام (الإبستيمولوجي) في مجال العلم وفلسفته العلم، من حيث إنّها تهتم بنوع خاص من المعارف، وهو المعرفة العلمية.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا التَّمَيِّزُ النَّظَرِيِّ بَيْنَ الْإِبْسِتُمُولُوجِيَا وَنَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ فِيِّ الْإِسْتِخْدَامِ الْفَرَنْسِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَمَلِيًّا مُرَاعَاهُ هَذَا التَّمَيِّزُ فِيِّ الْوَاقِعِ الْفَعْلِيِّ فِيِّ أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ. قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْتِخْدَامُ الْإِنْجِلِيزِيُّ الَّذِي لَا يَكَادُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُصْطَلَحَيْنِ هُوَ الْأَكْثَرُ شِيُوعًا^{٦٩} وَهُنَاكَ مَنْ جَعَلَ الْطَّرْفَيْنِ مُرَادِيَيْنِ (الْوَضَعِيُونَ الْجُدُودُ) - بورجي Bourguet مِنْ فَرَنْسَا) وَهُنَاكَ مَنْ فَرَقَ بَيْنَهُمَا (اللَّانِد Lalande).^{٧٠} وَبِهَذِهِ الاصْطِلَاحِيَّةِ فَالْكَاتِبُ فِيِّ هَذَا الْبَحْثِ تَابِعُ الْأَكْثَرِ

^{٤١} عادل سُكْرَى، **نظريّة المعرفة** : من سماء الفلسفة إلى أرض المذكرة، ص. ٢٠ - ٣٢.

^٧ عبد القادر بستة، الاستيمولوجيا: مثال لفلسفه الفيزياء البوتوسيه، ص. ٣٨.

شُيوخًا وَهُوَ الْإِتَّحَادُ الْإِنْجِلِيْزِيُّ الَّذِي لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْتِيْمُولُوجِيَا وَنَظَرِيَّةِ
الْمَعْرِفَةِ.

وإضافةً إلى أنَّ إِبْسِتِيمُولُوجِيَا^{٧١} هي دراسةُ نَقْدِيَّةٍ لمَبَادِئِ الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ وَفُروضِها وَتَنَاهِجُها وَتَهْدِفُ إِلَى تَحْدِيدِ أَصْلِهَا الْمَنْطِقِيِّ وَقِيمَتِهَا الْمَوْضُوعِيَّةِ وَاطْلَاقِهَا فِي الْلُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى نَظَرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِوَجْهِهِ عَامَ^{٧٢} فَاسَاسُ الْعِلْمِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالفنِ اللَّذَّةِ الْعُقْلِيَّةِ وَالشَّغْفِ الرُّوحِيِّ وَالرَّغْبَةِ الْمُلِحَّةِ فِي اسْتِجْلَاءِ غَوَامِضِ الْكَوْنِ^{٧٣} كَمَا أَنَّ الْلُّغَةَ هِيَ كَائِنٌ حَيٌّ وَكُلُّ ظَاهِرَةٍ حَيَّةٌ مُتَطَوَّرَةٌ مُتَعَيِّنةٌ تَأْبِي التَّعْقِيدَ.^{٧٤}

وَإِنَّمَا نَحْنُ نُقَيِّدُ جَمِيعَ ظَواهِرِ الْكَوْنِ عِنْدَ اسْتِقْرَارِهَا وَبِبُوتَهَا. وَفِي هَذَا الإِعْتِراضِ شَيْءٌ مِّنَ الصِّحَّةِ. وَلَذَا يَقُولُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ الْيَوْمَ إِنَّ وَظِيفَةَ عَالِمِ اللُّغَةِ هِيَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى الْوَصْفُ (Description). فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ إِلَى اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهَا لُغَةُ السَّاعَةِ الَّتِي يَصِفُونَهَا بِهَا أَوْ عَلَى أَنَّهَا لُغَةُ الْقَرْنِ الرَّابِعِ أَوِ الْخَامِسِ أَوِ التَّاسِعِ عَشَرَ. وَهَذَا الْوَصْفُ الدَّيْقِيقُ لِلُّغَةِ فِي نُقطَةٍ مُّعَيَّنَةٍ مِّنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ هُوَ الْعِلْمُ

^{٧١} وتقىل روتز : الإيمانوئيل روز فلسفه الذي يبحث في أصل المعرفة وتكوينها ومتاهجها وصيغتها. انظر - متحف اللغة العربية، المفهوم الفلسفي،

ص. ١

نَفْسُ الْمَرْدُخِ

٣٠ آنیس فرنجہ، نظریات فی علم الْلُّغَةِ، ص.

٢٧ - ٣٦، ص. المُرْتَجَعُ، نَفْسٌ

٧٥ المَرْجَعُ نَفْسٌ

الإِبْسِتَمِيِّيِّيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ يَعْنِي فِي الْلُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيُمْكِنُ أَنْ تُلَاحِظَ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَنَّ فُوْكُوَ قَدْ أَعْطَى هَذَا الْلَّفْظَ مَعْنَى بَعِيدًا شَيْئًا مَا عَنِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ الْيُونَانِيِّ. إِنَّ هَذَا الْمُصْنَطَلَحُ يَدْلُلُ عِنْدَ الْفَيْلُسُوفِ الْفَرَنْسِيِّ الشَّهِيرِ بِكُلِّ اخْتِصارٍ عَلَى صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِلْمَعْرِفَةِ فِي عَهْدٍ مَا. وَهَكَذَا يَتَحَدَّثُ فُوْكُوُعْنِ (ابِسْتِمِيِّيِّ) عَصْرَ النَّهْضَةِ الْأَوْرُوْبِيَّةِ وَعَنِ (ابِسْتِمِيِّيِّ) الْعَصْرِ الْحَدِيثِ الْخَ وَقَدْ يَصْبِحُ الْقَوْلُ إِنَّ (ابِسْتِمِيِّيِّ) تَعْنِي هُنَا الْعَقْلِيَّةُ الْمَعْرِفِيَّةُ لِعَصْرٍ مَا. وَتَحْدِيدُ فُوْكُوُعْنِ (لِلإِبْسِتِمِيِّيِّ) لَا يَخْرُجُ تَمَامًا عَنِ الْمَعْنَى الْيُونَانِيِّ، إِذْ مِنَ الْيُسِيرِ أَنْ تُلَاحِظَ أَنَّ يَقْتَضِيُ تَرَادُفًا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ عِنْدَ الْيُونَانِ. وَفِعْلًا فَقَدْ كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ تَعْنِي الْعِلْمَ وَهَذَا الْأَخِيرُ يَدْلُلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ فِي عَصْرِ سَقْرَاطِ وَأَفْلَاطُونِ وَأَرِسْطُوْطُونِ (وَقَبْلَهُ). ٧٦

مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ أَوَّلَ مُحاوَلَةً فِي تَارِيخِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ لِوَضِيعِ مُشْكِلَةِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنسَانِيَّةِ مَوْضِعَ الْبَحْثِ الْمُسْتَقِلِ الْمُنَظَّمِ، كَانَتْ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ مَعَ الْفِيْلُوسُوفِ الإِنْجِلِيزِيِّ (جُونُ لُوكُ) فِي كِتَابِهِ (مَقَالَةٌ فِي الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ)، الَّذِي يُعَدُّ بِحَقِّ أَوَّلَ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ مُنَظَّمٍ يَتَنَاهَلُ بِالْفَحْصِ وَالدَّرْسِ أَصْلُ الْمَعْرِفَةِ وَمَا هِيَّا، وَهُدُودُهَا وَدَرَجَةُ الْيَقِينِ فِيهَا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْبَحْثَ فِي الْمَعْرِفَةِ قَدِيرِيْمَ قَدِيمَ التَّفْلِسُفَ، إِذْ كَانَ يُمَثِّلُ قِسْمًا مُهِمًا مِنَ التَّقْسِيمِ التَّقْلِيدِيِّ لِمَوْضُوعَاتِ الْبَحْثِ الْفَلَسَفِيِّ .⁷⁷

^{٦٦} عبد القادر بستة، الإبْسِنْمُولُزْ حِيَا: مِنَالْ فَلْسَفَةِ الْفَيْرِيَا، الْنِيُوْجِرْنِيَّةِ، ص ١٢.

^{٧٧} عادل سُكّرَى، نظرية التغوفة : من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، ص. ٢٣.

مَهْمَا كَانَ الإِبْسِتُمُولُوجِيَا بِوَصْفِهَا مُؤَسَّسَةٌ لِلنَّصِ الْعِلْمِيِّ فَلَسْفَةٌ
 فَكَانَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمُمَارَسَةِ الإِبْسِتُمُولُوجِيَّةِ عِنْدَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْعَمَلِ الإِبْسِتُمُولُوجِيِّ
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَالْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْفَاعِلِ وَالْمَصْدَرِ لَا بِالْمَنْهَاجِ.^{٧٩} وَمِنْ نَتَائِجِ الْحَقِيقَةِ
 إِكْتِفَى بِإِبْرَازِ مَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ تَحْتَ النَّصِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي اخْتَارَ الْبَحْثَ فِيهِ.^{٨٠}
 كَمَا نَظَرَيْهُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْعِلْمِ الْمُعِينِ.

مَهْمَّا كَانَ عِلْمُ الْلُّغَةِ فِي مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى هِيَ الْوَصْفُ فَالْأَسْلُوبُ الْعِلْمِيُّ يَتَطَلَّبُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مَوْضُوعِيَّةً (objectivity) أَيْ تَجَرُّداً عَنِ الذَّاتِيَّةِ. تَجَرُّداً عَنْ كُلِّ غَرْضٍ وَهَوَى وَسَابِقِ مَعْرِفَةٍ، وَالْبَدْءُ بِالْمُلَاحَظَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَتَدْوِينِ هَذِهِ الْمُلَاحَظَاتِ. وَبَعْدَ أَنْ يَجْتَمِعَ لَدَى الدَّارِسِ مِقْدَارٌ كَافٍ مِنَ الْمَعْطَيَاتِ (data) يَضْعُ نَظَرِيَّةً مُؤْقَتَةً يَعْنُونَهَا تَسْتَطِيعُ تَفْسِيرَ هَذِهِ الظُّواهِرِ الَّتِي لَا حَظَّهَا أَوْ دُونَهَا. ثُمَّ إِنَّهُ فِي الطَّوْرِ الثَّانِي يَتَقدَّمُ لِامْتِحَانِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ لِيرَى إِذَا كَانَتْ شَامِيلَةً تَعَلَّلُ جَمِيعَ هَذِهِ الظُّواهِرِ. وَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَلِّلَ جَمِيعَ هَذِهِ الظُّواهِرِ فَإِنَّهُ يُعْلِنُهَا قَانُونًا أوْ قَاعِدَةً عِلْمِيَّةً.

إِنَّ الْمَوْضُوعَيْهِ وَالذَّاتِيَّةِ طَرِيقَتَانِ مُتَعَارِضَتَانِ لِمَسْأَلَةِ تَفَاعُلِ الْفَرْدِ مَعَ
الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ، وَكَلَامًا يَنْطَلِقَانِ مِنْ افْتِرَاضٍ أَنَّ الْمَوْضُوعَ الَّذِي تُكْتَسِبُ
الْخِبْرَةَ فِيهِ، وَالذَّاتَ الَّتِي تُكْتَسِبُ هَذِهِ الْخِبْرَةَ أَمْرًا مُنْفَصِلًا، وَأَنَّ أَحَدَهُمَا

^{٤٣} عبد القادر بستة، الاستمرار على حياء: مثال لفلسفة الفرزقاء اليوثونية، ص.

٤٢٠ ص. المَرْجَعُ ،

٤٣٠ نَفْسُ الْمَرْجَعِ ، ص.

أنيس فريحة ، نظريات في علم اللغة، ص ٣٧

أَكْثُرُ أَهْمَيَّةً مِنَ الْآخَرِ فِي الْمُعَادَلَةِ. فَالْمَوْضُوعَيَّةُ تَعْنِي أَنَّ الْخَصائِصَ الطَّبَيْعِيَّةَ لِلْعَالَمِ تُحدِّدُ خِبْرَةَ الْمُشَاهِدِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تُدْرَكُ بِشَكْلٍ ثَامِّ، أَمَّا الذَّاتِيَّةُ فَتَعْنِي أَنَّ النَّظَرَةَ أَوِ الْفِكْرَةَ الَّتِي يَحْمِلُهَا الإِنْسَانُ تَنْقُلُ إِلَى الْخِبْرَةِ شَيْئًا أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ كَامِنٌ فِي الْعَالَمِ، وَبِالْتَّالِي تَكُونُ حُكْمَهُ وَمَعْرِفَتَهُ. وَمِنَ النَّاحِيَّةِ الْفَلَسَفِيَّةِ فَإِنَّ التَّعَارُضَ بَيْنَ الْمَوْضُوعَيَّةِ وَالذَّاتِيَّةِ هِيَ مَسَأَلَةٌ مَعْرِفَيَّةٌ، أَيْ مَسَأَلَةٌ كَوْنِ مَلَامِحِ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ كَامِنَةً فِيهِ أَمْ هِيَ مَا تُرَوِّدُنَا بِهِ عُقُولُنَا، وَبِطَرِيقَةٍ أَكْثَرُ أَهْمَيَّةٍ هِيَ مَسَأَلَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ، فَهَلْ كَوْنُ الشَّيْءِ جَيِّدًا مَثَلًا يُعَزِّزُ إِلَى صِفَةِ الْجُودَةِ الْكَامِنَةِ فِيهِ أَوْ يُعَزِّزُ إِلَى أَنَّهُ أُعْتَبَرَ جَيِّدًا بِطَرِيقَةٍ اِصْطِلَاحِيَّةٍ، وَفِي كُلِّ الْحَالَتَيْنِ لَيْسَ ثِمَةَ مِعيَارٍ مُطْلَقٍ لِلْجُودَةِ.

بناءً على مفهوم إبستيمولوجيا الذي كان موضوعه هو العلم الصَّحِيحُ ٨٣ يَسْتَعْرُضُ الكَاتِبُ الإجابةَ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ النَّظَرِيَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ أَسَاسًا حَوْلَ الأَسْعَلَةِ التَّالِيَةِ :

١. مَا مَصَادِرُ الْمَعْرِفَةِ، وَكَيْفَ تَمَّ الْوُصُولُ إِلَيْهَا وَبِأَيِّ الطُّرُقِ
وَالْوَسَائِلِ؟

٢. مَا طبیعة الحقيقة ومعاييرها؟

^٩ حمّال البرزنجي، إسلامية المترفة، (USA.Herndon ٢٠٠١)، ص. ٨ - ٩

^{١٥} عبد القادر بستة، الإبستيمولوجيّا: مثالٌ لفلسفه الفيزياء النيوتونويّة، ص.

٣. مَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمُدْرَكَاتِ الْعُقْلِيَّةِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُدْرَكَةِ؟

٤. مَا طَبِيعَةُ وَأَشْكَالُ التَّفْكِيرِ الصَّحِيحِ؟^{٨٤}

^{٤٤} عادل سُكُرَى، نظرية المعرفة: من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، ص. ١٥.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

نظريّة المعرفة لِإسْلَام

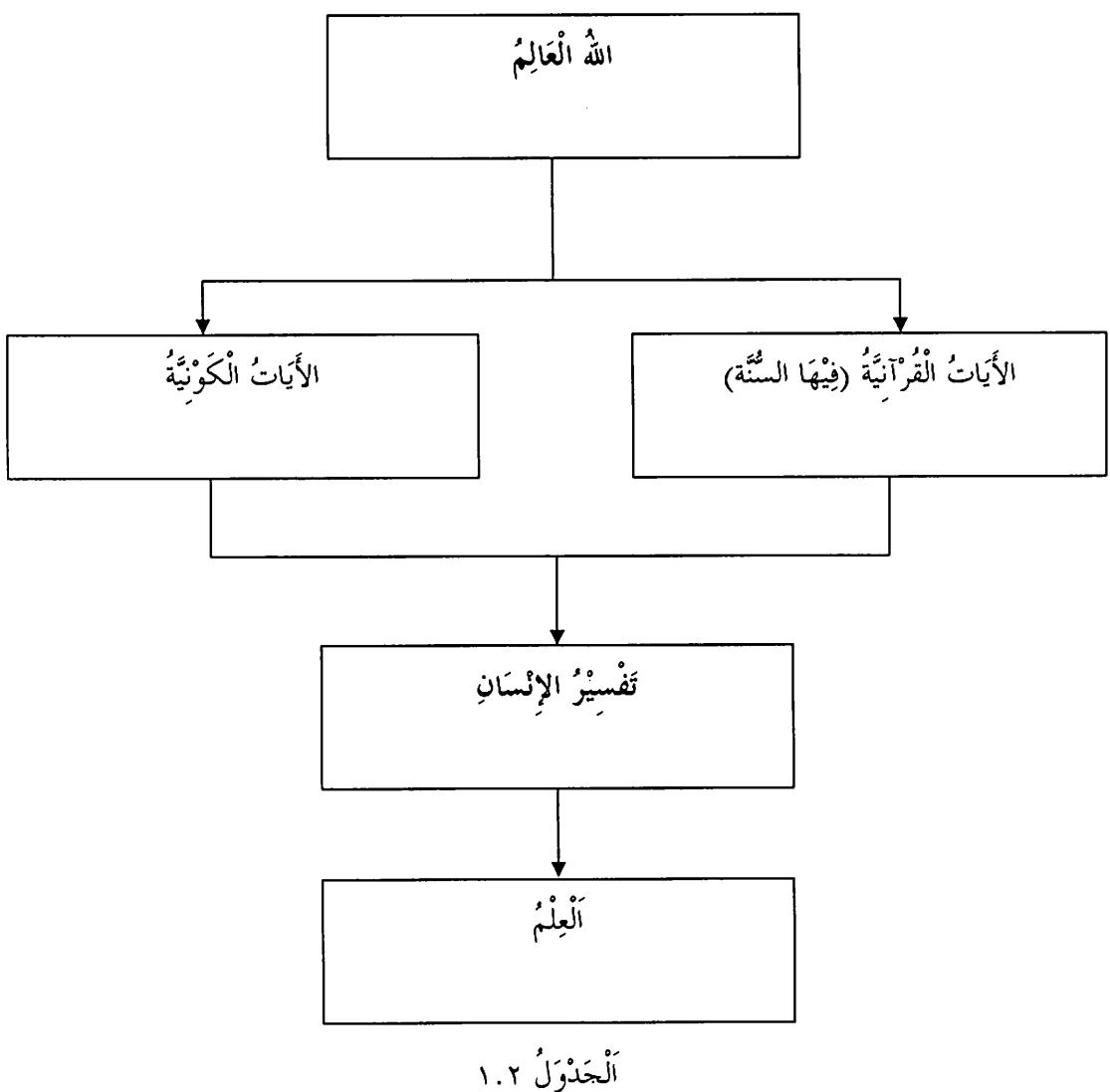
١. مَصْدَرُ الْمَعْرِفَةِ

يَقُولُ د. حُسْنَى نَصَارٌ: (إِنَّ أَكْبَرَ تَحْدِيدِ وَاجْهَةَ الْعَرَبِيَّةِ كَانَ عِنْدَمَا أَخْرَجَهَا إِلَيْ إِسْلَامٍ)

من جَاهِلَيْهِ غَنِيَّةً كُلَّ الْغَنَى فِي الإِبْدَاعِ الْأَدَبِيِّ فَقِيرَةً كُلَّ الْفَقْرِ إِلَى حَدِّ الْإِمْلَاقِ فِي الإِتَّاجِ الْعِلْمِيِّ، ثُمَّ أَقْرَى بِهَا فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّانِيِّ وَالثَّالِثِ الْمِحْرَبِيْنِ فِي بَعْدِ زَاهِرِ مِنَ الْحَضَارَاتِ وَالْعُلُومِ وَالْفَلْسَفَاتِ وَالْفُنُونِ وَكُلَّ صُنُوفِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي ابْتَكَرَهَا الْأَمْمُ الْمُتَّخَمَةُ لِلْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالسُّرْيَانِ وَالْمُصْرِيَّينَ، وَالْأَمْمُ الْبَعِيْدَةُ عَنْهَا مِنَ الْهُنْدُودِ وَالصَّينِيْنِ وَالْأَئْرَاكِ وَالْبَرْبِرِ وَشَعُوبِ أَسْبَانِيَّةٍ. وَلَكِنَّ الْعَرَبِيَّةَ صَمَدَتْ لِهَذَا التَّحْدِيِّ بِفَضْلِ مَا تَبَثَّهَا لِإِسْلَامٍ فِي الْعَرَبِ مِنْ رَغْبَةٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَسَعْيٍ فِي طَلَبِهَا وَطَمُوحٍ وَعَزْمٍ وَتَخْطِيطٍ وَتَنْفِيذٍ وَتَعاوِنٍ مَعَ غَيْرِ الْعَرَبِ مِنْ أَبْنَاءِ الشَّعُوبِ الْعَارِفَةِ بِاللُّغَاتِ الْأَجْجَيْةِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَلَمْ يَمُضِ إِلَّا وَقْتٌ غَيْرُ طَوِيلٍ حَتَّى نَقَلتِ الْعَرَبِيَّةُ كُلَّ مَا وُجِدَتْ عِنْدَ هَذِهِ الْأَمْمِ إِلَيْهَا، فَاسْتَطَاعَ أَبْنَاءُهَا بَعْدَ أَنْ يَتَمَثَّلُوهَا فَهُمْ، وَلَمْ يَمُضِ كَبِيرٌ وَقْتٌ حَتَّى شَارَكُوا فِي الإِتَّاجِ وَالْإِبْتِكَارِ. فَصَارَ مَا كَتَبَهُ هُؤُلَاءِ الْمُفَكِّرُونَ وَالْعُلَمَاءُ مُنْدُعِّيَّ عَقْلِيهِ، مُنْكِرٌ لِشَمْسِ النَّهَارِ الصَّحِحِ، مُنْكِرٌ لِتَارِيخِ الْإِنسَانِ وَتَطْوُرِهِ الْحَضَارِيِّ.

^{٤٨} محمد حسان الطيّب، تحت رأيه العربية: بحوث ومقالات في العربية ورجالاتها، (دمشق: دار الثقافة والتراث، ٢٠٠٨)، ص. ٤٢٥.

وَهَذِهِ كُلُّهَا هِيَ حَضَارَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِاستِخْدَامِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْعُقْلَ وَالنَّقْلَ
أَيْ بِتَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ مَعًا إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الْوَحْيَ وَالْوَاقِعَ مِنَ
اللهِ وَهُوَ أَعْلَى مَصَادِرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي الْإِسْلَامِ. وَالْجَدُولُ هُوَ كَمَا يَلَيْ :

Sumber: Khalid Rahman. Analisis Komparatif Pemikiran Ibnu Tufail dan Jean Piaget Tentang Konsep Epistemologi dan Implikasinya dalam Pendidikan Agama Islam. (Malang: UIN, ٢٠٠٨)

لِلتَّقَافَةِ أَوِ الْعُلُومِ مَصْدَرَانِ : كَسْبٌ وَتَوْفِيقٌ وَعِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْعِلْمِ الْمَكْتَسَبِ لَا يَدْعُ مِنْ تَصْوِيرِ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ، وَالْمَعْلُومُ الَّذِي هُوَ الْكَوْنُ، وَطَرِيقُ الْعِلْمِ. وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ الْمَكْتَسَبِ وَطَرِيقُهُ هُوَ الْحَوَاسُ وَالْخَيَالُ وَالْعَقْلُ. فَالْحَوَاسُ هُوَ مَنَافِذُ النَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُ مِنْهَا عَلَى الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ، وَالْحَسْنُ يُفِيدُ الْعِلْمَ حَتَّمًا، فَإِذَا مَارَى الْإِنْسَانُ فِيمَا يَسْمَعُ خَبَرَهُ فَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمَارِيَ فِيمَا يَرَاهُ أَوْ يَلْمِسُهُ غَيْرُ أَنْ الْحَوَاسَ لَا تُطْلِعُنَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ، أَنَا لَا أَدْرِكُ بِبَصَرِيْ نَمْلَةً تَمْشِيْ عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ وَلَا أَسْمَعُ لَهَا صَوْتًا، مَعْضَ أَنْ لَهَا وُجُودًا وَصَوْتًا. وَالْحَوَاسُ رَبِّما تُخْطِئُ، كَأَنْ تَرَى بِعِينَكَ الْقَلْمَ الْمُسْتَقِيمَ الْمَوْضُوعَ فِي الْمَاءِ مُنْكِسًا أوْ تَرَى السَّرَابَ مَاءً. وَالْحَوَاسُ لَيْسَ كَامِلًا، بِدِلْلَتِ أَنَّهُمْ إِكْتَشَفُوا حَوَاسَ غَيْرِ الْخَمْسِ الْمَعْرُوفَةِ، كَحَاسَةِ الْبُرُودَةِ وَالْحِرَارَةِ، وَحَسَّ التَّوَازُنِ، وَالْحَسِ الدَّاخِلِيِّ.

فَالْحَوَاسُ إِذَنْ تُفِيدُ الْعِلْمَ وَلَكِنَّهَا لَا تُطْلِعُنَا عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ، فَلَا يَحْقِقُ لَنَا أَنْ تُنْكِرَ أَشْيَاءً (كَالْجَنِّ أوِ الْمَلَائِكَةِ مَثَلًا) لِمُجَرَّدِ أَنَّا لَا نَرَاهَا وَلَا نُحْسِنُ بِهَا. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ الْحَوَاسِ الْخَيَالُ. وَالْخَيَالُ هُوَ الْقُوَّةُ الَّتِي تَسْتَخْضِرُ بِهَا النَّفْسُ الْمُحَسَّنَاتُ (أَيْ الْمَحْسُوسَاتُ) عِنْدَ غَيْرِهَا، فَإِنِّي أَسْتَطِعُ أَنْ أَتَخَيلَ دَارِيِّ فِي دِمْشَقَ وَأَنَا فِي مَكَّةَ، أَيْ أَنَّنِي أَرَى بِعِينِ الْخَيَالِ كُلَّ مَا كُنْتُ أَرَاهُ فِيهَا بِعِينِ الْحَقِيقَةِ. وَالْخَيَالُ أَحَدُ طُرُقِ الْعِلْمِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ يُفِيدُ الْعِلْمَ وَحْدَهُ، فَالرِّياضِيُّ يَتَخَيَّلُ نَتْيَاجَةَ الْمُعَادَلَةِ قَبْلَ حِلَّهَا، وَالشَّاعِرُ يَتَخَيَّلُ الْقَصِيْدَةَ قَبْلَ أَنْ يُتَمَّ نَظَمَهَا، وَالْعَالَمُ يَتَخَيَّلُ ثَمَرَةَ الْبَحْثِ قَبْلَ أَنْ يُكَمِّلَهُ.

غَيْرُ أَنَّ الْخَيَالَ لَهُ حُدُودٌ، فَنَحْنُ لَا يَسْتَطِعُنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ إِلَّا مَا أَدْرَكْنَاهُ أَوْ أَدْرَكْنَا أَجْزَاءَهُ مِنْ طَرِيقِ الْحَوَاسِ. إِنْ أَبْعَدَ الْخَيَالِ (كَتَخَيَّلِ رَائِحَةِ حَمْرَاءِ مَثَلًا، أَوْ مَا يَقُولُهُ الْمُذِيعُ كُلَّ يَوْمٍ : تَسْمَعُونَ تِلَاؤَةَ عِطْرَةَ مِنْ سُورَةِ كَذَا) هَذَا كُلُّهُ مَأْخُوذٌ مِنِ الْوَاقِعِ، وَلَكِنَّا وَضَعَنَا الرَّاحَةَ حَيْثُ يَجِبُ وَضْعُ الْلُّونِ وَالصَّوْتِ. لِذَلِكَ يَسْتَحِيلُ أَنْ نَتَخَيَّلَ

شيئاً مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهَذَا مِصْدَاقٌ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : (مَا فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ).

ثُمَّ يَأْتِي الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ هُوَ الْقُوَّةُ الْمُمِيزَةُ فِي الْإِنْسَانِ وَهُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ الصَّحِيفِ، غَيْرَ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَسْتَقِيلُ بِإِدْرَاكِ الْمَوْجُودَاتِ كُلَّهَا لِأَنَّهُ مُقْبَدٌ بِالرَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَلَا يُدْرِكُ مَا وَرَاءَ الْمَادَةِ، لَأَنَّ عَمَلَهُ لَا يَرِيدُ عَلَى تَرْتِيبٍ وَتَحْقيقِ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي جَاءَهُ مِنْ طَرِيقِ الْحَوَاسِ، لِأَنَّهُ مَحْدُودٌ لَا يَتَصَوَّرُ غَيْرَ الْمَحْدُودِ (أَيِّ الْاِلَانِهَايَةِ)، وَلِذَلِكَ يَقْنِي الْإِنْسَانُ عَلَى جَهْلِ بِمَا وَرَاءَ الْمَادَةِ حَتَّى يَمْنَحَهُ اللَّهُ طَرِيقًا آخَرَ لِلْعِلْمِ هُوَ (الْمَصْدَرُ التَّوْقِيفِيُّ)، أَيْ طَرِيقُ الْوَحْيِ لَا الْوَحْيُ الَّذِي يَفْهَمُهُ الْكَتَابُ الشُّعَرَاءُ وَيَعْتَوْنَ بِهِ إِلَهَامَ النَّفْسِيِّ، بَلْ الْوَحْيُ الَّذِي هُوَ نُزُولُ الْمَلَكِ بِمَعْلُومَاتٍ لَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ الْعَقْلِ وَهَذَا الْمَصْدَرُ هُوَ الأَهْمَمُ، لَا فِي رَأْيِ عَلَمَائِنَا فَقَطْ بَلْ فِي رَأْيِ أَعْلَامِ الْفَلَاسِفَةِ الْغَرَبَيِّينَ كَدِيْكَارَتْ وَلَأَيْسِنْتَرْ وَدُورْ كَايْمِ.^{٨٦}

وَالْمَصْدِرُ التَّوْفِيقِيُّ أَوْلَى فِي الإِسْلَامِ بِاعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ عَالَمٌ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مِنْهُ.
وَيُسَمَّى هَذَا الْمَصْدِرُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ (فِيهَا السُّنَّةُ) الَّذِي هُوَ الْخَبَرُ الصَّادِقُ لَا بُدَّ
مِنَ الْقَبُولِ عَلَى سَبِيلِ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ.

كَانَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ ذَكَرَ أَنَّ الْأَخْبَارَ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : مَا يَجِدُ
تَصْدِيقُهُ كَالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ بِهِ، وَمَا
أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَكُلُّ خَبَرٍ يُوَافِقُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْ رَسُولَهُ، وَكُلُّ
خَبَرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ذَكَرَهُ الْمُخْبِرُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ وَبِمُسْمَعِ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ غَافِلًا

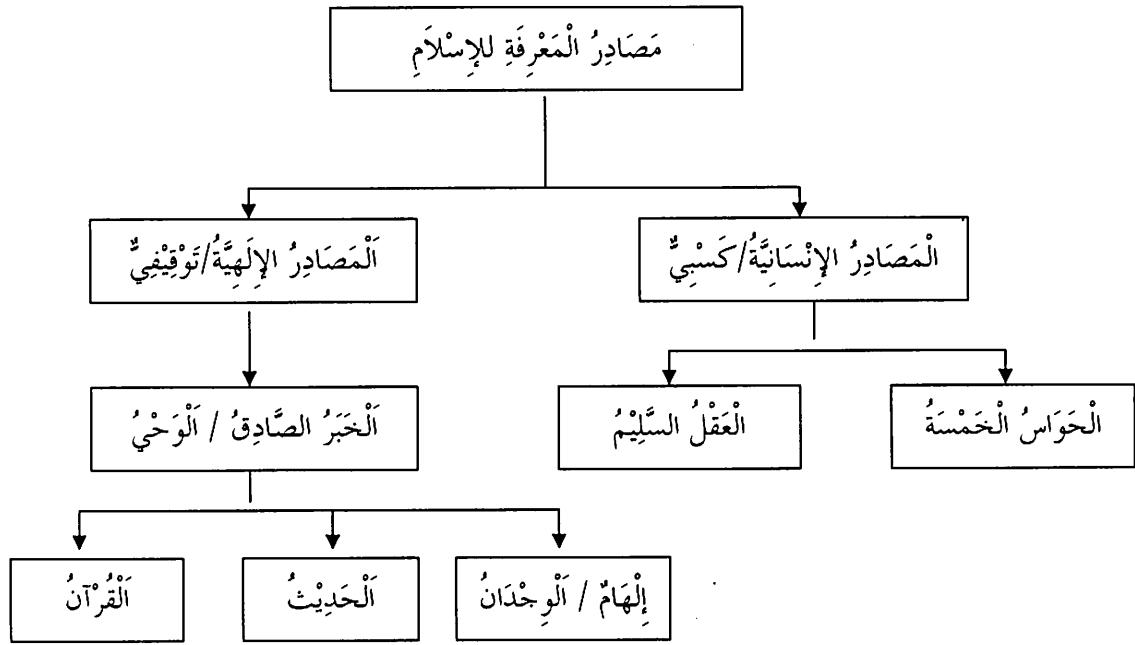
^{٨٦} على الطيطاري، قصول في الثقافة والأدب، (المملكة العربية السعودية: دار المدارسة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص. ٢٨١ - ٢٨٣.

عَنْهُ، فَسَكَّتَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ خَبَرٍ ذُكِرَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهُمْ فَأَفْسَدُوكُوا عَنْ
تَكْذِيهِ.^{٨٧}

وَالْقِسْمُ الثَّانِيُّ مَا يُعْلَمُ كِذْبُهُ وَمِنْهُ مَا عُلِمَ خِلَافُهُ بِضَرُورَةِ الْعُقْلِ، أَوِ النَّظَرِ، أَوِ الْحُسْنِ، أَوِ الْمُشَاهَدَةِ أَوِ أَخْبَارِ التَّوَاثِيرِ، كَمَنْ أَخْبَرَ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُضَيَّدَيْنِ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى فِي الْحَالِ، وَأَنَّا عَلَى جَنَاحِ نَسْرٍ أَوْ لُجَّةِ بَحْرٍ، وَمِنْهُ مَا يُخَالِفُ النَّصَّ الْقَاطِعَ مِنَ الْكِتَابِ، وَالسُّنْنَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَمِنْهُ مَا صَرَّحَ بِتَكْذِيَّبِهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ يَسْتَحِيلُ فِي الْعَادَةِ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكِذْبِ إِذَا قَالُوا : حَضَرْنَا مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَمْ يَجِدْ مَا حَكَاهُ مِنَ الْوَاقِعَةِ أَصْلًا، وَمِنْهُ مَا سَكَتَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ عَنْ نَقْلِهِ وَالتَّحَدَّثُ بِهِ مَعَ جِرْيَانِ الْوَاقِعَةِ بِمُشَهِّدٍ مِنْهُمْ وَمَعَ إِحَالَةِ الْعَادَةِ السُّكُوتِ عَنْ ذِكْرِهِ لِتَوَافُرِ الدَّوَاعِي عَلَى نَيْلِهِ كَالإخْبَارِ بِأنَّ أَمِيرَ الْبَلْدَةِ قُتِلَ فِي السُّوقِ عَلَى مَلَأِ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَتَحَدَّثْ أَهْلُ السُّوقِ بِهِ. وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ (مَا يُعْلَمُ صِدْقُهُ وَلَا كِذْبُهُ فَيُحِبِّ التَّوْقُفُ فِيهِ).

^{٦٧} مختومة أمند نحلة، آفاق خوينة في البحث اللغوي المعاصر، (الاستاذية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢) ص. ٩٦.

نفس المزح



٢.٢ الجدول

Sumber: Khalid Rahman, Analisis Komparatif Pemikiran Ibnu Tufail dan Jean Piaget Tentang Konsep Epistemologi dan Implikasinya dalam Pendidikan Agama Islam, (Malang: UIN, ٢٠٠٨)

٢. مَنهَجُ تَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ

- يُحدِّدُ الْحَابِرِيُّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ مِنْ حِيثُ الْمَنهَجِ لِتَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ كَالآتِي :
- النِّظامُ الْمَعْرَفِيُّ الْبَيَانِيُّ : سُمِّيَ هَكَذَا لِأَنَّ فِعْلَهُ الْمَعْرَفِيُّ الْبَيَانُ أَوْ الظُّهُورُ وَالظِّهَارُ وَالْفَهْمُ وَالْفِهَامُ، مَحَالُهُ الْمَعْرَفِيُّ الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَعِلُومُ الدِّينِ بِاعتبارِهَا نَظَرِيَّةً قَوَانِينَ تَفْسِيرِ الْخِطَابِ، تَتَمَحَّرُ رُؤْيَتُهُ لِلْعَالَمِ الْأَوَاعِيَّةِ حَوْلَ الرَّوْجَينِ (الْلَّفْظُ/الْمَعْنَى) (الْأَصْلُ/الْفَرعُ) الْمُحَدِّدِينَ لِأُسُسِ التَّفْكِيرِ

الْبَيَانِيِّ وَمَنْهَجِهِ، وَالزَّوْجُ التَّالِثُ (الْحَوْهُرُ / الْعَرْضُ) الْمُؤَسِّسُ لِلرُّؤْيَاةِ الْبَيَانِيَّةِ
وَمَؤَطِّرُهَا.^{٨٩}

النَّظَامُ الْمَعْرُفِيُّ الْعِرْفَانِيُّ : فِعْلُهُ الْمَعْرُفِيُّ الْكَشْفُ أَوِ الْعِيَانُ الصُّوفِيُّ، مَحَالُهُ الْعَقَائِدُ وَالْأَسَاطِيرُ الْمُتَلَوَّثَةُ بِلَوْنِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نَظَرِيَّةٍ فِي التَّأْوِيلِ السِّيَاسِيِّ لِلْخُطَابِ الدِّينِيِّ (الْلُّغَةِ)، يَتَمْحُورُ حَوْلَ زَوْجَيْنِ، الزَّوْجِ (الظَّاهِرُ/الْبَاطِنُ) يَسْتَشْمِرُ اللُّغَةُ بِتَوْظِيفِ الْلَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْبَيَانِيَّيْنِ، وَالزَّوْجِ (الْوَلَايَةُ/النُّبُوَّةُ) يُوَظِّفُ السِّيَاسَةَ وَيَخْدُمُهَا عَلَاقَةُ هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ بِالْأَزْوَاجِ الْسَّلَاثَةِ الْبَيَانِيَّةِ التَّوازُنِ وَالتَّكَافُؤِ.

النَّظَامُ الْمَعْرِفِيُّ الْبَرْهَانِيُّ : فِعْلُهُ الْمَعْرِفِيُّ الْإِسْتِدْلَالُ الْإِسْتِتَاجِيُّ، مَجَاهِلُهُ
الْمَعْرِفِيُّ الْمَعْرِفَةُ الْفَلْسَفِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمُتَرَجِّمَةُ خَاصَّةً كُتُبُ أَرْسَطُوا، إِنَّهُ
نَظَرِيَّةٌ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ النَّحْوِ وَالْمَنْطَقِ عَلَى مُسْتَوَى الْمَنْهَاجِ وَالْكَلَامِ
وَالْفَلْسَفَةِ عَلَى مُسْتَوَى الرُّؤْيَا، يُتَمْحُورُ حَوْلَ زَوْجَيْنِ هُمَا : الزَّوْجُ
(الْأَلْفَاظُ/الْمَعْقُولَاتُ) مُقَابِلُ (اللَّفْظُ/الْمَعْنَى) الْبَيَانِيُّ، وَالزَّوْجُ
(الْوَاجِبُ/الْمُمْكَنُ) مُقَابِلُ (الْأَصْلُ/الْفَرعُ) وَ(الْحَوْهُرُ/الْعَرْضُ) الْبَيَانِيَّينِ.
٩١

مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْعَنَاصِيرِ لِبِنْيَةِ الْعُقْلِ الْعَرَبِيِّ حَدَّدَ الْحَابِرِيُّ أَرْبَعَةَ خَصَائِصَ لِهَذَا الْعُقْلِ:

^{٦٩} بن على عبد الغني، **الفلانية الثاقبة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر بين اللعنة والدین** (جامعة متشرز، نسخة الفلسفية، ٢٠١٠)، ٦-٣.

٩٠ المُرَجَّعُ نَفْسٌ

نفس المترجم^{٩١}

✓ عَقْلٌ يَتَعَامِلُ مَعَ الْأَلْفَاظِ لَا مَعَ الْمَفَاهِيمِ (الْبَيَانُ).

✓ عَقْلٌ أَصْوَلِيٌّ مُؤْطَرٌ سَلْفًا لَا يَسْتَمِدُ مَشْرُوعِيَّتَهُ مِنْ مَعْقُولِيَّتِهِ.

✓ مَنْهَجُهُ تَحْصِيلِيٌّ فِي فِكْرِهِ عَنِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ.

✓ عَقْلٌ تَجْوِيزِيٌّ لَا يُؤْمِنُ بِمَبْدَأِ السَّبَبِيَّةِ أَوِ الْعُلَيَّةِ.^{٩٢}

أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ التَّارِيْخِيَّةِ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ ثَابَتُ تَارِيْخِيًّا، لَأَنَّهُ بِنِيَّةٍ أَوْ مَفْهُومٍ بِنِيَّوِيٍّ، وَيَحْسَبُ الْجَاهِرِيُّ هَذَا الْعَقْلُ ثَلَاثُ لَحَظَاتٍ مُتَزَمِّنَةٍ دَائِمًا هِيَ :

❖ عَصْرُ التَّدْوِينِ : (١٥٠ - ٥٥٠) هِجْرِيَّةً، لَحْظَةٌ تَكُونُنِ هَذَا الْعَقْلُ، حِينَمَا كَانَ مُشَكِّلاً وَبَانِيًّا وَمُشَيدًا لِلْمَنَاهِجِ وَالْمَفَاهِيمِ كَمَا فِي الْعِرْفَانِ وَبِالتَّرْجَمَةِ كَمَا فِي الْبُرْهَانِ.

❖ عَصْرُ الْأَزْمَةِ وَإِعَادَةِ التَّأْسِيسِ : لَحْظَاتَانِ مُتَزَامِنَاتِ تَارِيْخِيَّا، الْأَزْمَةُ مَشْرَقِيَّةً وَإِعَادَةُ التَّأْسِيسِ مَغْرِبِيَّةً، تَمَدَّدَانِ مَعًا مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ حَتَّى الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ. لَحْظَةُ الْأَزْمَةِ اِنْعَكَسَتْ فِي فِكْرِ الْغَزَالِيِّ بِصِفَتِهِ مُلْتَقِي طُرُقِ الْبَيَانِ وَالْعِرْفَانِ وَالْبُرْهَانِ، عِنْدَمَا تَصَادَمَتْ فِي فِكْرِهِ أَنْتَجَتْ أَزْمَةُ الشَّكِّ الْلَّادُرِيِّ، وَمِنْ هَذَا الشَّكِّ بَرَزَتْ ظَاهِرَةُ (الْتَّدَاخُلُ التَّلْفِيقِيُّ) بَيْنَ تِلْكَ النُّظُمِ الْمَعْرَفِيَّةِ الْثَّلَاثَةِ. وَأَنْتَهَتْ هَذِهِ الْلَّحْظَةُ الْأَزْمَةُ أَوْ التَّدَاخُلُ التَّلْفِيقِيُّ بِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ (٤٤٥ -

٦٠٦ هـ) حيث تداخلَ عِنْدَهُ الْبَيَانُ وَالْعِرْفَانُ بِشَكْلٍ تَلْفِيقِيٍّ لَا بِشَكْلٍ تَكْوِينِيٍّ مِنْ خِلَالِ تَداخُلِ الْكَلَامِ مَعَ الْفَلْسَفَةِ.^{٩٣}

أَمَّا لَحْظَةُ إِعَادَةِ التَّأْسِيسِ الْمَغْرِبِيَّةِ بَدَأَتْ مَعَ بْنِ حَزْمِ الْأَنْدَلُوسِيِّ (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) يُسَمِّيهَا الْجَابِرِيُّ الْعَقْلَانِيُّ الْمَغْرِبِيَّةَ عِنْدَمَا أَقْصَطَ الْعِرْفَانَ (الْتَّصَوُّفَ)، وَأَعَادَتْ تَرْتِيبَ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ، بِتَأْسِيسِ الْبَيَانِ عَلَى الْبُرْهَانِ، لِذَلِكَ يَصِفُّهَا أَيْضًا بِلَحْظَةِ التَّجْدِيدِ الْعَقْلَانِيِّ النَّقْدِيِّ، وَأَنْتَهَتْ بِإِنْ خَلَدُونَ الَّذِي أَسَسَ التَّارِيخَ عَلَى الْبُرْهَانِ.^{٩٤}

❖ وَثَالِثًا عَصْرُ الْبِنِيَّةِ الْمُحَصَّلَةِ : لَحْظَةُ نِسِيَانِ إِعَادَةِ التَّأْسِيسِ وَالنُّكُوصِ إِلَى (التَّلْفِيقِ) بِدِيَاءَةِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهِجْرِيِّ (١٥ هـ)، حِينَمَا أَصْبَحَ الْعَقْلُ تَحْتَ سُلْطَةِ الْلُّفْظِ وَسُلْطَةِ الْأَصْلِ وَثَالِثًا سُلْطَةِ الْكَرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ. شُكِّلَتْ مَعًا الْبِنِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لِلْعَناصِيرِ الْثَّلَاثَةِ : الْبَيَانُ وَالْعِرْفَانُ وَالْبُرْهَانُ. هَكَذَا غَابَتِ التَّارِيْخِيَّةُ فِي الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِاعْتِبَارِهِ بِنِيَّةً ثَابِتَةً، هِيَ نَفْسُهَا خِلَالَ عَصْرِ التَّدْوِينِ وَعَصْرِ الْأَزْمَةِ وَإِعَادَةِ التَّأْسِيسِ وَعَصْرِ الْبِنِيَّةِ الْمُحَصَّلَةِ بِائْتِصَارِ التَّداخُلِ التَّلْفِيقِيِّ وَتَرَاجُعِ التَّكْوِينِ وَالتَّشْكِيلِ. لِكِنْ تَتَمَاهِيُّ هَذِهِ الْعُصُورُ الْمُتَرَاءِمَةُ بِتَنْبِيَّاً بِاِختِلَافِ الْعَلَاقَاتِ الْكَائِنَةِ بَيْنَ عَنَاصِيرِ الْبِنِيَّةِ،

^{٩٣} نَفْرُ النَّزَاحَةِ
^{٩٤} نَفْرُ النَّزَاحَةِ

وَبِالْعَيْنِ الْجَابِرِيِّ لِتَارِيْخِيَّةِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّ الدُّلُّوَاتِ الْفَاعِلَةَ الْعَرَبِيَّةَ سَتُمُوتُ مَوْتَهَا بِنَيْوَيَّةَ، لَأَنَّ الْبَنِيَّةَ (الْعَقْلِ) هِيَ : (جُمْلَةُ الْمَفَاهِيمِ وَالْفَعَالِيَّاتِ الْذِهْنِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ أَوْ تِلْكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالصَّرَامَةِ، رُؤْيَاَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ إِلَى الْأَشْيَاءِ وَطَرِيقَةِ تَعَامِلِهِ مَعَهَا، فِيْ مَحَالِ إِكْسَابِ الْمَعْرِفَةِ، مَحَالِ إِنْتَاجِهَا وَإِعَادَةِ إِنْتَاجِهَا). وَالصَّرَامَةُ الْبَنِيَّةُ تَجْعَلُ مِنَ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيِّةِ صَانِعَةً لِلْدُّلُّوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لَأَنَّ إِنْسَانَ الْعَرَبِيِّ (حَيَّوانٌ فَصِيحٌ)، بِالْفَصَاحَةِ تَحْدَدُ مَاهِيَّتُهُ لَا بِالْعَقْلِ، بِمَعْنَى آخَرَ الْعَرَبِيِّ لَمْ يَنْتَجْ لُغَتَهُ بَلْ هِيَ الَّتِي أَنْتَجَتْهُ.^{٩٥}

الفَصلُ الرَّابعُ

الثقافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

١. مُصْطَلِحُ التّقَافَةِ وَمَفْهُومُ مَا تُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ

وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَسْتَعْمِلُ لِفَظَ الثَّقَافَةِ فِيْ مَعْنَى لِفَظِ Culture الْغَرْبِيِّ، وَسَنَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ أَنَّ مَعَانِي الْمُصْطَلِحِينَ لَا تَتَطَابِقُ، وَالاِسْتِعْمَالُ فِيْ ذَاتِهِ خَطَأً، وَلِكِنَّهُ خَطَأً شَائِعًّا فَلَا مَحَلَّ لِتَصْوِيهِ. وَإِلَيْكَ مَادَةُ ثَقَافَةٍ كَمَا وَرَدَتْ فِيْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) : (ثَقَفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثَقَافًا وَثُقُوفَةً) حَذَقَهُ. وَرُجُلٌ ثَقِيفٌ وَثَقِيفٌ حَاذِقُ فَهُمْ) وَقَالَ ابْنُ السَّكِيْتِ: رَجُلٌ ثَقِيفٌ لَقِيفٌ، إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ قَائِمًا بِهِ، وَيُقَالُ : ثَقِيفَ الشَّيْءَ وَهُوَ سُرُوعَةُ التَّعْلِمِ.

فاللَّفْظُ يُسْتَعْمَلُ الْيَوْمَ فِي مَعْنَى الإِطْلَاعِ الْوَاسِعِ الْمُطْلَقِ غَيْرَ الْمُحَدَّدِ بِسَخَّاصٍ، وَلَا وُجُودَ لِهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الْقَدِيمَةِ لِلْفَظِ التَّقَافَةِ، وَلَا ضَيْرَ فِي هَذَا فِي إِنَّ الْلُّغَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تَتَطَوَّرَ، وَتَطَوُّرُهَا عَلَامَةٌ حَيَاتِهَا وَلَا يَكُونُ هَذَا التَّطَوُّرُ بِاِتِّكَارِ الْفَاظِ جَدِيدَةٍ أَوْ يَادِخَالِ (الْفَاظِ) أَجْنبِيَّةٍ كَمَا هِيَ فِي صُلْبِ لُغَتِنَا، بَلْ يَكُونُ بِإِعْطَاءِ مَعَانِي وَاسْتِعْمَالَاتِ جَدِيدَةٍ لِلْفَاظِ قَدِيمَةٍ.

ولكن الخطأ يمكن هنا في استعمال لفظ ثقافة في معنى الإطلاع الواسع، وقولنا إن الرجل المشفق هو الرجل ذو الإطلاع الواسع والمعرفة

^{٦٦} حسين مؤنس، ختارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، (الكتاب: عالم المعرفة، ١٩٧٨) ص. ٢٣٩
^{٦٧} نفس المرجع ، ص. ٣٤٠

الغَزِيرَةُ. وَيَتَجَلَّ لَنَا الْخَطَأُ فِي اسْتِعْمَالِ مِثْلِ (الزَّارَعُ وَالْعَمَالُ الْمُتَقْفُونَ)، فَإِنَّهُ يُفَهَّمُ مِنْ هَذَا الْاسْتِعْمَالِ أَنَّ الزَّارَعَ وَالْعَامِلَ غَيْرُ مُتَقْفِينَ وَهَذَا لَيْسَ بِصَوَابٍ. فَإِنَّ الزَّارَعَ أَوِ الْفَلَاحَ وَالْعَامِلَ هُمَا الَّذَانِ يُمْكِنُ أَنْ تُسَمِّيهِمَا بِالْمُتَقْفِينَ الْمَحْلِيَّةُ يَعِيشُ بِهَا، وَمِنْ ثُمَّ إِنَّ الْفَلَاحِينَ وَالْعَمَالَ يَدْخُلُونَ أَسَاسًا ضِمْنَ الْمُتَقْفِينَ.^{٩٨} لَأَنَّ اللَّعَةَ عَلَى حَدِّ ذَاتِهَا اصْطِلَاحِيَّةٌ.

يصعب الحصول على تعريف قاطع للكلمة الثقافة لعدم اتصالها بالمدلول لها اللغوي وذلك لأنَّ معظم القواميس والمعاجم اللغوية القديمة والحديثة لم يكن واحِدٌ منها قادرًا لأنْ يأتي بأصل دال على المقصود الذي يناسب وينسجم مع المدلول الفكري للكلمة. وبالجملة فإنَّ بعض العلماء قد اجتهدوا في وضع تعريف مُقنع لها، ويُتضح خلال ذلك أنَّها هي كُلُّ ما يتصل بمقومات الفرد والمجتمع من التوأمي العقائدية والفكريّة والسلوكيّة والإجتماعية. ولذلك قال تيلر Tailer: (ذلك الكل المعتقد الذي ينطوي على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وغيرها من القدرات فمفهوم الثقافة وبالتالي، هو مجموع القيم والمفاهيم التي تحكم سلوك الأفراد أو المجتمعات في حقبة مُعينة من التاريخ).⁹⁹

وَأَمَّا الشَّفَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، فَمُقَوِّمَاتُهَا هِيَ الْعِقِيدَةُ، وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَآدَابُهَا وَالتَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ وَالثَّرَاثُ، وَالْأُمَّةُ وَالْوَطَنُ، وَوَحْدَةُ الْعَقْلِيَّةِ

^{٤٤} حسين مؤنس، *حضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها*، ص. ٣٤١.

نفس المُرْجَعِ^{٩٩}

وَالْمِزَاجُ النَّفْسِيُّ: ١٠٠ فَلَدَى مِيلَادِ الْمُجَتَمِعِ الْاسْلَامِيِّ مَثَلًاً كَانَتْ ثَقَافَةُ هَذَا الْمُجَتَمِعِ جِدًّا مُتَحَانِسَةً، مُتَحَدِّهَ الطَّابِعُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَالْبَدْوِيِّ الْبَسِطِيِّ، وَذَلِكَ يَتَحَلَّ فِي مَوْقِفِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا خَطَبَ الْمُسْلِمِينَ غُدَّاهَ تَوَلَّهُ الْخِلَافَةَ، فَقَالَ قَوْلَتَهُ الْمَشْهُورَةُ : (أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ فِي إِعْوَجَاجًا فَلْيَقُومْهُ). وَكَانَ الرَّدُّ عَلَى هَذِهِ الْمَقْوَلَةِ مَا نَطَقَ بِهِ أَحَدٌ أَوْلَئِكَ الْبَدُوُّ الْبُسَطَاءُ :

هذا حِوارُ الْفَرِيدِ كَانَ يُطَبَّعُ بِطَرِيقَةٍ رَائِعَةٍ أَسْلُوبُ الْحَيَاةِ فِي مُجْتَمِعٍ اِتَّحَدَتْ فِيهِ حَرَكَاتُ الْفِكْرِ وَالْعَوْااطِفِ وَدَوَافِعِ الْعَمَلِ، وَفِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ : اِتَّحَدَ فِيهِ شَكْلُ السُّلُوكِ لَدَى الْخَلِيفَةِ وَالْبَدْوِيِّ الْبَسيطِ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ تِلْكَ كَانَ مُتَجَهًا صَوْبَ الْمُجْتَمِعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنَّ الَّذِي أَجَابَهُ إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ الْمُجْتَمِعُ عَلَى لِسَانِ الْبَدْوِيِّ.

وَمِنْ حِيثُ الْوُجُوهِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْهَا الْحَدِيثُ عَنِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، هُوَ حَدِيثُ الْحَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَنَاطِ الْوَجْهِ الْعُقْلِيِّ لِلْعَرَبِ، ثُمَّ لِلإِسْلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلِهَذَا، فَإِنَّ الْبَلَاغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي صُورَتِهَا الْأُولَى، وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ التَّقَافَةِ الَّتِي تُرْجَمُ عَنْ أُمَّةٍ مَعْرُوفَةٍ بَيْنَ النَّاسِ، غَيْرُ مُنْكُرَةٍ بِجُهْدِهَا، وَفَضْلِهَا، وَخِدْمَتِهَا لِلإِنْسَانِيَّةِ.^{١٠٣} كَمَا رَأَيْنَا كَيْفَ كَانَ الدَّافِعُ الْقَوْمِيُّ إِلَيْ إِنشَاءِ تَقَافَةٍ عَرَبِيَّةٍ يَتَجَهُ

^{٢٨٦} أحمد شيخ عبد السلام، إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، جزء٣، ص

١٠١

^{٥١} مالك بن ثابي، **مشكلة الثقافة**، (دمشق: دار البعير، ٢٠٠٠)، ص. ٥١.

^{١٣} الحرجاني، عبد القاهر. *أسرار النلاعنة في علم البيان*. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨) ص. ١٣.

إِلَيْهِ حَنِيْـ ٰ ثِمَارِ الْقُرْآنِ الَّذِي إِسْتَأْثَرَ بِاِنْبَاهِ الْمُسْلِمِينَ وَعِنَائِتِهِمْ إِلَيْهِ غَيْرِ مَا حَدَّ. وَكَانَ مِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الْإِنْبَاهِ وَتِلْكَ الْعِنَاءِ أَنْ جَعَلَ الْعَرَبِيُّ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ الْقُرْآنِ مَتَّبِعاً لِتَفْكِيرِهِمْ فِي أُمُورِ دِيْنِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَعَبَدُوا اللَّهَ تِلَاؤَتِهِ كَمَا عَبَدُوهُ بِاِتِّبَاعِ أُوَامِرِهِ وَتَوَاهِيهِ، وَاسْتَخْلَصُوا مِنَ الْقُرْآنِ عَقَائِدَهُمْ، وَبَنُوا عَلَيْهِ مُعَامَلَاتِهِمْ وَسُلُوكَهُمْ وَعَلَاقَاتِهِمْ مَعَ الْآخَرِينَ. وَلَقَدْ فَسَرُوهُ بِالْمَأْتُورِ وَبِالْحَدِيثِ وَبِأَيَامِ النَّاسِ (تَارِيْخُ الْأَمَمِ الْأُخْرَى)، وَأَقَامُوا لَهُ ضَوَابِطَ نَحْوِيَّةَ تَعْصِيمُ الْأَلْسِنَةَ مِنْ خَطَأٍ فِي تِلَاؤَتِهِ، وَتَكَلَّمُوا فِي الْمَحَاجِزِ لِبَيَانِ طُرُقِ تَعْبِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ الْمَعَانِي، وَاحْتَفَظُوا بِالشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَأَشَّلَّوْا لِلأَدَبِ نَقْدًا، لِيَصِلُّوا مِنْ وَرَاءِ كُلِّ ذَلِكَ إِلَى بَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَتَفْوِيقِهِ عَلَى هَذِهِ النُّصُوصِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَوْضِعَ فَخْرِ الْعَرَبِ وَمَنَاطِ اِعْتِزَازِهِمْ بِفَصَاحَتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ عَلَى الْبَيَانِ.

ويَظْهُرُ لِكَ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ وَمَا تَقَرَّرَ سِرًّا آخَرَ، وَهُوَ إِعْطَاءُ السَّبَبِ فِي أَنَّ كَلَامَ الْإِسْلَامِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَى طَبَقَةٍ فِي الْبَلَاغَةِ وَأَدْفَعَهُمْ كَلَامُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي مَتُورِهِمْ وَمَنْتُورِهِمْ فَإِنَّا نَجِدُ شِعْرَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ وَعُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْحَاطِبَةَ وَجَرِيرَ وَالْفَرِزْدَقَ وَتَصِيبَ وَغَيلَانَ ذِي الرَّمَةِ وَالْأَحْوَاصِ وَبَشَارَ ثَمَّ كَلَامَ السَّلْفِ مِنَ الْعَرَبِ فِي الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ وَصَدَرًا مِنَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ فِي خُطُوبِهِمْ وَتَرْسِيلِهِمْ وَمُحَاوِرَاتِهِمْ لِلْمُلُوكِ أَرْفَعَ طَبَقَةٍ فِي الْبَلَاغَةِ مِنْ شِعْرِ التَّابِعَةِ وَعَتْرَةَ وَابْنِ كُلُومَ وَزَهِيرَ وَعَلْقَمَةَ ابْنِ عَبْدَةَ وَطَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ وَمِنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي مَتُورِهِمْ وَمَحَاوِرَاتِهِمْ، وَالْطَّبَعُ السَّلَيْمُ وَالذَّوْقُ الصَّحِيحُ الشَّاهِدُانِ بِذَلِكَ لِتَنَاقِيدِ الْبَصِيرِ بِالْبَلَاغَةِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ سَمِعُوا الطَّبَقَةَ الْعَالِيَّةَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الَّذِينَ عَجَزُ البَشَرُ عَنِ الإِتِيَانِ بِمَثِيلِهِمَا لِكَوْنِهِمْ وَلِحَاجَتِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ.

^{٤٤} حسان، تمام . الأصول : دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند الغرب - التحوّل في فقه اللغة والبلاغة . ص . ٤٤

وَشَاءَتْ عَلَى أَسَالِيهَا نُفُوسُهُمْ فَنَهَضَتْ طِبَاعُهُمْ، وَأَرْتَقَتْ مَلَكَاتُهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ عَنْ مَلَكَاتِ مِنْ قَلْبِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ لَمْ يَسْمَعْ هَذِهِ الطَّبَقَةَ وَلَا تَشَاءَ عَلَيْهَا فَكَانَ كَلَامُهُمْ فِي نَظِيمِهِمْ وَأَثْرِهِمْ أَحْسَنُ دِيَاجَةً وَأَصْفَى رَوْنَقًا مِنْ أُلْفَكَ، وَأَرْصَدُ مَبْنَى وَأَعْدَلُ تَقْيِيفًا بِمَا إِسْتَفَادَ مِنَ الْكَلَامِ الْعَالِيِّ الطَّبَقَةِ.

وَيَقُولُ الرَّافِعِيُّ - رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى - : (وَلَقَدْ كَانَ هَذَا النَّظُمُ عَيْنَهُ هُوَ الَّذِي صَنَفَ طِبَاعَ الْبَلَاغَاءِ بَعْدَ الإِسْلَامِ، وَتَوَلَّى تَرْبِيَةُ الذَّوْقِ الْمُسِيقِيِّ الْلُّغُوِيَّةُ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ مِنْ مَحَاسِنِ التَّرْكِيبِ فِي أَسَالِيهِمْ - مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى تَسَاوُقِ النَّظُمِ وَاسْتِوَاءِ التَّالِيفِ - مَا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ لِلْعَرَبِ مِنْ قَلْبِهِمْ، حَتَّى خَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْعَرَبِ فِي السُّجْنِ وَالترَّشِيلِ عَلَى جَفَاءِ كَانَ فِيهِمَا، إِلَى سَجْنِ وَتَرَشِيلِ تَتَعَرَّفُ فِي نَظِيمِهِمَا آثارُ الْوَرْزَنْ وَالْتَّلْحِينِ، عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ تَفَاوُتِهِمْ فِي صِفَةِ ذَلِكَ وَمِقْدَارِهِ، وَمَبْلِغِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ، وَتَقْدِيمِهِمْ فِي صُنْعَتِهِ، وَلَوْلَا الْقُرْآنُ، وَهَذَا الْأَثْرُ مِنْ نَظِيمِهِ الْعَجِيبِ، لَدَهُ الْعَرَبُ بِكُلِّ فَضْيَلَةٍ فِي الْلُّغَةِ، وَلَمْ يَقُلْ بَعْدُهُمْ لِلْفُحْشَاءِ إِلَّا كَمَا يَقِي مِنْ يَعْدُهُ هُؤُلَاءِ فِي الْعَامِيَّةِ، بَلْ لَمَا بَقِيَتِ الْلُّغَةُ نَفْسُهَا).^{١٠٥}

٢. العَقْلُ الْعَرَبِيُّ وَالْعَقْلُ الْإِسْلَامِيُّ

الْإِخْتِلَافُ الرَّئِيْسِيُّ بَيْنَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ بِالدَّرَجَةِ الْأُولَى حَوْلَ الْهَوِيَّةِ، هَلْ هِيَ عَرَبِيَّةً أَمْ إِسْلَامِيَّةً؟ حَيْثُ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ هِيَ أَدَاءُ التَّفْكِيرِ وَوَسِيلَةُ التَّعْبِيرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ، إِذَنْ تَتَحدَّدُ خَصَائِصُهُ وَأَسُسُهُ وَتَجَلِّيَّاتُهُ مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ حَسَبَ الْجَابِرِيِّ. أَمَّا الْإِسْلَامُ دِينٌ يُحَدِّدُ هَوِيَّةَ الْعَقْلِ عِنْدَ

^{١٠٥} عَسَ، فَضْلَ حَسَنٍ . *الْكِبِيْرُ الْقُرْآنِيُّ وَآثُرُهَا فِي الدِّرَاسَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ*، (كُلْيَةُ الشُّرِيعَةِ الْجَامِعَةِ الْأَرَدِيَّةِ: مُخَلَّةُ مُرْكَبِ بُحُوثِ السُّنْنَةِ وَالسِّيَرَةِ، ١٩٨٩ م) ص. ٤ .

أَرْكُونَ، لَاَنَّهُ مِحْوَرٌ تَفْكِيرٍ هَذَا الْعَقْلُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَسَبَبٌ تَبْلُورِهِ فِي التَّارِيخِ، أَيْ أَنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ وَبَعْدَ تَدْوِينِهِ نَقْلَهُ مِنْ مَرْحَلَةِ شَفَوِيَّةٍ بُدَائِيَّةٍ إِلَى مَرْحَلَةِ كِتَابِيَّةٍ حَضَارِيَّةٍ. ١٠٦

الرُّؤيَةُ الْجَابِرِيَّةُ إِلَى الشَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَحْكُومَةٌ أَسَاسًاً بِالْمَنْهَاجِ الْبَنِيَّوِيِّ، فَالْعُقْلُ الْعَرَبِيُّ يَتَحَدَّدُ وَفَقًا لِثَلَاثَةِ مَبَادِئٍ هِيَ مَبَادِئُ الْفِكْرِ الْبَنِيَّوِيِّ:

١. الإنتاج الثقافي العربي الإسلاميمنذ ظهوره إلى اليوم هو تجذر للغة العربية، لأن بنية الفكر العربي الإسلامي وبنية اللغة العربية مترابقان مهما تحول التاريخ.

٢. تَطَابُقُ بُنْيَةِ الْعَالَمِ الَّذِي يَعِيشُهُ الْعَرَبِيُّ الْمُسْلِمُ مَعَ بُنْيَةِ فِكْرِهِ، فَلَا تَنَاقُضُ بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْوَاقِعِ حَسْبَ الْبَنِيَّةِ.

٣. الْعَرَبِيُّ لَا يَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ، بَلْ الْعَرَبِيَّةُ كُلُّغَةٍ تَجْعَلُ مِنْهُ نَاطِقًا بِهَا وَمُفْكِرًا، أَيْ مَوْتُ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ بِنِيَّةً.^{١٠٧}

هذه المبادئ الثلاثة هي الخيوط الميتافية لعقل العربي أو ما وراءه، وفقاً لها يُشيد الجابر العقل العربي هو جملة المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية الإسلامية للمتدين إليها كأساس لاكتساب المعرفة وتقرضها

^{١٠٦} بن علي عبد الغني، العقلانية الناقدة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر بين اللغة والدين (جامعة مُشرقي، قسم الفلسفة، ٢٠١٠)، ص. ٣-٤.

عَلَيْهِمْ كَ(نِظَامٍ مَعْرَفِيٍّ) أَيْ كَجُمْلَةٍ مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْإِجْرَاءَاتِ التَّيْ تُعْطِي لِلْمَعْرِفَةِ
فِي فَطْرَةِ تَارِيخِيَّةٍ مَا بَنَيْتَهَا الْلَّا شُعُورِيَّةً.^{١٠٨}

الْبَابُ الثَّالِثُ

أَحْوَالُ الشَّاقَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِسْلَامِيَّةِ خِلَالَ تَكُونِ النَّحْوِ

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

تَغْلِيبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ

١ خَلْفِيَّةُ النَّحْوِ فِي مَنْظُورِ النِّسْبِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ^١

يَتَضَعُ مِنْ دِرَاسَةِ تَارِيخِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهَا قَدْ مَرَّتْ فِيمَا قَبْلَ إِسْلَامٍ بِمَرْحَلَتَيْنِ:

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى:

مَرْحَلَةُ التَّمَزُّقِ الْقَبْلِيِّ، حِينَ كَانَتْ مُجَرَّدَ لَهَجَاتٍ، يَتَمَسَّكُ أَصْحَابُهَا بِتَقَالِيلِهَا وَيَعْتَزُّونَ.

الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ :

مَرْحَلَةُ التَّوْحِيدِ الْلُّغَوِيِّ، وَذَلِكَ حِينَ سَادَ الْجَزِيرَةُ الْعَرَبِيَّةُ نُفُوذَ الْقَبْلَةِ الْكُبِرَى (قُرَيْشٌ)، وَهُمْ كَانُوا سُدُنَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَكَانُوا إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ أَوْسَطَ الْعَرَبِ مَقَاماً، وَأَعْلَاهُمْ نَسَباً، وَأَرْقَاهُمْ لِسَانًا، فَأَخَذُونَ يَخْتَارُونَ مِنْ أَلْسِنَةِ الْقَبَائِلِ الْوَافِدَةِ إِلَى الْحَجَّ وَإِلَى الْأَسْوَاقِ الْمَوْسِمِيَّةِ – مَا رَقَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ

^١ النِّسْبِيَّةُ الْلُّغَوِيَّةُ لَمْ فَرَضِيهَا (سَابِيرٌ - وُورْفُ) تَدْلِيُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الظَّرِيفَةَ تَعْتَبرُ الْفَكِيرَ نِسِيَّاً وَقَدْ لَمْ يَخْرُجِيَ التَّغْيِيرَ بِهَا عَنِ الْمَقَامِيِّ بِلْغَةِ مُعَيَّنةٍ، وَتُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ فِي الْأَنْحَاءِ الْعَالَمِ لَا يَرَوْنَ الْعَالَمَ أَوْ يَفْكِرُونَ فِيهِ بِالطَّرِيقَةِ تَفْسِيَّهَا. بَلْ إِنَّ الْلُّغَةَ الْأَمَّ يَكُلُّ حَنَاعَةَ تَفَيَّدُهُمْ إِلَى أَسْنَاطِيِّ مُعَيَّنةٍ مِنَ الْفَهْمِ وَالْفَكِيرِ وَيَغْتَبُهُمْ آخَرُ إِنَّ الْلُّغَةَ تُؤَثِّرُ فِي طَرِيقَةِ رُؤْتِنَا إِلَيْهَا. انْظُر - حَسَنُ مَرْضِيُّ حَسَنُ، مَدْخَلُ إِلَى فَهْمِ الْلُّغَةِ وَالْفَكِيرِ: الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الْأَوَّلُ فِي عِلْمِ الْلُّغَويَّاتِ النِّسْبِيَّةِ، (دِمْشِقُ: الْأُولَى لِلشَّرِّ وَالثَّرِيزِيَّعُ)، ص. ٢٠.

عَنْدَ الصَّبَرْ شَاهِينَ، عَرَبِيَّةُ الْقُرْآنِ، (مَكَتبَةُ الشَّابِبِ، مَحْمُودُ الْسَّيِّدُ)، ص. ٥٥.

وَالْتَّرَاكِيبِ، فَتَقَوَّتْ بِذِلِّكَ لُغَتُهُمْ، عَلَى حِسَابِ الْلَّهَجَاتِ الْأُخْرَى، الَّتِي بَقَيَتْ فِي وَضْعِهَا لَا تَنْطَوِرُ، وَكَانَ أَنْ أَصْبَحَتِ الْلَّهَجَةُ الْقُرَيْشِيَّةُ لِسَانًا مُشْتَرِكًا يَبْيَنْ جَمِيعَ الْقَبَائِلِ، إِلَى جَانِبِ لَهَجَاتِهَا الْخَاصَّةِ.^٣

ظَهَرَ الإِسْلَامُ فِي قَلْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ اِنْتَشَرَ وَشَعَّ نُورُهُ، فَدَخَلَ فِيهِ أَنْاسٌ كَثِيرُونَ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، فَنَاثَرَتْ بِذِلِّكَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، فَهَبَ الْعُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ وَلُغَتِهِ وَعَلَى تَعْلِيمِ إِخْرَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ أُمُورَ دِينِهِمْ؛ وَلِهَذَا اِخْتَرَعُوا فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ عِلْمًا يَهْتَمُ بِدِرَاسَةِ ظَواهِرِ اللُّغَةِ، وَأَهَمُّهَا الظَّواهِرُ النَّحْوِيَّةُ، وَفِي أَوَّلِهِ الْقَرْنِ الثَّانِي بَلَغُوا مَكَانَةً عَالِيَّةً فِي هَذَا الْعِلْمِ^٤، فَبَرَزَ الْعُلَمَاءُ وَظَهَرَتِ الْمَدَارِسُ وَالْمُؤَلَّفَاتُ النَّحْوِيَّةُ.^٥

وَعِنْدَمَا جَاءَ الْقُرْآنُ إِلَى الْعَرَبِ وَجَدُوهُمْ قَبَائِلَ تَخْتَلِفُ فِي لَهَجَاتِهِمْ وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى ذِلِّكَ الْإِخْتِلَافِ نَظْرَةً أُخْرَى فَلَمْ يَعْدَهُ لَحْنًا أَوْ خَطَا لُغَوْيَا وَإِنَّمَا عَدَهُ لُغَةً لَهَا أَصْحَابُهَا وَكَيْاَنُهَا، وَكَانَ مِنْ أَثْرِ تِلْكَ اللُّغَاتِ تَعَدَّ الْقِرَاءَاتُ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ وَإِقْرَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذِلِّكَ وَأَسَاسُ ذِلِّكَ أَنَّ الْعَرَبِيَّ مِنْهُمْ كَانَ يَتَكَلَّمُ الْلُغَةَ سَلِيقَةً لُغَوِيَّةً وَطَبَعًا قَالَ قَائِلُهُمْ : (وَلَسْتُ بِنَحْوِيِّ يَلُوكُ لِسَانِهِ # وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُولُ فَأَعْرِبُ)^٦

نَفْسُ النَّزَاحِ

وَالْكِتابُ الْمُشْهُورُ فِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ كِتابُ سَيِّدِهِ الْمُسْمَاعِ بِالْكِتابِ يَتَذَكَّرُ كِتابٌ سَيِّدُهُ لَا يَحْمُو جَمِيعًا شَيْءٌ كَامِلٌ لِلْمَادَةِ الْلَّغُوِيَّةِ، بَلْ كُلُّ الْعَاقِسِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمُهِمَّةِ لِلْلَّغُوِيَّةِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا، انْظُرْ - فولنف بريش فريش، دراسات في العربية: أصولها - مراجعتها التاريخية - بنيتها - لهجاتها بأخراتها السامية، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٥ م)، ص. ١٦٦

^٢: حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْمَانِ، الْمُنْتَظَرُونَاتُ النَّحْوِيَّةُ وَأَثْرُهَا فِي تَعْلِيمِ النَّحْوِ، ص.

^٣: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، نتائج التفكير في النحو، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص. ٣

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقَوَاعِدُ فِي الْوَاقِعِ سِوَى تَقَالِيدَ لُغَوِيَّةٍ جَرَى عَلَيْهَا الْقَوْمُ وَاعْتَبَرُوا كُلَّ شُرُودٍ عَنْهَا شُدُودًا، أَوْ لَحْنًا. وَبِقِيمَتِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ تُطبَقُ بِالسَّلِيقَةِ إِلَى أَنْ قَضَتِ الْحَاجَةُ بَعْدَ الْفُتوحَ إِلَى وَضْعِ أُصُولِهَا وَتَدْلُوْنِيهَا؛ وَحَدَّثَ هَذَا مُنْدُ أَوْاسِطِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ.^٧ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْآدَبُ نَضِيجًا فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَذَلِكَ فِي الْحُكْمَةِ الزَّمِنِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْ بَعْثَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَمَرَّتْ قَرَابَةُ قَرْنٍ وَنَصْفٍ مِنَ الزَّمَانِ.^٨

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ كَذَلِكَ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَعَا
إِلَى الْبَادِرَةِ الْأُولَى الَّتِي دَعَتْ إِلَى وَضْعِ الْوَحْيِ، وَذَكَرَتْ كُتُبُ الطَّبَقَاتِ
رَوَائِيَاتٍ كَثِيرَةً فِي ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلَيْيِ :

(إِنَّ رَجُلًا فَارِسِيًّا يَدْعَى سَعْدًا قَدْ قَدِمَ الْبَصْرَةَ. مَرَّ بِأَبِي الْأَسْوَدِ وَهُوَ يَقُولُ فَرَسَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدُ^١: (مَا لَكَ يَا سَعْدُ لَا تَرْكَبُ؟) قَالَ: (إِنَّ فَرَسِيًّا ضَالِّعٌ)، فَضَحِّكَ بِهِ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ. فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: (هُؤُلَاءِ الْمَوَالِيَ قَدْ رَغَبُوا فِي الإِسْلَامِ وَدَخَلُوا فِيهِ فَصَارُوا لَنَا إِخْرَاجَةً فَلَوْ عَلِمْنَا هُمُ الْكَلَامَ). فَوَضَعَ بَابَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ.^{١١}

^٧ فواد حنا ثرزي، في أصول اللغة والنحو، ص. ٩٥.

نفس المرحوم
ولد سنة ١٦ قبل الهجرة و توفي سنة ٦٩

وُلِدَ سَنَةً ١١٦ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَتَوَفَّى سَنَةً ١٦٩.

لأن المستشرقون ينكرون أن يكون التحريف العربي من صنع أبي الأسود أو غيره من صنع اليوتان أو الفرس أو الآراميين، والقليل منهم من يسلم بصححة نسبته التحريف على يد الغرب. انظر عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات التحريرية.

(الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٨) ص. ٥٤

١٠٠ - ٩٨ ، ص

(٢) إِنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ فَقَالَ لَهُ : (إِنِّي أَرَى الْسَّنَةَ الْعَرَبِ قَدْ فَسَدَتْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَهُمْ يُقَوِّمُونَ لَهُ الْسَّنَةَ). فَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : (لَعَلَّكَ تُرِيدُ النَّحْوَ، أَمَّا أَنَّهُ حَقٌّ). ١٢

(إِنَّ ابْنَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا : (يَا أَبَتِ مَا أَحْسَنُ السَّمَاءِ) قَالَ : (أَيِّ بُنْيَةٍ تُجُوَمُهَا). قَالَتْ : (إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَيِّ شَيْءٍ مِّنْهَا أَحْسَنُ إِنَّمَا تَعَجَّبَتْ مِنْ حُسْنِهَا). قَالَ : (إِذْنْ فَقُولِيْ مَا أَحْسَنَ السَّمَاءَ) فَحِينَئِذٍ وَضَعَ كِتَابًا^{١٣}.

(٤) إِنَّ ابْنَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ الْحَرَّ : (يَا أَبْتِ مَا أَشَدَّ الْحَرَّ) فَقَالَ لَهَا : (إِذَا كَانَتِ الصَّعِقَاءُ مِنْ فُوقِكَ وَالرَّمْضَاءُ مِنْ تَحْتِكَ). قَالَتْ : (إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّ الْحَرَّ شَدِيدًا). قَالَ : (فَقُولِيْ إِذْنَ مَا أَشَدَّ الْحَرَّ). فَعَمِلَ بَابَ التَّعْجُبِ وَبَابَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَبْوَابِ.

(٥) إِنَّ زِيَادًا قَالَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : (إِنَّ بُنَيَّ يَلْحَنُونَ فِي الْقُرْآنِ فَلَوْ رَسَمْتُ لَهُمْ رَسْمًا)، فَنَقَطَ الْمُصْحَفَ فَقَالَ : (إِنَّ الظَّهَرَ وَالْحَشْمَ قَدْ أَفْسَدُوا أَلْسِنَتَهُمْ. فَلَوْ وَضَعْتُ لَهُمْ كَلَامًا) فَوَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ. ^{١٥}

٦) إِنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ جَاءَ زِيَادًا فَقَالَ لَهُ : (إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتْ هَذِهِ
الْأَعْاجِمَ، وَتَغَيَّرَتْ أَسْنَتُهُمْ). أَفَتَأْذُنُ لِيْ أَنْ أَضْعَعَ لِلْعَرَبِ كَلَامًا يُقْيمُونَ

١٦

١٣

١٤ المُرْجَعُ

١٥

بِهِ كَلَامَهُمْ؟) قَالَ : (لَا) فَحَاءَ رَجُلٌ إِلَيْ زِيَادٍ، فَقَالَ : (أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ! تُوْفِيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ) فَقَالَ زِيَادٌ : (تُوْفِيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ ! أَذْعُ لِي أَبَا الْأَسْوَدِ) فَقَالَ (ضَعْ لِلنَّاسِ الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ أَنْ تَضَعَ لَهُمْ).^{١٦}

(٧) إِنَّ زِيَادًا سَمِعَ بِشَيْءٍ مِمَّا عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَرَأَى اللَّهُنَّ قَدْ فَشَا، فَقَالَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : (أَظْهِرْ مَا عِنْدَكَ لِيَكُونَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ الْإِعْفَاءَ، حَتَّى سَمِعَ أَبُو الْأَسْوَدَ قَارِئًا يَقْرَأُ : (إِنَّ اللَّهَ بَرِئَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بِالْكَسْرِ، فَقَالَ : (مَا ظَنَّتُ أَمْرَ النَّاسِ آلَ إِلَيْ هَذَا) . فَرَجَعَ إِلَيْ زِيَادٍ فَقَالَ : (أَنَا أَفْعَلُ مَا أَمْرَ بِهِ الْأَمِيرُ، فَلَيُبْغِيَنِي كَاتِبًا لَقُنَا يَفْعَلُ مَا أُقُولُ)، فَأَتَيَ بِكَاتِبٍ مِنْ عِنْدِ الْقَيْسِ، فَلَمْ يَرْضَهُ، فَأَتَيَ بِكَاتِبٍ آخَرَ - قَالَ الْمُبَرَّدُ : أَحْسَبُهُ مِنْهُمْ - فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : (إِذَا رَأَيْتِنِي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي بِالْحَرْفِ فَانْقُطْ نُقطَةً عَلَيَّ أَعْلَاهُ، وَإِنْ ضَمَّمْتُ فَمِي فَانْقُطْ بَيْنَ يَدَيِ الْحَرْفِ. وَإِنْ كَسَرْتُ فَاجْعَلْ نُقطَةً مِنْ تَحْتِ الْحَرْفِ. وَإِنْ مَكَنَّتُ الْكَلِمَةَ بِالثَّوَيْنِ فَاجْعَلْ أَمَارَةً ذَلِكَ نُقطَتَيْنِ). فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا وَضَعَهُ لِهَذَا السَّبَبِ.^{١٧}

(٨) إِنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ جَاءَ إِلَيْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَسْتَأْذِنُهُ فِي أَنْ يَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ فَأَبَى. (فَأَتَاهُ قَوْمٌ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَاتَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُوهُ . فَقَالَ : عَلَيْهِ بِأَبِي الْأَسْوَدِ، ضَعْ الْعَرَبِيَّةَ)^{١٨}

^{١٦} نفس المزاج^{١٧} نفس المزاج^{١٨} نفس المزاج

وَيَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ السَّبَبَ الْأَسَاسِيَّ فِي وَضْعِ النَّحْوِ - مَهْمَا كَانَ
وَاضْبُعُهُ - هُوَ مَا فَشَّا مِنْ لَحْنٍ عَقِبَ الْفُتوْحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَمْتَادِ آفَاقِ الْلُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَجَالَاتٍ لَمْ تُتَّسِّعْ لَهَا مِنْ قَبْلِ وَفَسَادِ الْأَلْسُنَةِ حَتَّى بِالنِّسْبَةِ لِلنَّحْوِ
أَنْفُسِهِمْ نَتْيَاجَةً اخْتِلاطِهِمْ بِالْأَجَانِبِ. وَمِنْ أَشْهَرِ الْأُمَّيَّلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ
عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفِ التَّقِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرٍ^{١٩} : أَتَرَانِي لَحْنٌ عَلَى
الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَحْيَى خَوْفًا مِنْ سَطْوَةِ الْحَجَّاجِ : الْأَمِيرُ أَفْصَحُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَرْوِي الشِّعْرَ. فَكَرَرَ الْحَجَّاجُ سُؤَالَهُ فَقَالَ يَحْيَى : نَعَمْ فِي آيِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ
الْحَجَّاجُ : فَذَاكَ أَشْنَعُ. وَمَا هُوَ ؟ قَالَ يَحْيَى : تَقُولُ : (قُلْ إِنْ كَانَ آباؤُكُمْ
وَأَبْنَاءُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ... أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
وَصِحْتَهَا أَحَبُّ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : وَاللَّهِ لَنْ تَسْمَعَنِي لَحْنٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَنَفَاهَ
إِلَى خُرَاسَانَ. وَمِنْ هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ لَحْنَ لَحْنَةَ فَنَبَّهَ
إِلَيْهَا فَحَبَسَ نَفْسَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ الْعَرَبِيَّةَ وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَى الْمَلَأِ إِلَّا
وَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ. وَيَرْوَى كَذِلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمِلْكَ بْنَ مَرْوَانَ حِينَ سُئِلَ : لِمَاذَا
عَجَلَ الشَّيْبُ إِلَى رَأْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ : شَيَّبَتِنِي مَوَاقِفُ الْخِطَابَةِ
وَتَوَقَّعُ اللَّهُنَّ.^{٢٠}

وَتَمْضِيَ الْأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتُ بَعْدَ عَلَيٍّ وَأَبِي الْأَسْوَدِ حَتَّى يَأْتِيَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ (مِنْ عَامِ ١٠٠ إِلَى عَامِ مِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ هِجْرِيًّا) وَتَلْمِيذُهُ سِبْوَيْهُ، الَّذِي يُعَدُّ إِمَامُ النُّحَاةِ بِلَا مُنَازِعٍ. وَقَدْ جَمَعَ فِي مُؤْلَفِهِ الْمُسَمَّى (الْكِتَابَ) مَبَاحِثَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ أَوْ شَبِيهٍ كَامِلَةٍ حَتَّى أَطْلَقُوا عَلَيْهِ (قُرْآنٌ

١٢٩ سنة توفيق هـ

^{٣٠} أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، (فأهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢)، ص. ١٦٣ - ١٦٤.

وَحَتَّى قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ (الْمُتَوَفِّيُّ عَامَ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَوْ سِتَّةٍ وَثَلَاثَيْنَ وَمَا تَيْنِ) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ بَعْدَ كِتَابِ سِبْوَيْهِ فَلَيَسْتَحْيِي . ٢١

إِضَافَةً إِلَى لِقَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ الْعَرَبِيُّ كَانَ النَّحُوُ يَتَشَكَّلُ شَكْلًا لَهُ خَاصِيَّتَهُ كَمَا أَنَّ اللُّغَةَ هِيَ الْعَامَّةُ وَالخَاصَّةُ وَالنَّحُوُ الْعَرَبِيُّ لَهُ خَاصِيَّتَهُ . وَيَرَى فورف Benjamin Lee Whorf أنَّ لِكُلِّ لُغَةٍ بَنِيةً نَحْوِيَّةً خَاصَّةً أَيْ أَنَّ اللُّغَةَ يُحدِّدُ الشَّكْلَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .^{٢٢} وَاللُّغَةُ دَاخِلَهَا وَخَارِجَهَا عِنْدَ تَبْلِيغِهَا لَدَيِ الْإِنْسَانِ كَمَا يَرَى إِبْنُ جِنِّيٍّ أَنَّ التَّبْلِيغَ يَبْيَنُ مَا هُوَ مِنَ اللُّغَةِ وَمَا هُوَ خَارِجَهَا . كَمَا أَنَّ الْمُخْبِرَ لَيْسَ كَالْمُعَابِنِ وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا: (رُبَّ إِشَارَةٍ أَبْلَغَ مِنْ عِبَارَةٍ) وَقَالَ لِيْ بَعْضُ مَشَايخِنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَنَا لَا أَحْسُنُ أَنْ أُكَلِّمَ إِنْسَانًا فِي الظُّلْمَةِ .^{٢٣}

وَقَبْلَ تَوْصِيفِ التَّعْلِيْبِ وَالنَّظَامِ الْأَبُوِيِّ فِي التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ أَنْ
بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالْفِكْرِ تَلَازُمٌ يَعْنِي أَنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ الَّتِي هِيَ الْخَوَاطِرُ
الْمُتَوَالِيَّةُ وَالْمُتَعَاكِبَةُ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ سَلَمَهَا الْجُمُهُورُ الْأَعْظَمُ مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا لِجُمُهُورِ الْفَلَاسِفَةِ أَنَّهَا حُرُوفٌ مُتَوَالِيَّةٌ عَلَى الْعَقْلِ وَالْفَاظِ
مُتَعَاكِبَةٌ عَلَى الذِّهْنِ. وَهَذَا مَا يَرَاهُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّفْسِيرِ
الْكَبِيرِ . ٢٥

٢١
نَفْسُ الْمَرْجَعِ

^{٥٢} محمد سيل وعبد السلام ينبع العالى، *اللقة*، (المغرب: دار الترقبال للنشر، ٢٠٠٥) ص. ٥٢.

توفی سنہ ۳۹۲ھ

٧٢ **نَفْسُ الْمَرْجَعِ** ، ص.

٧٨ نَفْسُ الْمُرْتَجَعِ، ص.:

لَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْلُّغَةِ الْبَيْتِيَّةِ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِي وَضْعِيَّةٍ أَكْثَرَ إِمْتِيازًا،
الشَّيْءُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَدْخُلُ فِي اعْتِبَارِنَا مَبْدِأً حَدِيدًا مِنْ مَبَادِئِ النِّسْبِيَّةِ الَّذِي لَا
يَكُونُ الظَّوَاهِرَ الْفَيْزِيَّاتِيَّةَ، بِمَوْجِبِهِ، وَاحِدٍ بِالنِّسْبَةِ لِجَمِيعِ الْمُلَاحِظِينَ الَّذِينَ
يَكُونُ لَهُمْ عَنِ الْعَالَمِ، بِسَبَبِ ذَلِكَ، تَمَثَّلَتْ مُخْتَلِفةٌ وَرُؤَى مُتَبَاينةٌ مَا لَمْ يَكُنْ
الْبُنْيَاتُ التَّحْتِيَّةُ لِلْغَائِبِهِمْ مُتَمَاثِلَةً أَوْ مَالِمَ يَكُونُوا خَاضِعِينَ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ
لِصَوَابِطَ لُغَوَيَّةٍ مُتَشَابِهَةٍ، وَقَوَاعِدَ نَحْوَيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

وَهَكَذَا أُخْلِصُ إِلَى مَا أَسْمَيْتُه (بِمَبْدَأِ النِّسْبَيَّةِ الْلُّغُوِيَّةِ) الَّذِي يَكُونُ
بِمَوْجَبِهِ مُسْتَعْمِلُوا الْقَوَاعِدِ الْلُّغُوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِطَبَيْعَةِ الْحَالِ مَدْفُوعِينَ إِلَى
تَقْيِيمَاتٍ مُتَضَارِبَةٍ، وَمُلَاحَظَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ وَذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَقَائِعٍ خَارِجِيَّةٍ
مُتَمَاثِلَةٍ بِحِيثُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِمْ بِالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ تَشَابُهِمْ كَمُلَاحِظَيْنَ، أَنْ
يَكُونُوا عَنِ الْعَالَمِ رُؤَى مُخْتَلِفَةٌ إِلَى حَدٍّ مَا.

وَمِنْ هَذِهِ الرُّؤَايَ الْخَالِصَةِ وَغَيْرِ الْمُصَاغَةِ تَظَاهِرُ لِلْوُجُودِ رُؤْيَا عِلْمِيَّةٌ
وَاضْرِبَةٌ عَنْ تَخَصُّصِ أَكْثَرِ تَطَوُّرًا بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِ الْبُنَيَاتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي
تَسْبِبُ فِي النَّظَرِ الْأُولَى وَالضِّمْنَيَّةِ وَهَكَذَا تَمَحَّضُ عَالَمُ الْعِلْمِ الْمُعَاصِرِ عَنْ
عَقْلَانِيَّةِ نَسْقِيَّةِ لِلنَّحْوِ الْأَصْلِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِلْلُّغَاتِ الْهَنْدِ الْأَوْرُوْبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَبِطْبَيْعَةِ الْحَالِ لَيْسَ التَّحْوُ نَتَاجًا لِلْعِلْمِ أَيْ لَا يَأْخُذُ عَنْهُ إِلَّا بَعْضُ
خَصَائِصِهِ الْمُتَمِيَّزَةِ. لَقَدْ ظَهَرَ عَلَى إِثْرِ قَائِمَةِ مِنَ الْأَحْدَاثِ التَّارِيْخِيَّةِ الَّتِي

^{٦٦} محمد سبيلاً وعبد السلام بنعبد العالى، اللقة، (المغرب: دار الترقيق للنشر، ٢٠٠٥) ص: ٥٣.

٢٧

٢٨

تَسْبِيْتٌ فِي ظُهُورِ التِّجَارَةِ وَأَنْظِمَةِ الْقِيَاسِ وَفِي تَشْيِيدِ الْمُخْتَرَعَاتِ التَّقْنِيَّةِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الَّذِي كَانَتْ لُغَائِهِ مُسِيَّطَرَةً.^{٢٩}

ب المذكّر والمؤنث ماهيّته وأحكامه

١. ثُنَائِيَّةُ الْجِنْس

فالجنسُ في الأَغْلِبِ الْأَعْمَمِ مِنَ الْلُّغَاتِ الْهَنْدِيَّةِ الْأُورُبِيَّةِ يَنْقَسِمُ إِلَى
ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ : مُذَكَّرٌ وَمُؤْنَثٌ وَمُحَايِدٌ، أَيْ لَيْسَ بِالْمَذَكَّرِ وَلَا بِالْمُؤْنَثِ . وَهَذَا
وَضْعٌ عَقْلِيٌّ مُخْطَطٌ، لِأَنَّ التَّقْسِيمَ الصَّحِيحَ فِي الْجِنْسِ الْمُتَمَيِّزِ أَنَّهُ مُذَكَّرٌ
وَمُؤْنَثٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ جِنْسٌ ثَالِثٌ مُتَمَيِّزٌ يُسَمَّى بِالْمُحَايِدِ بَلْ هُنَاكَ أَشْيَاءُ لَا
جِنْسَ لَهَا أَصْلًا يُسْتَعَارُ لَهَا الْجِنْسُ عَلَى سَيِّلِ الْمَحَازِرِ، فَتَلْحَقُ بِالْمُذَكَّرِ أَوْ
بِالْمُؤْنَثِ عَلَى حَسْبِ الْمُنَاسَبَةِ عِنْدَ وَضْعِهَا، وَلَيْسَ هُنَاكَ جِنْسٌ ثَالِثٌ وَلَوْ
عَلَى الشُّدُودِ كَمَا يُعَرَّضُ لِلْمُذَكَّرِ الْمُشْكِلِ أَوْ لِلْأُنْثَى الْمُشْكِلِ، فَإِنَّهُمَا فِي
حَقِيقَةِ التَّقْسِيمِ ذَكَرٌ غَيْرُ مُتَمَيِّزٍ أَوْ أُنْثَى غَيْرُ مُتَمَيِّزةٍ، وَلَا ثَالِثٌ لِلْجِنْسَيْنِ
يُسَمَّى بِالْجِنْسِ الْمُحَايِدِ بَيْنَهُمَا . كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ : (وَمَا خَلَقَ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) ^{٣١} وَقَالَ تَعَالَى : (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) ^{٣٢} لَا
وَسْطٌ وَلَا ثَالِثٌ فِي الْجِنْسِ.

^{٥٣} محمد سعيد وعبد السلام يتعبد العالي، اللقنة، (المغرب: دار الترجمان للنشر، ٢٠٠٥) ص.

^{٧٥} عباس محمود العقاد، أشنات مجتمعات في اللغة والأدب، (القاهرة: دار المعارف، محفوظ السنّة)، ص. ٧٥.

٣١ سورة الياء الآية :

٤٥ سورة النجم الآية :

فَكَانَ التَّقْسِيمُ إِلَى مُذَكَّرٍ وَمُؤَنَّثٍ. وَ(الْمُؤَنَّثُ مَا فِيهِ آيَةٌ عَلَامَةٌ التَّانِيَّتِ لَفظًا أَوْ تَقْدِيرًا سَوَاءٌ كَانَ التَّانِيَّتُ حَقِيقِيًّا أَوْ لَا. فَالْعَلَامَةُ الْلَّفْظِيَّةُ كَمَا فِي عَالِمَةٍ وَصَحْرَاءٍ وَذَكْرَى) وَالْمُقْدَرَةُ كَمَا فِي (هَنْدٍ وَقَدْرٍ) بِدَلِيلٍ رُجُوعُهَا فِي التَّصْغِيرِ: كَهْنِيَّةٍ وَقَدْرَيَّةٍ)^{٣٣} وَالْعَالِبُ فِي التَّاءِ أَنْ تَكُونَ لِفَصْلٍ صِفَةُ الْمُؤَنَّثِ مِنْ صِفَةِ الْمُذَكَّرِ، كَقَائِمَةٍ وَقَائِمٍ. وَأَنَّ الذَّكَرَ أَوْ الْأُنْثَى وَصْفٌ لِلذَّاتِ الْأَدَمِيَّةِ أَوِ الْحَيَّانِيَّةِ، أَمَّا الْمُذَكَّرُ أَوِ الْمُؤَنَّثُ فَهُوَ وَصْفٌ لِلْفَظِ اللُّغُويِّ الَّذِي يَشْمَلُ إِلَيْهِنَّ وَالْحَيَّانَ وَغَيْرَهُمَا. وَلِذَلِكَ نَحْدُو الْمُذَكَّرَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ أَوِ الْأُنْثَى، وَكَذِيلَكَ الْمُؤَنَّثُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ أَوِ الْأُنْثَى.^{٣٤}

وَقَدْ فَطَنَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ التَّذْكِيرَ ٣٥ وَالتَّأْنِيَّةَ فِي اللُّغَةِ مِنْ
خَصَائِصِ الْحَيَّانِ، وَأَنَّ اطْلَاقَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ؛
فَقَالَ إِبْنُ رُشدٍ ٣٦ : (وَالْتَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيَّةُ فِي الْمَعَانِيِّ إِنَّمَا يُوجَدُ فِي الْحَيَّانِ ثُمَّ
قَدْ يَتَجَوَّزُ فِي ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَلْسِنَةِ، فَيُعَبِّرُ عَنْ بَعْضِ الْمُوْجُودَاتِ بِالْأَلْفَاظِ
الَّتِي أَشْكَالُهَا أَشْكَالٌ مُؤَتَّثٌ، وَعَنْ بَعْضِهَا الَّتِي أَشْكَالُهَا أَشْكَالٌ مُذَكَّرَةٌ. وَفِي
بَعْضِ الْأَلْسِنَةِ لَيْسَ يُلْفِي فِيهِ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَتَّثِ شَكْلٌ خَاصٌّ، كَمِثْلِ مَا حُكِيَ
أَنَّهُ يُوجَدُ فِي لِسَانِ الْفُرْسِ. وَقَدْ يُوجَدُ فِي بَعْضِ الْأَلْسِنَةِ أَسْمَاءُ هِيَ وَسَطٌ بَيْنَ
الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَتَّثِ، عَلَى مَا حُكِيَ أَنَّهُ يُوجَدُ كَذِلِكَ فِي الْيُونَانِيَّةِ) ٣٧ . فَمِنْ

^{٣٣} نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب : ١) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود، ٢٠٠٧. ص. ١.

٢٠ ص، المُرْتَجَعُ، نَفْسٌ

^٣ **الذكير** في اللُّغَةِ مُصْدَرُ ذَكْرٍ، وَذَكْرُ الْكُلِّيَّةِ: جَعَلَهَا مِنَ الْمُذَكَّرِ. وَالذكير في التَّحْرِيرِ، عَدُّ الْإِسْمِ مُذَكَّرًا، أَوْ جَعَلَهَا مُذَكَّرًا. انظر إِمْيل بَنْدِيعَ بِقُقُزْبِ، **مُوسَوِّعَةُ عِلْمِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**، جز. ٤. ص. ٢٩١.

هُوَ الْبَرْلِيْدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَخْمَدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رُشْدِ الَّذِي أَشْهَرَ فِي أُورُوْتَا حِلَالَ الْقَرْوَنِ الْوُسْطَى بِ*Averroes*. وَلَدَ أَبْنَ رُشْدٍ، أَحَدُ عُلَمَاءِ الْفَلَسْفَةِ الْعَرَبِ فِي قَرْطَهَةِ عَام١١٢٦ هـ (١٧٠٥ م) وَتُوفِيَ عَام١١٩٨ م (٥٩٥ م). اُنْظُرْ - أَبْنَ رُشْدٍ، فَلْسَفَةُ أَبْنَ رُشْدٍ،

^{٤٧} رمضان عبد الوهاب، *البلوغ في الفرق بين المذكور والمماثل لأبي اليمكبات بن الأبياتي*، ص. ٤١

اللغاتِ كَالإنجليزيةِ مَا لَمْ تُجاوِرِ الْحَيَوانَ فِي قِسْمَتِهَا الْجِنْسِيَّةِ إِلَى مُذَكَّرٍ وَمُؤَنَّثٍ؛ فَكَانَ مَا سِوَاهُ غَيْرَ مُقَسَّمٍ إِلَى جِنْسَيْنِ بَلْ هُوَ كُلُّ مُحَايدٌ لَا دَلَالَةً فِيهِ عَلَى مُذَكَّرٍ أَوْ مُؤَنَّثٍ. وَمِنَ الْلُّغَاتِ كَالعَرَبِيَّةِ مَا تَحَاوَرَتِ الْقِسْمَةُ فِيهَا الْحَيَوانُ إِلَى سَائِرِ الأَشْيَاءِ، فَهِيَ إِمَّا مُذَكَّرٍ أَوْ مُؤَنَّثٍ.^{٣٨}

وَيَرَى أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السِّجِستَانِيُّ^{٣٩} فِي كِتَابِهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ أَنَّ الْفَصَاحَةَ^{٤٠} زِينَةٌ وَمُرْوَعَةٌ، تَرْفَعُ الْخَالِمَ، وَتَرِيدُ النَّبِيَّةَ وَنَبَاهَةَ وَيُقَالَ : (الْمَرْءُ مَحْبُوبٌ تَحْتَ لِسَانِهِ). يَعْنِي : إِذَا نَطَقَ فَأَحْسَنَ وَأَفْصَحَ عَظُمَ فِي الْعُيُونِ، وَإِنْ كَانَ رَثٌ الْهَيْئَةُ تَقْتَحِمُ الْعَيْنَ مُرَاةَهُ، وَإِنْ أَنَّ الْمُذَكَّرَ أَوْ ذَكَرَ الْمُؤَنَّثَ، وَجَعَلَ الضَّادَ ظَاءً أَوْ الظَّاءَ ضَادًا، إِقْتَحَمَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِنْ كَانَ بَهِيًّا الْمَنْظَرِ وَالْمَلْبِسِ.^{٤١}

٢. الْحَقِيقِيُّ وَالْمَجَازِيُّ

إِنْطِلَاقًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ ثُنَائِيِّ الْجِنْسِ فَاللَّفْظُ لَهُ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ وَالْمَجَازِيُّ.^{٤٢} أَمَّا الْحَقِيقِيُّ وَهُوَ الَّذِي لَهُ ذَكَرٌ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ هُوَ الَّذِي يَلِدُ أَوْ يَبِيِضُ، نَحْوُ : إِمْرَأَةٌ، وَبَقَرَةٌ وَدَجَاجَةٌ. وَالْمُؤَنَّثُ غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ أَوِ الْمَجَازِيِّ هُوَ الَّذِي لَا ذَكَرَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ هُوَ الَّذِي لَا يَلِدُ وَلَا يَبِيِضُ، نَحْوُ : طَاوِلَةٌ،

^{٣٨} انظر - نشر ضيفن (مقارنات في اللغة والأدب : ١) كتاب ذكرى بمناسبة العيد الذهبي لخاتمة الملك سعود، ص. ١-٧
٣٩ توفى عام ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م

^{٤٠} وكانت فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم طبعاً لا تعيناً أنظر أبُو حاتِم سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السِّجِستَانِيُّ، المُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ ، ص. ٣٤

^{٤١} أبُو حاتِم سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السِّجِستَانِيُّ، المُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ ، ص. ٣٣
^{٤٢} هُنَاكَ التَّذَكِيرُ التَّأْوِيلِيُّ هُوَ أَنْ يَكْسِبَ التَّذَكِيرُ اسْمَ مُؤَنَّثِ الصِّيَغَةِ عَنْ طَرِيقِ تَأْوِيلِهِ (أي: تَفسِيرِهِ) يَاسِمِ مُذَكَّرٍ، نَحْوُ : أَقْبَلَ التَّافِدَةُ، حَتَّى ذَكَرَ الْفَعْلُ عَلَى تَأْوِيلِ التَّافِدَةِ بِالشَّيْكَلِ. إِمْيلِ تَدِينِ بَقْرُوب، مُوسَوعَةُ عِلُومِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، جز. ٤، ص. ٢٩١

وَشَمْسٍ وَعَيْنٍ. وَلَا سَبِيلًا لِمَعْرِفَةِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ
السَّمَاءِ الْوَارِدِ عَنِ الْعَرَبِ.^{٤٣} فَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ اِتْفَاقٌ بَيْنَ الْمَذَكُورِ وَالذَّكَرِ الْفَرْدِ
وَمَا كَانَ فِيهِ اِتْفَاقٌ بَيْنَ الْمُؤَنَّثِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْإِنْسَانِ أَوِ الْحَيَّانِ. قَالَ
الْدَّمَامِيُّ: (وَكُلُّ مِنْهُمَا أَيُّ مِنَ الْمَذَكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ حَقِيقِيُّ وَهُوَ مَا لَهُ زَوْجٌ مِنَ
الْحَيَّانِ كَامِرَةً وَرَجُلٍ وَنَاقَةً وَجَمَلٍ فَكُلُّ مِنَ الرَّجُلِ وَالْجَمَلِ مُذَكَّرٌ حَقِيقِيُّ
وَكُلُّ مِنَ الْمَرْأَةِ وَالنَّاقَةِ مُؤَنَّثٌ حَقِيقِيُّ). وَمِنَ النَّحْوِيْنَ كَائِبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ
الْأَبْتَارِيِّ^{٤٤} وَابْنِ مَالِكٍ^{٤٥} مَنْ صَرَّحَ بِرَبْطِ دَلَالَةِ الْلَّفْظِ الْمُؤَنَّثِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
الثَّانِيَّيَّةِ بِدَلَالَتِهِ عَلَى مَا لَهُ جِهازٌ ثَانِيَّثٍ.^{٤٦} فَالْمُؤَنَّثُ مَا فِيهِ عَلَامَةٌ ثَانِيَّثٍ،
وَالْمَذَكُورُ بِغَلَافِهِ.^{٤٧}

وَمَتَى إِنْفَكَّتْ هَذِهِ الْعَلَاقَةُ خَرَجَتْ الظَّاهِرَةُ إِلَى دَائِرَةِ الْمَحَازِرِ فَالْتَّذْكِيرُ أَوِ التَّأْنِيَّثُ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَّانِ مَحَازٌ وَهُوَ مَحَازٌ فِي إِسْمِ الْحَيَّانِ الْمُحْتَمِلِ لِلَّدَلَالَةِ عَلَى الذَّكَرِ أَوِ الْأُثْنَى وَهُوَ فِي الْجُمُوعِ مَحَازٌ وَيُشَرِّرُ الرِّضَى قَضِيَّةَ مَجَازِيَّةِ التَّأْنِيَّثِ فِي الْجُمُوعِ فَيُسْتَشِنِي مِنْهَا جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، قَالَ : (وَكُلُّ جَمْعٍ غَيْرُ مَا عَلَى حَدِّ التَّشِيهِ، وَهُوَ جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، مُؤَنَّثٌ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ فَحُكْمُهُ حُكْمُهُ عَلَى نَحْوِ مَا مَرَّ وَلَوْ كَانَ جَمْعُ مُؤَنَّثٍ حَقِيقِيٍّ كَالْهَنْدَاتِ إِذْ لِلْجَمِيعَةِ تَأْنِيَّثُ أَيْ لَأَنَّ تَأْنِيَّثَ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّأْوِيلِ لِكَوْنِهِ جَمَاعَةً وَلَمْ يُعْتَبِرْ التَّأْنِيَّثُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي كَانَ فِي الْمُفَرَّدِ لَأَنَّ الْمَحَازِرَ

٤٠ نَفْسُ الْمُرْتَجَعِ، حَزْ. ٨، ص.

ابن الأثري هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) (١١١٩ - ١١٨١ م)

^{١٠} ابن مالك هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٦٠٠ - ٦٧٢ م) وأخوه الأفقيه ابن مالك والغاية من وضع الآلية هو نظم العلوم.

^{٤٠} نشر ضم: (مقاريات في اللغة والأدب : ١) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود، ص. ٣.

^{٤٧} أبوزعفر و عثمان بن الحاج التخوي، شرعة الواقفية نظم الكافية، (١٩٤٠) ص: ٣٢٢.

الطارئ أزاله كما أزال التذكير الحقيقى في رجال وإنما لم يُبطل الجمع باللوا و النون التذكير الحقيقى في الزيدون، لبقاء لفظ المفرد فيه فاخترمونه).

إذ القضية في الحقيقة والمحازية مرتبطة بالذوات لا الألفاظ ولا فرق بين جمجمة السلام وجمجمة التكسير في ذلك فالزيدون يطلق على جماعة كل واحد منهم زيد ومثله الزيود يطلق على جماعة كل واحد منهم زيد، والصواب أن الحقيقة أو المحازية مرتبطه بالمفرد أما الجمع فتصنيفه الجنس هو تصنيف لفظي أي محازي تذكيراً أو تائياً. قال ابن هشام: (وليس لك أن تقول: ^{٤٨} تائياً في النساء والهنود حقيقى؛ لأن الحقيقى هو الذي له فرج، والفرج لاحد الجمع، وأنت إنما أسدت الفعل إلى الجمع لا إلى الآحاد).

ومن أجل ذلك ذهب الكوفيون إلى جواز تائياً الفعل المستند إلى جمجمة المذكور السالم. ولعل قول ابن يعيش واضح في هذه المسألة يقول: (وإن كان الجمع للذكرين باللوا و النون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو قام الزيدون وإنما كان الوجه فيما كان مؤثراً تائياً الفعل لرجحان التائياً فيه على التذكير وذلك أن التائياً فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤثر وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهة

^{٤٨} ويُرى بعض عن المؤثر الحقيقي هو كل ما دل على إنسان أو حيوان أو طير يلد أو يبيض والمؤثر المحاري هو كل ما عاشه الغريبة معاملة المؤثر ولا يلد أو يبيض. انظر - سليمان قباض، النحو المعاصر: دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، (مركز الأهرام للترجمة والنشر، بمجموع السنة) ص. ١٨

أَنَّ الْوَاحِدَ بَاقٍ وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَالثَّانِي أَنَّهُ مُقَدَّرٌ بِالْجَمْعِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَالثَّانِي ثُمَّ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ تَقْدِيرُهُ بِالْجَمَاعَةِ فَرُجُحَ عَلَى التَّانِي ثُمَّ).

وَلَانَّ الْمُؤَتَّثَ الْمَجَازِيَّ لَا يَعْنِي إِتْصَافَ الذَّاتِ بِالْأُنْوَثَةِ سَمَّى إِبْنُ الْحَاجِبِ هَذَا النَّوْعَ بِالْمُؤَتَّثِ الْلُّفْظِيِّ وَجَعَلَهُ مُقَابِلًا لِلْحَقِيقِيِّ، فَهُوَ تَانِي ثُمَّ لَا يَتَعَدَّى التَّصْنِيفُ الْلُّفْظِيُّ الْلُّغُوِيُّ إِلَى الذَّاتِ نَفْسَهَا. قَالَ إِبْنُ الْحَاجِبِ: (وَهُوَ حَقِيقِيُّ وَلَفْظِيُّ، فَالْحَقِيقِيُّ: مَا بِإِيَّاهُ ذَكَرٌ فِي الْحَيَوانِ كَامِرَةً وَنَافِقَةً. وَالْلُّفْظِيُّ بِخِلَافِهِ، كَظُلْمَةٍ وَعَيْنٍ).

وَيَقْصِدُ إِبْنُ الْحَاجِبِ^{٤٩} بِالْمُؤَتَّثِ الْلُّفْظِيِّ الْمُؤَتَّثَ الْمَجَازِيَّ أَيْ مَا أَنْتَ فِي الْلُّغَةِ وَإِنْ لَمْ يَدْلُّ عَلَى أُنْثَى. قَالَ الرِّضَى: (وَإِنَّمَا قَالَ فِي الْحَيَوانِ؛ لِئَلَّا يَتَنَقَّضَ بِنَحْوِ الْأُنْثَى مِنْ النَّحْلِ، فَإِنْ بِإِيَّاهُ ذَكَرًا وَتَانِيَتُهُ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، إِذْ تَقُولُ: إِشْتَرَيْتُ نَخْلَةً أُنْثَى).

وَأَمَّا تَصْنِيفُ الْمَجَازِيِّ إِلَى مُذَكَّرٍ وَمُؤَتَّثٍ فَهُوَ أَمْرٌ اِعْتِبَاطِيٌّ^{٥٠} لَيْسَ يَسْهُلُ تَفْسِيرُهُ تَفْسِيرًا مُقْنِعًا؛ وَلِذِلِكَ أَغْرَضَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْقُدَمَاءِ؛ (فَمَسَأَلَةُ تَقْسِيمِ الْأَسْمَاءِ بِعَامَّةٍ عَلَى أَسَاسِ الْجِنْسِ هِيَ فِي الْأَصْلِ مَسَأَلَةٌ مَفَاهِيمِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِمَا يَسْتَقِرُ فِي وَعْيِ النَّاطِقِينَ مِنْ تَصُورَاتٍ (إِعْتِبَاطِيَّةٍ) إِزَاءِ تِلْكَ الْمُسَمَّيَاتِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلتَّحْلِيلِ الْلُّغُوِيِّ التَّسْبُّبُ بِهَا أَوْ تَقْنِينُهَا).

وَلَمَّا كَانَتِ الْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ تَبَعِيرًا عَنِ اِرْتِبَاطِ الْلُّفْظِ بِالذَّاتِ وَجَدَنَا الْلُّفْظُ الْوَاحِدُ يَتَقَلَّبُ مِنَ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ بِسَبَبِ اِتْقَالِهِ الدَّلَالِيِّ عَلَى

^{٤٩} - ٦٤٦ هـ. وهو أستاذ ابن مالك.
وهذا يعني أن تكثيف شكل الصوت اللغوي لا يخضع لقواعد ترميكية يمكن من تحديده إطلاقاً من معناه. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨) ص. ٩.

الذات، مِثَالُ ذِلِكَ الْفَظْ (صَبَّاحٌ) فَهُوَ مُذَكَّرٌ مَحَازِيُّ التَّذْكِيرِ فِي أَصْلِ
وَضْعِهِ عَلَى الزَّمْنِ، وَلَكِنَّهُ يَنْقُلُ إِلَيَّ الْعِلْمِيَّةَ فَيَكُونُ مُذَكَّرًا حَقِيقِيًّا إِذَا سَمِّيَتْ
بِهِ ذَكَرًا، وَيَكُونُ مُؤْتَشًا حَقِيقِيًّا إِذَا سَمِّيَتْ بِهِ أُشَى. تَقُولُ:

- خَرَجَ الرَّجُلُ فِي صَبَاحٍ هَذَا الْيَوْمِ. (مُذَكَّرٌ مَحَازِيٌّ)

- خَرَجَ صَبَاحٍ إِلَى عَمَلِهِ.

- خَرَجَتْ صَبَاحٍ إِلَى عَمَلِهَا. (مُؤْنَثٌ حَقِيقِيٌّ) ٥١

وَيُعَدُّ الْإِسْمُ حَقِيقِيًّا التَّذْكِيرُ فِي الْأَحْوَالِ التَّالِيَةِ:

١- أَنْ يَكُونَ الْمُذَكَّرُ دَالِّاً عَلَى الذِّكْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ سَوَاءً أَكَانَ مُجَرَّدًا مِنْ عَلَامَةٍ تَأْنِيَتِهِ، مِثْلُ: زَيْدٍ، أَوْ مَحْتُومًا بِعَلَامَةٍ تَأْنِيَتِهِ مِثْلُ: طَلْحَةَ، وَبُشَّرَى، وَزَكَرِيَاءَ.

٢- أَنْ يَكُونَ الْمُذَكَّرُ مِنَ الْحَيَّانِ وَلَهُ مُقَابِلٌ مُؤَتَّثٌ. مِثْلُ: كَبِشٍ لِلَّذِكَرِ مِنَ الْعَنْمِ وَيُقَابِلُهُ نَعْجَةٌ لِلْأُلْأَشِيِّ مِنْهَا.

٣- أَنْ يَكُونَ الْمُذَكَّرُ مِنَ الْحَيَوَانِ؛ وَفِي السِّيَاقِ مَا يَدْلُلُ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُودٌ بِهِ الذَّكْرُ. مِثْلُ: يُسَاعِدُ الْعُصْفُورُ أَثَاهُ عَلَى بَنَاءِ الْعُشِّ. أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمُذَكَّرُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّهُ ذَكْرٌ، قَالَ الْمُبِرِّدُ^{٥٢}: (فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عَقْرَبٌ، فَهُوَ إِسْمٌ مُؤَتَّثٌ، إِلَّا أَنَّكَ إِنْ عَرَفْتَ الذَّكْرَ قُلْتَ: هَذَا

^{١٠} إن ناء التأنيث السائكة حرفة يلحق الماضي من الأفعال يدل على أن الفاعل مؤثث. انظر أبي عمرو عثمان بن الحاجب التحوي، شرح الروايةنظم الكافية، (١٩٤٠) ص. ٤٢٩.

^٢ توفي سنة ٢٨٦ هـ وهو تلميذ أبي حاتم السجستاني والمازني.

عَقْرَبٌ، وَكَذِلِكَ الْحَيَّةُ، تَقُولُ لِلأُثَنَى: هَذِهِ حَيَّةٌ، وَلِلذَّكَرِ هَذَا حَيَّةٌ، قَالَ جَرَيْرٌ:

إِنَّ الْحَفَافِيْثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَاءُ يُطْرِقُنَ حَيْثُ يَصُولُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ
وَتَقُولُ هَذَا بَطَّةُ لِلذَّكَرِ، وَهَذِهِ بَطَّةُ لِلأُنْثَى، وَهَذَا دَجَاجَةُ، وَهَذِهِ
دَجَاجَةُ، قَالَ جَرِيرٌ:

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعَةُ الْنَّوَاقِيسِ
 يُرِيدُ زُقَاءُ الدِّيْوُكِ، فَالإِسْمُ الَّذِي يَجْمِعُهَا دَجَاجَةُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، ثُمَّ
 يُخَصُّ الذَّكَرُ بِأَنْ يُقَالَ : دِيْكٌ، وَكَذِيلَكَ تَقُولُ : هَذَا بَقَرَةٌ وَهَذِهِ بَقَرَةٌ لَهُمَا
 جَمِيعًا، وَهَذَا حُبَارَى، ثُمَّ يُخَصُّ الذَّكَرُ فَتَقُولُ : ثَورٌ، وَتَقُولُ لِلذَّكَرِ مِنَ
 الْحُبَارَى : خَرَبٌ . ٥٣

وَيَعْدُ الْمُؤْتَثُ حَقِيقِيَّ التَّائِثُ فِي الْأَحْوَالِ التَّالِيَةِ:

١- أَنْ يَكُونَ الْمُؤْتَثُ دَالًا عَلَى الْأُئْشِيِّ مِنَ الْإِنْسَانِ سَوَاءً أَكَانَ مُجَرَّدًا مِنْ عَلَامَةِ التَّائِبِ، مِثْلُ: سُعَادٍ، أَوْ مَخْتُومًا بِهَا مِثْلُ: عَائِشَةَ، وَسَلْمَى، وَسَمْرَاءَ. قَالَ الرِّضَى: (وَقَدْ يَكُونُ الْحَقِيقَى مَعَ الْعَلَامَةِ كَامِرَةَ، وَنِفَسَاءَ، وَحُبْلَى)، وَبَلَّا عَلَامَةً، كَأَتَانَ وَعَنَاقَ).

٢- أَنْ يَكُونَ الْمُؤْنَثُ مِنَ الْحَيَّانِ وَلَهُ مُقَابِلٌ مُذَكَّرٌ. مِثْلُ: نَاقَةٌ لِلأُلْثَى مِنَ الْإِبَلِ وَيُقَابِلُهَا جَمَلٌ لِلذَّكَرِ مِنْهَا.

^{٣٠} نُشِرَ ضيْفُنَ (مُقَارَبَاتٍ فِي الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ) : ١) كِتَابٌ تَذَكَّارٌ بِمَنَاسِبَةِ الْعِيدِ الْذِيَافِي لِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعْوَدٍ، ص ٣ - ٨

٣- أن يكون المؤنث من الحيوان؛ وفي السياق ما يدل على أنه مقصود به الأنثى. مثل: تبيض الدجاجة كل يوم بيضة؛ فالدجاجة مؤنث حقيقي؛ إذ لا يبيض من الدجاج إلا الإناث. وكذلك في مثل: عندي دجاجة وديك؛ فتبين أن المقصود بالدجاجة الأنثى. أما في قولنا: الدجاجة لا تطير كالعصافير؛ فالدجاجة مؤنث محاري لأن الدجاجة هنا الواحد من الدجاج وقد يكون أنثى أو ذكرًا فالأنثى من الدجاج دجاجة والذكر من الدجاج دجاجة. لأن التاء^{٥٤} منه لم تزد على مذكر فلذلك تقول هذا دجاجة (نظرًا إلى معناه من غير التفات إلى تاء التأنيث التي فيه لأنها لم تزد على مذكر ليزاد بمجموع اللفظ الذي فيه التاء مؤنث كما في قائمة بالنسبة إلى قائم).

قال الجاحظ^{٥٥}: (والديكة دجاج إذا ذكرت في جملة الجنس، وهذا الباب مما تعلب فيه الإناث على الذكور). وقال آخرؤون: لا، ولكن الديك نفسه دجاجة، إلا أنهم أرادوا إبانته بأنه ذكر فقالوا: ديك، كما يسمون الذكر والأنثى فرسا بلا هاء، فإذا أرادوا أن يثبتوا إناثها قالوا: حجر، وإن كانت حجرًا فهي فرس. وقال الأخطل:

^{٥٤} التاء المرتبوطة، آداة يفرق بها العربي بين المذكر والمؤنث إلا في الحالات. انظر نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم وذوء الكلام في العرب من الكلمة، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩) ص. ١٨٩.
^{٥٥} مُؤمنو بن نخر (٢٥٥ هـ/٨٦٨ م). انظر: إيميل بدينغ بفون، موسوعة علوم اللغة العربية، جز. ٥. ص. ٢٥.

نازَعْتُهُ فِي الدُّجَاجِ الرَّاحِ الشَّمُولَ وَقَدْ صَاحَ الدُّجَاجُ وَحَانَتْ
 وَقْفَةُ السَّارِي
 وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ الْقُرَشِيَّ حِيثُ يَقُولُ:
 أَطْرُدُوا الدِّينَكَ عَنْ ذُؤَابَةِ زَيْدٍ
 كَانَ مَا كَانَ لَا تَطَاهُ
 الدُّجَاجُ
 ٤- أَنْ يَكُونَ الْلَّفْظُ صِفَةً لِمُؤْنَثٍ حَقِيقِيٍّ، قَالَ التَّيْلِي (وَهَذِهِ الصِّفَاتُ إِنْ
 كَانَ تَأْنِيْثُ مَوْصُوفِهَا حَقِيقِيًّا فَتَأْنِيْثُهَا حَقِيقِيًّا). ٥٦

٣. المعنوي واللفظي

وَلَمَّا كَانَتِ اللُّغَةُ تَضَافِرًا بَيْنَ الْفَظِّ وَالْمَعْنَى كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْ عَلَاقَةِ الْمَذَكُورِ أَوِ الْمُؤْتَثِ بِمَا يُطْلَقَ عَلَيْهِ مِنَ النَّوَاتِ، وَكَانَ الْأَصْلُ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ بِهَاءُ الدِّينِ بْنِ النَّحَاسِ أَنْ يُوضَعَ لِكُلِّ مِنَ الْمَذَكُورِ وَالْمُؤْتَثِ لَفْظٌ غَيْرُ لَفْظِ الْآخَرِ، كَمَا قَالُوا: عِيْرُ وَأَتَانُ، وَجَدِي وَعَنَاقُ، وَحَمَلْ وَرَحِيلٌ. وَعَلَلَ لِعدَمِ اسْتِمْرَارِ هذِهِ الطَّرِيقَةِ بِأَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمُ الْأَلْفَاظُ وَيَطُولُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ فَاخْتَصَرُوا بِأَنْ أَتُوا بِعَلَامَةٍ تَفَرَّقَ بَيْنَ الْمَذَكُورِ وَالْمُؤْتَثِ. وَقَدْ يَجْمِعُونَ بَيْنَ التَّفَرِيقِ بِالْلَّفْظِ وَالْعَلَامَةِ، نَحْوُ: كَبْشٍ وَنَعْجَةٍ، وَجَمَلٍ وَنَاقَةٍ، وَبَلَدٍ وَمَدِينَةٍ.

وَنَجِدُ عِنْدَ التَّأْمُلِ أَنَّ الْإِسْمَ الْمُذَكَّرُ نَوْعَانٌ:

^٨ نشر ضيـنـ (مـقـارـيـاتـ فـيـ الـلـغـةـ وـالـأـدـبـ : ١) كـتـابـ تـذـكـاريـ بـمـنـاسـيـةـ الـعـيـنـ الدـخـنـيـ لـجـامـعـةـ الـمـلـكـ سـعـودـ، صـ ٣ـ -ـ ٨ـ

نَفْسُ الْمَرْحَمَ

١- مُذَكَّرٌ مَعْنَوِيٌّ لَفْظِيٌّ:

فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ، لَا نَهُ بِمَعْنَاهُ مُذَكَّرٌ، وَهُوَ لَفْظٌ لِتَحْرِيدِهِ مِنْ عَلَامَةِ التَّائِنِيَّةِ،
فَهُوَ مُذَكَّرُ اللفْظِ، مِثْلُ: زَيْدٍ.

۲- مُذَكَّرٌ مَعْنَوِيٌّ:

قد يكون المذكور مختوماً بعلامة تأنيث لأنه اسم مؤنث في اللغة مثل (طلحة) الشجرة ثم نقل للذكر علماً؛ لذلك هو مذكور المعنى مؤنث اللفظ، وهذا ما عرف عند جمهور النحوين بالمؤنث اللفظي، أي المذكور الذي في لفظه علامة تأنيث.

وَمِنْ هُنَا يَأْتِي تَأْنِيْثُ جُمُوْعِ التَّكْسِيرِ، فَأَنْتَ تَقُولُ: قَالَتِ الرَّجَالُ فَهَذَا تَأْنِيْثٌ مَعْنَوِيٌّ مَحَازِيٌّ، فَالْمَعْنَى جَمَاعَةُ الرَّجَالِ. وَقَدْ يَكُونُ لَفْظًا لِمَعْنَوِيًّا فِي مِثْلِ قَوْلِكَ: زَارَكَ أَصْدِيقًا كَثِيرُونَ. فَأَصْدِيقًا مَخْتُومٌ بِالْفِي تَأْنِيْثٌ مَمْدُودَةٌ وَلَكِنَّهُ نَعِتَ بِمُدْكِرٍ رِعَايَةً لِمَعْنَاهُ وَهُوَ (جَمْعُ الْأَصْدِيقَاءِ). وَقَدْ يُجْمِعُ بَيْنَ تَأْنِيْثِ الْلَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِكَ: قَالَتِ الْأَصْدِيقَاءُ. فَالْأَصْدِيقَاءُ مُؤَنَّثٌ الْمَعْنَى بِآيَةِ مُطَابَقَةِ الْفِعْلِ لَهُ تَأْنِيْثًا فَمَعْنَاهُ (جَمَاعَةُ الْأَصْدِيقَاءِ)، وَهُوَ مُؤَنَّثٌ الْلَّفْظِ بِعَلَامَةِ التَّأْنِيْثِ.

وَكَذِلِكَ شَانُ الْمُؤَنَّثِ، فَمِنْهُ أَنْوَاعٌ:

✓ المؤنث المعنويّ

٥٨ نَفْسُ الْمَرْجَعِ

أَيُّ الْإِسْمِ الدَّالِ عَلَى مُؤَنَّثٍ بِمَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ، إِذْ لَفْظُهُ مُذَكَّرُ،
وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا مِنَ الْجَمْعِ وَهُوَ الرِّجَالُ فِي قَوْلِنَا: قَالَ
تِ الرِّجَالُ. وَمِنْ أَمْثَالِ التَّأْنِيْثِ الْمَعْتُوْيِيْ ما هُوَ حَقِيقِيُّ التَّأْنِيْثِ، مِثْلُ أَسْمَاءِ
النِّسَاءِ: هِنْدٌ، وَهُدَى، وَزَيْنَبُ، وَمِنَ الْحَيَوَانِ مِثْلُ: عَنَاقٍ، وَمِنْهُ مَجَازِيُّ التَّأْنِيْثِ
مِثْلُ: عَقَابٍ، وَأَفْعَى، وَأَرْضٍ، وَسَمَاءً.

✓ المؤنث المعنوي اللفظي:

وَهُوَ الْإِسْمُ الدَّالُ عَلَى مُؤَتَّثٍ بِمَعْنَاهُ وَتَحْلَى لَفْظُهُ بِعَلَامَةٍ تَأْنِيَثٍ بُعْضَ
الْطَّرْفِ عَنْ وُجُودِ مُذَكَّرٍ مُقَابِلٍ لَهُ أَوْ عَدَمِهِ. وَمِنْهُ مَا هُوَ حَقِيقِيُّ التَّأْنِيَثُ مِثْلُ:
عَائِشَةُ، وَسَلْمَى، وَسَمَرَاءُ، وَمِنَ الْحَيَوَانِ: نَاقَةٌ. وَمِنْهُ مَجَازِيُّ التَّأْنِيَثُ، مِثْلُ:
غُرْفَةٌ، وَحُبَارَى، وَصَحْرَاءٌ.^{٥٩}

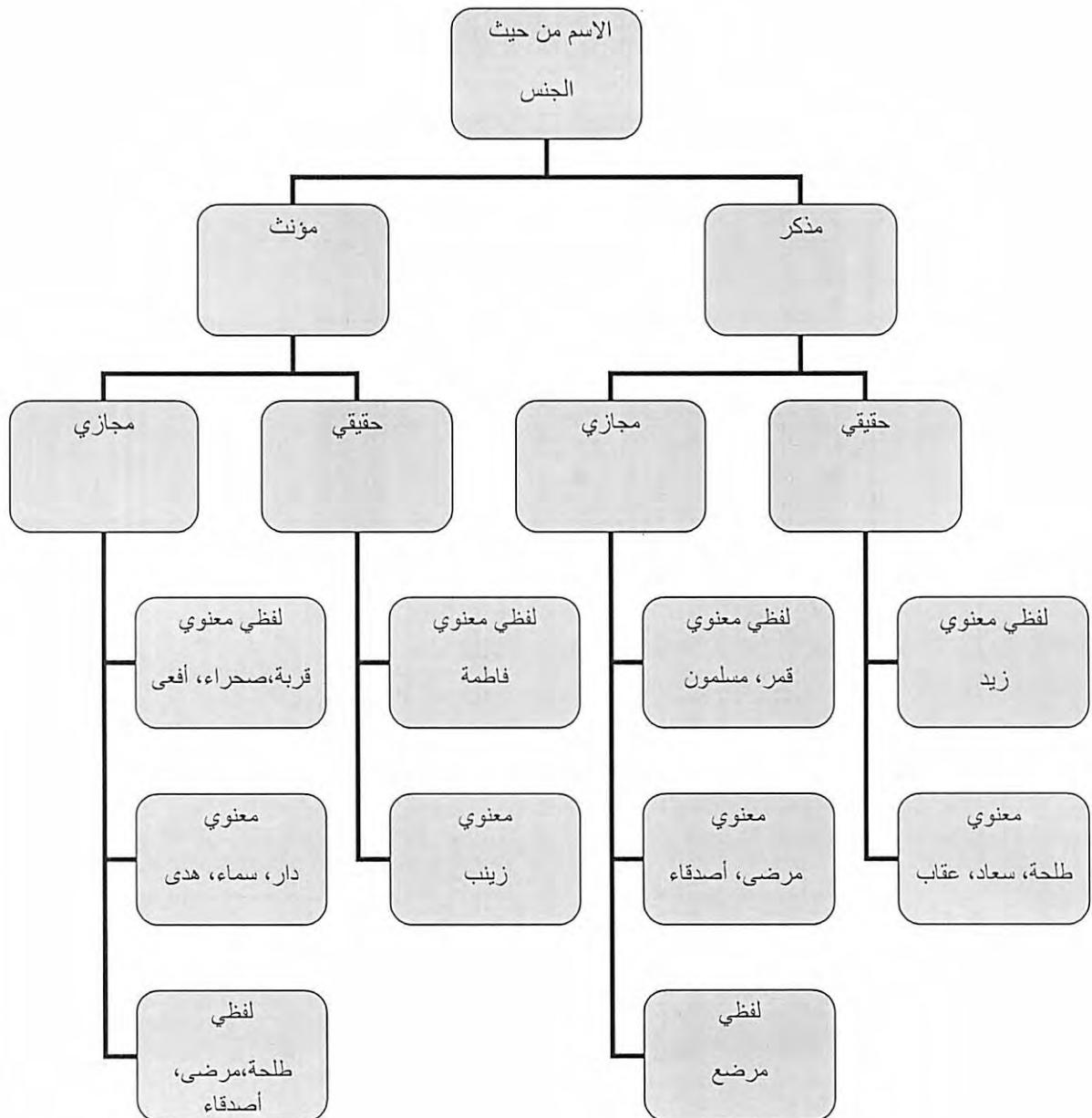
✓ المؤنثُ اللفظيُّ:

وَهُوَ الْإِسْمُ الدَّالُ عَلَى ذَكْرِهِ؛ وَلَكِنْ خُتِمَ لِفَظُهُ بِعَلَامَةٍ تَأْنِيَثٍ. مِثْلُ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ: طَلْحَةُ، وَبَشَرَى، وَزَكَرِيَّاً. وَمِنْهُ جُمُوعُ التَّكْسِيرِ الْمَخْتُومَةِ بِالْفَاءِ تَأْنِيَثٍ مِثْلُ: مَرْضَى وَأَصْدِقَاءَ، فِي قَوْلِكَ: زُرْنَا مَرْضَى كَثِيرِينَ لِأَنَّهَا أَصْدِقَاءُ لَهُمْ.

وَهَذَا شَكْلٌ يُلْخَصُ تَوزِيعَ الْإِسْمِ مِنْ حَيْثُ الْجِنْسِ :

٦٩٦

نَفْسُ الْمَرْءَةِ



٤. أَمَاطُ صِفَاتِ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤْتَثِ

بتأمل الاستعمال اللغوي نجد أن ثمة أنماط لصفات الذكر والأئمّي يمكن أن نجعلها في الآتي:

١- صِفَةُ الْذَّكَرِ تَقَابِلُهَا صِفَةُ مُتَفَرِّعَةٍ مِنْهَا بِعَلَامَةِ التَّاءِ: قَادِمٌ / قَادِمَةٌ^{٦١}.

٢- صِفَةُ الْذَّكَرِ تَقَابِلُهَا صِفَةُ الْأُنثَى مُخْتَلِفَةٌ فِي بُنْيَتِهَا وَفِيهَا عَالَمَةٌ تَأْنِيْثٌ: غَضِيبَانُ / غَضِيبَيٌّ. أَيْضُ / أَيْضَاءُ، الْأَكْبَرُ / الْكُبْرَى.

-صِفَةُ لِلذِّكْرِ لَا تُقَابِلُهَا صِفَةٌ لِلأَنْشَى.

٤- صِفَةُ الْأَنْشَى لَا تُقَابِلُهَا صِفَةُ لِلذَّكَرِ.

٥- صِفَاتُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ مِنْهَا صِفَاتٌ مُذَكَّرَةٌ وَمِنْهَا مُؤَنَّثَةٌ.

وَأَمَّا النَّمْطَانِ الْأُولِي وَالثَّانِي فَهُمَا مَشْهُورَانِ وَالنَّمْطُ الْخَامِسُ لَا يَتَعَلَّقُ
بِخَصَائِصِ صِفَاتِ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ اللَّتَانِ هُمَا مِنْ تَعَابِيرِ عَنِ النَّشَاطِ فِي
الْمُجَتمِعِ بِنَاءً عَلَى اخْتِلَافِ الطِّبِيعَةِ بَيْنَ صِفَاتِ الذُّكُورِ وَصِفَاتِ الإِنَاثِ، وَلَا
نَجِدُ حَاجَةً إِلَى تَفْصِيلِ الْقَوْلِ فِي الْثَلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ، وَسَيَأْتِيُ الْكَلَامُ عَنِ النَّمْطَانِ
عَلَى النَّحْوِ التَّالِيِّ :

• صِفَاتُ الذُّكُور

^{٦١} وكل مؤتمن بالثأر حكمه أن لا تمحى الذمة إذا ثبتت كفادةتين لعلما يلتبس بالذكر. انظر عبد الفتاح الدافري، متحمّل القرآن بعد المعركة في التحرر والتصرّف، (دمشق: دار القلم، ١٩٨٦) ص. ١٢٩.

^{١٢} نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب : ١) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود، ص ٣ - ٨.

مِنَ الصِّفَاتِ مَا هُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ نَشَاطِ الذُّكُورِ فِي الْمُجَتَمِعِ وَهُوَ نَشَاطٌ خَاصٌ مُوكِلٌ بِهِمْ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَبَرَتِ اللُّغَةُ عَنْهُ بِصِيغَةِ التَّدْكِيرِ فَإِنْ صَادَفَ أَنَّ زَاوِلَ هَذَا النَّشَاطِ الذُّكُورِيِّ أُثْنَى لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ أَجْلِهَا اللفظُ لَأَنَّهُ أَمْرٌ طَارِئٌ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلْمَةَ (قَالُوا: أَمِيرُنَا إِمْرَأَةٌ، وَوَصِيُّ بَنِي فُلَانٍ إِمْرَأَةٌ، وَوَكِيلُ فُلَانٍ وَرَسُولُهُ إِمْرَأَةٌ، وَكَذِلَكَ شَاهِدٌ وَمُؤَذِّنٌ، فَلَمْ يَدْخُلُوهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْهَاءِ، وَلَيْسَ بِمَصْرُوفٍ عَنْ جِهَتِهِ؛ وَإِنَّمَا حَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ؛ فَلَمَّا احْتَاجُوا إِلَيْهِ فِي النِّسَاءِ أَجْرَوْهُ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعِيهِ). وَتَقُولُ فُلَانَةُ أُسْتَاذٌ فِي الْجَامِعَةِ وَعُضُوٌ فِي هَيَّةِ التَّدْرِيسِ وَرَئِيسِ الْلَّجْنَةِ الْإِمْتَحَانَاتِ. وَلَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِلَازِمِ الْيَوْمِ لِكُثْرَةِ مُزَاوَلَةِ النِّسَاءِ لَهُ فَلَا خُصُوصِيَّةَ بَعْدُ لِلذُّكُورِ فِيهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي التَّرَاثِ مَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ، قَالَ الْفَرَاءُ^{٦٣}: (وَرَبَّمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ بِالْهَاءِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامَ السَّلْوَلِيَّ:

فَلَوْ جَاءُوا بِبَرَّةَ أَوْ بِهِنْدٍ لَبَايِعُنَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِيَّةً

وَلَيْسَ خَطَأً أَنْ تَقُولَ (وَصِيَّةً) وَ(وَكِيلَةً)، إِذَا أَفْرَدَتْهَا وَأَوْرَدَتْهَا بِذَلِكَ الْوَصْفِ).^{٦٤}

• صِفَاتُ الْإِنَاثِ

لِلنِّسَاءِ أَخْوَالٌ خَاصَّةٌ اقْبَضَتْهَا طَبِيعَتِهَا الْحَيَوَيَّةُ أَوْ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ فَكَانَ لَهَا مِنَ الصِّفَاتِ مَا هُوَ خَاصٌ بِهَا فَنُقْلَ لَهَا مِنَ الْفَاظِ الْلُّغَةِ مَا اكْتَسَبَ مَعْنَى

خَاصًا وَالْمُؤْتَثُ بِهَذَا الْمَعْنَى الْخَاصِ لَا يُعَدُ فَرْعِيًّا عَلَى صِفَاتِ الدُّكُورِ؛
وَلَذِلِكَ جَاءَ بِلَا عَلَامَةٍ دَالَّةٍ عَلَى الْمُؤْتَثِ حَتَّى لَا يَتَوَهَّمُ فَرْعِيَّتَهُ عَلَى الْمُذَكَّرِ.
وَمِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ:

الصِّفَةُ	الْمَعْنَى الْأَصْنَلِيُّ الْعَامُ	الْمَعْنَى الْخَاصُّ بِالْأُثَرِ
جَامِحٌ	جَمَحَ الْفَرَسُ غَلَبَ صَاحِبَهُ فَهُوَ جَامِحٌ	خَرَجَتْ إِلَى بَيْتِ أَهْلِهَا قَبْلَ طَلاقِهَا فَهِيَ جَامِحٌ
حَائِضٌ	حَاضِنَ السَّيْلُ وَفَاضَ فَهُوَ حَائِضٌ	سَالَ الدَّمُ مِنْ رَحْمِهَا فَهِيَ حَائِضٌ
حَائِلٌ	حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ مَرَّ فَهُوَ حَائِلٌ	حَالَتْ النَّاقَةُ حَمَلَ عَلَيْهِ حَوْلًا وَلَمْ تَلْقَحْ فَهِيَ حَائِلٌ
حَادٌ	حَدَّ أَيْ حَجَزَ وَمَنَعَ فَهُوَ حَادٌ	حَدَّتْ الْمَرْأَةُ إِمْتَنَعَتْ مِنَ الزِّينَةِ لِوَفَاءِ زَوْجِهَا فَهِيَ حَادٌ
رَاجِعٌ	رَجَعَ عَنِ الْأَمْرِ فَهُوَ رَاجِعٌ	رَجَعَتْ الْمَرْأَةُ إِلَى أَهْلِهَا لِمَوْتِ زَوْجِهَا فَهِيَ رَاجِعٌ
طَالِقٌ	طَلَقَ الرَّجُلُ يَدَهُ فِي الْمَالِ فَهُوَ طَالِقٌ	طَلَقَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ فَهِيَ طَالِقٌ
طَاهِرٌ	طَهَرَ الشَّيْءُ فَهُوَ طَاهِرٌ	طَهَرَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ حَيْضِهَا فَهِيَ طَاهِرٌ
عَارِكٌ	عَرَكَ أَيْ دَلَّكَ فَهُوَ عَارِكٌ	عَرَكَتْ الْجَارِيَّةُ أَيْ حَاضَتْ
عَاطِلٌ	عَطَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَمَلِ فَهُوَ عَاطِلٌ	عَطِلَتْ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحُلُلِيِّ فَهِيَ عَاطِلٌ

فَرَكَتْ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا كَرِهَتْهُ فَهِيَ فَارِكٌ	فَرَكَ السُّبْلَةَ بِيَدِهِ دَلَّكَهَا فَهُوَ فَارِكٌ	فَارِكٌ
قَرِحَتْ النَّاقَةُ أَيْ إِسْتَبَانَ حَمَلُهَا فِيهِيَ قَارِحٌ	قَرِحَ الْحَافِرُ كَمُلَّتْ أَسْنَاهُ فَهُوَ قَارِحٌ	قَارِحٌ
نَتَقَتْ الْمَرْأَةُ كُثْرَ وَلَدُهَا فَهِيَ نَاتِقٌ	نَتَقَ الشَّيْءَ زَعْزَعَهُ فَهُوَ نَاتِقٌ	نَاتِقٌ
نَشَرَتْ الْمَرْأَةُ إِسْتَعْصَتْ عَلَى زَوْجِهَا فَهِيَ نَاشِرٌ	نَشَرَ الشَّيْءَ ارْتَفَعَ فَهُوَ نَاشِرٌ	نَاشِرٌ
نَهَدَ ثَدِيُ الْجَارِيَةِ أَشْرَفَ فَهِيَ نَاهِدٌ	نَهَدَ الرَّجُلُ إِلَى الْعَدُوِّ نَهَضَ فَهُوَ نَاهِدٌ	نَاهِدٌ
وَضَعَتْ الْحَامِلُ وَلَدُهَا فَهِيَ وَاضِعٌ	وَضَعَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَهُوَ وَاضِعٌ	وَاضِعٌ

٥. آثار التذكير والتأنيث

ولو أنَّ أَمْرَ التَّأْنِيْثِ وَالتَّذَكِيرِ كَانَ مَحْصُورًا فِي تَمْيِيزِ لِفْظَيْنِ بَعْضِهِمَا مِنْ بَعْضٍ بِعَلَامَةٍ أَوْ مُوَاضِعَةٍ مَعْنَى لِكَانَ الْخُطْبُ أَيْسَرُ وَلَكِنَّ الْأَمْرُ يَمْتَدُ إِلَى تَرَاكِيبِ اللُّغَةِ الَّتِي تَأثِيرُ بِجِنْسِ الْإِسْمِ تَذَكِيرًا أَوْ تَأْنِيْثًا وَيَنَالُ هَذَا التَّأْنِيْثُ جُمْلَةً مِنَ الْأَمْوَرِ هِيَ:

١- الإِشَارَةُ وَالْخِطَابُ.

٢- الضَّمِيرُ الْعَائِدُ إِلَيْهِ.

٣ - تَمْيِيزُ الْعَدَدِ.

٤- صَرْفُهُ أَوْ مَنْعُهُ أَيْ تَنْوِينُهُ أَوْ مَنْعُ تَنْوِينُهُ.

٥- مُطَابَقَةُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

٦- مُطَابَقَةُ النَّعْتِ وَالْخَبَرِ وَالْحَالِ.

٧-القضايا التصريفية: تثنية وجمعه والنسب إليه وتصغيره.

ج الْمُذَكَّرُ أَصْلٌ وَالْمُؤْتَثُ فَرْعَ

إِنَّ فِي أَصْلِيهَا الْمُذَكَّرِ وَفَرْعَيَّةَ الْمُؤَتَّثِ وَقَدْ أَدْرَكَ سِيِّوَيْهَ هَذَا بِثَاقِبٍ
بِصِّيرَتِهِ حِينَ وَصَفَ الْمُذَكَّرَ بِالْأَوَّلِيَّةِ الْمُتَصِّفَةِ بِالْخِفَةِ، قَالَ : (وَاعْلَمُ أَنَّ الْمُذَكَّرَ
أَحَقُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤَتَّثِ؛ لِأَنَّ الْمُذَكَّرَ أَوَّلُ، وَهُوَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ
الثَّانِيَّتُ مِنَ التَّذْكِيرِ. أَلَا تَرَى أَنَّ (الشَّيْءَ) يَقْعُ عَلَى كُلِّ مَا أُخْبَرَ عَنْهُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُعْلَمَ أَذْكَرْ هُوَ أَوْ أُنْشَى، وَ(الشَّيْءَ) ذَكَرْ، فَالثَّانِيَّتُ عَلَامَةٌ لِلْأُمُكَنِ عِنْدَهُمْ
وَالْأَحَقُّ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَهُ عَلَامَةً لِمَا يَسْتَقْلُونَ. ٦٦ وَيَرَى أَبُوا حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ
مُحَمَّدٍ السِّجِسْتَانِيِّ إِنَّ الْمُذَكَّرَ أَحَقُّ مِنَ الْمُؤَتَّثِ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ قَبْلَ الثَّانِيَّتِ،
فَلِذِلِكَ صُرُفَ أَكْثَرُ الْمُذَكَّرِ الْعَرَبِيِّ، وَتُرَكَ صَرْفُ الْمُؤَتَّثِ الْعَرَبِيِّ وَلِذِلِكَ
إِسْتَمَرَ الْمُذَكَّرُ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ لِلتَّذْكِيرِ، بَلْ لَيْسَتْ لِلتَّذْكِيرِ عَلَامَةٌ لَأَنَّهُ الْأَوَّلُ،
وَالْحَقُّوا فِي أَكْثَرِ الْمُؤَتَّثِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ إِحْدَى عَلَامَاتِ الثَّانِيَّتِ

٢١ نَفْسُ الْمَرْجَعِ ص.

^{١٠} نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب : ١) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود، ص. ١٠.

الثَّلَاثُ: الْهَاءُ التَّيْ إِذَا اتَّصَلَتْ بِمَا بَعْدَهَا صَارَتْ تَاءً، وَالْأَلْفُ الْمَقْصُورَةُ،
وَالْأَلْفُ الْمَمْدُودَةُ الَّتَّيْنِ لِلتَّائِيَثِ.^{٦٧}

وَالسَّبَبُ فِي أَصْلِيَّةِ الْمُذَكَّرِ وَفَرْعَيَّةِ الْمُؤْنَثِ إِسْتِنَادًا إِلَى التَّعْلِيْبِ اللُّغُوِيِّ
فِي عَصْرِ تَكُونِيْنِ التَّحْوِيْنِ هُوَ الطَّبِيْعَةُ إِضَافَةً إِلَى اِتِّفَاقٍ بَيْنَ سِيَوْيَهِ الْمُتَوَفِّيِّ سَنَةَ
١٨٠ هـ - وَأَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجْسَتَانِيِّ الْمُتَوَفِّيِّ سَنَةَ ٢٥٥ هـ،
وَالسَّبَبُ الطَّبِيْعِيُّ هُوَ الْخِفَفَةُ وَالثَّقْلُ وَهَذَا الِإِنْفَاقُ هُوَ اِتِّفَاقُ الظَّنِّ بَيْنَ التَّابِعِ
وَالْمَتَبُّوعِ وَسَبَوْيَهِ كَذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ تَلَمِيْذُ خَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُتَوَفِّيِّ سَنَةَ
١٠٠ هـ لَا يَكُونُ هُوَ بَعِيْدٌ عَنْ أُسْتَادِهِ الَّذِي هُوَ يَرَى الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ في
اللُّغَةِ. بَلْ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِكْرَةُ (الْأَصْلِ) وَاضِيْحَةً فِي أَوْسَاطِ النَّحَاةِ الْأَوَّلِيِّينَ،
وَعَلَى رَأْسِهِمْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيْدِيِّ.

لَمَّا كَانَ التَّأْنِيْثُ فَرْعَ التَّذْكِيرِ احْتَاجَ لِعَلَامَةٍ، وَهِيَ إِمَّا ثَاءُ مُحرَّكَةٌ،
وَتُخْتَصُّ بِالْأَسْمَاءِ، كَقَائِمَةٍ أَوْ ثَاءُ سَاكِنَةٍ، وَتُخْتَصُّ بِالْأَفْعَالِ، كَقَامَتْ وَإِمَّا
أَلْفُ مُفْرَدَةٌ كَجُبْلِيَّ أَوْ أَلْفُ قَبْلَهَا أَلْفٌ فَتَقْبِيلٌ هِيَ هَمْزَةٌ كَحَمْرَاءٍ وَيُخْتَصَانُ
بِالْأَسْمَاءِ.^{٦٩} وَأَوَّلُ فَصَاحَةٌ مَعْرِفَةُ التَّأْنِيْثِ وَالتَّذْكِيرِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ
وَالنَّعْتِ قِيَاسًا وَحِكَايَةً.^{٧٠} وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الإِعْرَابِ، وَتَجْنُبُ اللَّحنِ.^{٧١}
نَسَبَتْ رَشِيدَةُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّقَانِيِّ القَوْلَ بِأَصَالَةِ الْمُذَكَّرِ وَفَرْعَعَيَّةِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى
النَّحْوَيْنِ الْعَرَبِ لَا الْعَرَبِيَّةِ نَفْسَهَا وَأَنَّهُمْ تَأثَّرُوا فِي مَقْولَتِهِمْ بِالْأَحْكَامِ الشَّرِعِيَّةِ

^{٣٦} أبْرَهُ حَاتِم سَهْل بْن مُحَمَّد السُّجْسَتَانِي، الْمَذْكُورُ وَالْمُؤْتَثُ، ص. ٣٦.

^{٤٩} انظر - نسوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلم، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩) ص. ٤٩.

^{٦٩} رمضان عبد الوهاب، *البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركاتات بن الأباري*، (الجمعية العربية المتعددة: دار الكتب)،

٣٧، ص ١٩٧

٤٧- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، المذكور والمُؤتَّثُ، ص. ٣٣.

٤ نَفْسُ الْمَرْجَعِ، ص. ٢٣

غَافِلَةً عَنْ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ سَابِقَةُ عَلَى ظُهُورِ الإِسْلَامِ، وَذَهَبَتْ إِلَى أَنَّ الْمُذَكَّرَ أَصْلُ وَالْمُؤَتَّثُ أَصْلُ مُحْتَاجَةً بِأَنَّهُ (لَوْ كَانَ الْمُذَكَّرُ أَصْلًا لَكَانَ كُلُّ مُذَكَّرٍ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُذَكَّرًا فِي بَاقِي الْلُّغَاتِ). وَهَذَا اِحْتِجاجٌ لَا يَنْتَهِي مِنْهُ الْعُجْبُ.^{٧٢}

وَقَدْ أَثْوَرَ أَسْمَاءَ كَثِيرَةً بِنَاءً مُقَدَّرَةً، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَيْهَا، نَحْوُ (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَ(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) وَ(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) وَبِالإِشَارَةِ إِلَيْهَا، نَحْوُ (هَذِهِ جَهَنَّمُ وَبِشُوْرَتِهَا فِي تَصْغِيرِهِ، نَحْوُ (عُيَيْنَةُ وَأَدَيْنَةُ) أَوْ قَعْلَهُ، نَحْوُ (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيْرُ وَبِسُقُوطِهَا مِنْ عَدَدِهِ، كَقَوْلَهُ: *وَهِيَ ثَلَاثٌ أَذْرُعٌ وَأَصْبَعٌ^{٧٣*}

فِي الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ لِلْسُّيوْطِي^{٧٤} (١: ٨/٣١): (وَقَالَ الشَّيْخُ بِهَاءُ الدِّينِ بْنُ النَّحَاسِ فِي التَّعْلِيقَةِ عَلَى الْمَقْرَبِ: كَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُوضَعُ لِكُلِّ مُؤَتَّثٍ لَفْظٌ غَيْرُ لَفْظِ الْمُذَكَّرِ^{٧٥} كَمَا قَالُوا حَمِيرٌ وَأَتَانَ، وَجَدِي وَعَنَاقٌ، وَحَمْلٌ وَرَخِيلٌ، وَحِصَانٌ وَحَجَرٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لِكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُثُرَ عَلَيْهِمُ الْأَلْفَاظُ، وَيَطُولُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ فَاخْتَصَرُوا ذَلِكَ بِأَنْ أَتَوْا بِعَلَامَةٍ فَرَّقُوا بَهَا بَيْنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَتَّثِ، تَارَةً فِي الصِّفَةِ كَضَارِبٍ وَضَارِبَةٍ، وَتَارَةً فِي الْإِسْمِ كَامْرِيٌّ

^{٧٤} نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب : ١) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود، ص. ١١
^{٧٥} هذا الشَّاهِدُ مِنْ كَلَامِ حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ يَصِيفُ قَوْسًا عَرَبِيًّا، وَأَنْشَدَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَشِنْهُ، وَالَّذِي أَنْشَدَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَّا هُوَ يَنْتَهِي مِنَ الرَّجْزِ الْمُشْطُرِيِّ، وَقَبْلَهُ قَوْمُهُ.

^{٧٦} وَبِرَى السُّيوْطِي (ت ١٥٠٥) مَسَأَلَةً أَصْلَ الْلُّغَةِ وَعَلَاقَتِهَا بِالإِسْلَامِ، فَقَدْ أَيَّدَ فِي كُتُبِهِ أَنَّ أَصْلَهَا الْأَصْرَواتِ بِتَوْسِيعِ الْمَفْهُومِ فَأَطْلَقَ عَلَى كُلِّ صَرْوتِ الْلُّغَةِ، إِذَا يَقُولُ: وَذَهَبَ بِعَصْمِهِ إِلَى أَنْ أَصْلُ الْأَلْفَاظِ كُلُّهَا إِلَيْهَا هِيَ مِنَ الْأَصْرَواتِ الْمَسْمُوَاتِ، كَذَبَ الرَّبِيعِيُّ وَحَسَنُ الرَّاغِدُ وَخَرَفِيُّ الْأَنَاءِ بِحِلَالِهَا لَابْنِ حِينِي الَّذِي حَصَرَ الْلُّغَةَ فِي صَرْوتِ الْإِسْلَامِ فَقُطِّعَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ "نِظامٌ مِنَ الْأَصْرَواتِ". انظر - حَسَنُ تَبَشِّيرُ صَالِحُ

عَلَاقَةُ الْمَسْتَطِيقِ بِالْلُّغَةِ عِنْدَ فَلَاحِسَةِ الْمُسْلِمِيِّينِ، (الإِسْكَنْدَرِيَّةُ: دَارُ الْوِقَاءِ لِدُلُّيَّ الطَّبَاعَةِ وَالْأَنْشُرَةِ، ٢٠٠٣)، ص. ١٠٣.

^{٧٧} وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ تُؤَيِّدُهَا إِبْنُ حِينِي قَالَ: الْصَّوَابُ - وَهُوَ رَأْيُ أَبِي الْحَسِنِ الْأَخْفَشِ - سَوَاءَ قَلَّا بِالتَّوْقِيقِ أَمْ بِالْأَصْطَلَاحِ، أَنَّ الْلُّغَةَ لَمْ تُوْضَعْ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاجِدٍ، بَلْ وَقَتَتْ مُتَلَاقِحةً وَمُتَسَابِعةً. انظر الرَّحْمَنُ حَلَالُ الدِّينِ السُّيوْطِيُّ، الْمَرْهُرُ فِي عِلْمِ الْلُّغَةِ وَأَنْواعِهَا، (الْقَاهِرَةُ: دَارُ الْتُّرَاثِ، ٢٠٠٨)، ص. ٥٥

وَامْرَأَةٍ، وَمَرْءَةٍ وَمَرْأَةٍ فِي الْحَقِيقِيِّ، ثُمَّ إِنَّهُمْ تَحَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَمَعُوهُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْلَّفْظِ وَالْعَلَامَةِ لِلتَّوْكِيدِ، وَحِرْصًا عَلَى الْبَيَانِ قَالُوا كَبِشْ وَنَعْجَةُ، وَجَمَلُ وَنَاقَةُ وَبَلَدُ وَمَدِينَةٌ).^{٧٦}

بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَذَكُورُ هُوَ الْأَصْلُ فِي التَّعْلِيْبِ سَيَضْرُبُ لَنَا مَكَانَةُ كُلِّ مِنْهُمَا فِي قَوَاعِدِ التَّوْجِيهِ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَرْعِ :^{٧٧}

الصفحة	المسألة	الكتاب	الأصل
٦٧،٢٢٩	٨،٢٧	الإنصاف	١ - لَا يَسْوِي بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ
٢٢٩،٣٦٧ ٦،١٧٦	٢٧،٥٣ ٨،٢٢	الإنصاف	٢ - الْفُرُوعُ تَنْهَطُ دَائِمًا عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْوْلِ
١٠٥	١٦	الإنصاف	٣ - يَحُوزُ أَنْ يُثْبَتَ لِلْأَصْلِ مَا لَا يُثْبِتُ لِلْفَرْعِ
١٧٦	٢٢	الإنصاف	٤ - الْفَرْعُ دَائِمًا أَضَعَفُ مِنَ الْأَصْلِ
٢٤١	٢٨	الإنصاف	٥ - الْفَرْعُ لَا يَكُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْأَصْلُ
٢٤٦	٢٩	الإنصاف	٦ - تَقْدِيرُ الْأَصْلِ أَوْلَى مِنْ تَقْدِيرِ الْفَرْعِ
٥٦٣	٧٧	الإنصاف	٧ - لَا يَكُونُ الْفَرْعُ أَقْوَى مِنَ الْأَصْلِ
٦١٧	٨٥	الإنصاف	٨ - الْأَصْلُ يَتَصَرَّفُ مَا لَا يَتَصَرَّفُ الْفَرْعِ
٤٠٣	-	ابن الطيب الفاسي	٩ - الْفَرْعُ يَتَبَعُ الْأَصْلَ وَلَا يُخَالِفُهُ إِلَّا لِمُقْتَضِي

^{٧٦} رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الرَّوَّابِ، الْبَلْغَةُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذَكُورِ وَالْمَوْنَثِ لِأَبِي الْبَرَّ كَاتِبِ الْأَبْيَارِ، (الْجَمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَحَدَّةُ: دَارُ الْكِبْرِ، ١٩٧٠)، ص. ٣٧ - ٣٨.

^{٧٧} تمام حسان، الأصول: دراسة إسثنائية للفكر اللغوي عند العرب، النحو - فقه اللغة - البلاغة، ص. ١٣٧.

-	-	الفِيَّةُ ابْنُ مَالِكٍ	١٠ - وَقَدْ بُحَاجَءَ بِخِلَافِ الأَصْلِ
-	-	الفِيَّةُ ابْنُ مَالِكٍ	١١ - وَيَلْزَمُ الأَصْلُ لِمَوْجِبِ عُرَا
-	-	الفِيَّةُ ابْنُ مَالِكٍ	١٢ - وَتَرْكُهُ هَذَا الأَصْلُ حَتَّىٰ قَدْ يُرَى

وَمِنْ جِهَةِ السَّمَاعِ لِلمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ فِيهِمَا ضَوَابطٌ مِنْهَا:

١. كُلُّ عَضُوٍ زَوْجٍ مِنْ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ، هُوَ مُؤَنَّثٌ إِلَّا (الْخَدُّ)، وَ (الْجَنْبُ)، وَ (الْحَاجِبُ)، وَ (الصَّدْغُ)، وَ (اللُّحْنُ) وَ (الْفَكُّ) وَ (الْمِرْفَقُ)، وَ (الرَّنْدُ) وَ (الْكَوْعُ)، وَ (الْكَرْسُونُ).

٢. كُلُّ عَضُوٍ فَرْدٍ مِنْ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ مُذَكَّرٌ إِلَّا الْكِبْدُ، وَالْكَرْشُ، وَالْطِّحَالُ.

٣. أَسْمَاءُ حُرُوفِ الْمُعْجمِ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، وَالثَّانِيَتُ أَرْجَحُ.

٤. أَسْمَاءُ الْبُلْدَانِ تُؤَنَّثُ عَلَيْ إِرَادَةِ الْبَلْدَةِ، وَتُذَكَّرُ عَلَيْ إِرَادَةِ الْبَلْدَ.

٥. أَسْمَاءُ حُرُوفِ الْمَعَانِي تُذَكَّرُ عَلَيْ مَعْنَى الْحَرْفِ، وَتُؤَنَّثُ عَلَيْ مَعْنَى الْكَلِمَةِ.

٦. أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الْعَرَبِيَّةِ كُلُّهَا مُذَكَّرَةٌ إِلَّا (جُمَادَى الْأُولَى)، وَ (جُمَادَى الْآخِرَةِ)، فَإِنَّهُمَا مُؤَتَّشَانِ.
٧. أَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ تُؤَتَّثُ عَلَى مَعْنَى الْقَبِيلَةِ، وَتُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى الْحَاجِيِّ.
٨. أَسْمَاءُ الظُّرُوفِ كُلُّهَا مُؤَتَّشَةٌ إِلَّا (قِدَامَ)، وَ (وَرَاءَ)، وَ (أَمَامَ).
٩. الْأَسْنَانُ كُلُّهَا مُؤَتَّشَةٌ إِلَّا الْأَضْرَاسُ وَالْأَئْنَابُ.
١٠. الْأَصَابِعُ كُلُّهَا إِناثٌ إِلَّا الإِبْهَامُ، فَإِنَّ الْعَرَبَ عَلَى تَأْنِيَتِهَا إِلَّا بَنِي سَعْدٍ أَوْ بَعْضُهُمْ، فَإِنَّهُمْ يُذَكَّرُونَهَا، وَالتَّأْنِيَةُ أَصَحُّ.
١١. مَا جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، أَيْ جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، مُذَكَّرٌ لَا غَيْرِ، نَحْوُ: (الْمُعَلَّمُونَ)، وَ (الْفَلَاحُونَ)
١٢. مَا جُمِعَ بِالْأَلِفِ وَالثَّاءِ أَيْ: جَمْعُ الْمُؤَتَّشِ السَّالِمِ، مُؤَتَّشٌ، سَوَاءً أَكَانَ مُفْرَدًا مُؤَتَّشًا، نَحْوُ (فَتَيَاتِ) (جَمْعُ (فَتَاءِ))، وَ (شَجَرَاتِ) (جَمْعُ (شَجَرَةِ)), أَمْ مُذَكَّرًا، نَحْوُ (اَصْطِبْلَاتِ) (جَمْعُ (اَصْطِبْلِيِّ))
١٣. كُلُّ جَمْعٍ تَكْسِيرٌ لِغَيْرِ النَّاسِ، مُذَكَّرًا كَانَ وَاحِدُهُ، نَحْوُ: (بِعَالٍ) (جَمْعُ: (بَاعِلٍ)) أَوْ مُؤَتَّشًا، نَحْوُ: (عَيْوَنٍ) (جَمْعُ: (عَيْنٍ)), وَ (جَوَاهِيرُ) (جَمْعُ: (جَوْهَرَةٍ)), هُوَ مُؤَتَّشٌ.

٤. كُلُّ جَمْعٍ تَكْسِيرٌ لِلنَّاسِ، نَحْوُهُ: (الْمُلُوكُ)، وَ (الْقُضَاةُ)، وَ (الْمَلَائِكَةُ)، وَ (الرِّجَالُ)، وَ (الرُّسُلُ) يُذَكَّرُ وَيُؤْتَى إِلَّا إِذَا كَانَ جَمْعًا مُذَكَّرٌ سَالِمًا فَيُذَكَّرُ.

٥. إِسْمُ الْجِنْسِ الْجَمْعِيِّ، أَوْ الْجَمْعُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ بِالْهَاءِ، نَحْوُهُ: (بَقَرٌ وَبَقَرَةُ)، وَ (نَخْلٌ وَنَخْلَةٌ) يُذَكَّرُ وَيُؤْتَى.

٦. كُلُّ وَصْفٍ خَاصٍ بِالْمُؤْتَى عَلَيْهِ وَزْنٌ (فَاعِلٌ) لَا تَدْخُلُهُ هَاءُ التَّأْنِيَّةُ، نَحْوُهُ: (حَائِضٌ)، وَ (عَاقِرٌ).

٧. كُلُّ مَا تَأْنِيَتْ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ، يَجُوزُ تَذْكِيرُ فِعْلِهِ، سَوَاءً تَقَدَّمَ هَذَا الفِعْلُ أَمْ تَأْخَرَ.^{٧٨}

د. مَفْهُومُ التَّغْلِيبِ وَأَنْوَاعُهُ

التَّغْلِيبُ هُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ شَيْئَانِ فَيَجْرِي حُكْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَذَلِكَ كَتَغْلِيبٍ لِفَظِ الْقَمَرِ عَلَى الشَّمْسِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُمَا بِالْقَمَرَيْنِ.^{٧٩} وَقِيلَ التَّغْلِيبُ هُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ حُكْمَ غَيْرِهِ. وَقِيلَ تَرجِيحُ أَحَدِ الْمَعْلُومَيْنِ عَلَى الْآخَرِ وَإِطْلَاقُ لَفْظِهِ عَلَيْهِمَا إِجْرَاءً لِلْمُخْتَلِفَيْنِ مَجْرَى الْمُتَفَقِيْنِ. وَيَكُونُ التَّغْلِيبُ فِي مَسَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ، فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، ذَكَرُهَا النُّحَاةُ.^{٨٠}

^{٧٨} إِمْلَى بَدِيعُ بَغْفَوبُ، الْمَعْجمُ الْمُفَصَّلُ فِي الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤْتَى، (بَيْرُوت: دَارُ الْكِتبِ الْعُلُومِيَّةِ، ١٩٩٤) ص. ١٠ - ١١.

^{٧٩} مُحَمَّد سَعِيدُ تَجْبِيْنِي، مَعْجمُ الْمُعْنَطَلَحَاتِ التَّخْرِيجِيَّةِ وَالصَّرْبِيَّةِ، (بَيْرُوت: دَارُ الْقُرْآنِ، ١٩٨٥) م، ص. ١٦٦.

^{٨٠} سَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرَبِيِّ، مَحْلَةُ الدِّرَاسَاتِ الْغَوْيَةِ، (الرِّيَاضُ: الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ٢٠٠٠) ص. ٢٦.

وَقَدْ قَسَّمَ الزَّرْكَشِيُّ التَّعْلِيْبَ إِلَى عَشَرَةِ أَنْوَاعٍ :^{٨١} الْأَوَّلُ: تَعْلِيْبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِيْنَ)^{٨٢} وَقَوْلِهِ عَنْ مَرِيْمَ (وَمَرِيْمَ ابْنَتَ عُمَرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِيْنَ)^{٨٣} وَالْأَصْلُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: (مِنَ الْعَابِرَاتِ)، وَ(مِنَ الْقَانِتِاتِ)، لَكِنَّهُ عُدِلَّ عَنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، فَعُدِّتِ الْأُنْثَى فِي الْمُذَكَّرِ بِحُكْمِ التَّعْلِيْبِ. الْثَّانِي: تَعْلِيْبُ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الْمُخَاطِبِ، وَالْمُخَاطِبِ عَلَى الْغَائِبِ: فَيُقَالَ: أَنَا وَزَيْدٌ فَعَلْنَا، وَأَنْتِ وَزَيْدٌ تَفْعَلَانِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ: (إِذْهَبْ فَمَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا)^{٨٤} فَأَعَادَ الضَّمِيرَ بِصِيغَةِ الْخِطَابِ وَإِنْ كَانَ: (مَنْ تَبْعَكَ) يَقْتَضِي الْغَيْبَةَ تَعْلِيْبًا لِلْمُخَاطِبِ، وَجُعِلَ الْغَائِبُ تَبَعًا لَهُ، كَمَا كَانَ تَبَعًا لَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَالْعُقُوبَةِ، فَحَسُنَ أَنْ يُجْعَلَ تَبَعًا لَهُ فِي الْلَّفْظِ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ ارْتِبَاطِ الْلَّفْظِ بِالْمَعْنَى. الْثَّالِثُ: تَعْلِيْبُ الْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ بِأَنْ يَقْدَمُ لَفْظُ يَعْمُ منْ يَعْقِلُ وَمَنْ لَا يَعْقِلُ، فَيُطَلَّقُ الْلَّفْظُ الْمُخْتَصُ بِالْعَاقِلِ عَلَى الْجَمِيعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالَّتِي أَتَيْنَا طَائِعِيْنَ)^{٨٥}، فَجَمَعَهَا جَمْعَ السَّلَامَةِ؛ وَلَمْ يَقُلْ: (طَائِعِيْنِ)، وَلَا (طَائِعَاتِ); لَأَنَّهُ أَرَادَ: أَتَيْنَا بِمَنْ فِيْكُمَا مِنَ الْخَلَائِقِ طَائِعِيْنَ، فَخَرَجَتِ الْحَالُ عَلَى لَفْظِ الْجَمِيعِ، وَعَلِبَ مَنْ يَعْقِلُ مِنَ الذُّكُورِ.

٢٨٣٧٦ / <http://www.tafsir.net/vb/tafsir> ، ٨ ، طبعة ، ٢٠١٢ ، **ابو زيد، محمد أبو زيد تلبيس المذكور على المؤثر في الخطاب القرآني: دراسة في شهادة تغیر المرأة على الرجل،**

٨٣ سورۃ الأعراف:

٨٣ سورة التحریم: ۱۲

٦٣ سورۃ الاسراء:

١١ سورۃ فصلت:

الرابع: تَعْلِيْبُ الْمُتَّصِفِ بِالشَّيْءِ عَلَى مَا لَمْ يَتَّصِفْ بِهِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا
 شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^{٨٦} قَيْلَ: غُلَبَ غَيْرُ الْمُرْتَابِينَ عَلَى
 الْمُرْتَابِينَ. **الخامس:** تَعْلِيْبُ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقْلَلِ: بِأَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْجَمِيعِ وَصَفَا
 يُخْتَصُّ بِالْأَكْثَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
 يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِبَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا
 كَارِهِينَ) ^{٨٧} أُدْخِلَ شَعِيبٌ فِي قَوْلِهِ: (لَتَعُودُنَّ) بِحُكْمِ التَّعْلِيْبِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي
 مِلَّتِهِمْ أَصْلًا حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا. **السَّادِسُ:** تَعْلِيْبُ الْجِنِّ كَثِيرُ الْأَفْرَادِ عَلَى فَرِيدٍ
 مِّنْ غَيْرِ هَذَا الْجِنِّ مَعْمُورٍ فِيمَا يَنْهَمُ، بِأَنْ يُطْلُقُ اسْمُ الْجِنِّ عَلَى الْجَمِيعِ
 كَقَوْلِهِ (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ). إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ) ^{٨٨} عُدَّ إِبْلِيسُ مِنْهُمْ مَعَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ تَعْلِيْبًا؛ وَلَأَنَّ حَمْلَ
 الْإِسْتِشَاءِ عَلَى الاتِّصالِ هُوَ الْأَصْلُ، وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مِنْ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ حَدِيثُ
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: خُلِقْتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ
 الْحَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ. **السَّابِعُ:** تَعْلِيْبُ
 الْمَوْجُودِ عَلَى مَا لَمْ يُوجَدْ كَقَوْلِهِ (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزَلَ
 مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْجَدُونَ) ^{٨٩}، إِذِ الْمَرَادُ الْمُنْزَلُ كُلُّهُ، وَإِنَّمَا عُبَّرَ عَنْهُ
 بِصِيغَةِ الْمَاضِيِّ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ مُتَرَكِّبًا تَعْلِيْبًا لِلْمَوْجُودِ عَلَى مَا لَمْ يُوجَدْ.

^{٨٦} سورة البقرة: ٢٣^{٨٧} سورة الأعراف: ٨٨^{٨٨} سورة ص: ٧٤-٧٣^{٨٩} سورة البقرة: ٤

الثامن: تَعْلِيْبُ الْإِسْلَامِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ
بَاءَ بِسَخْطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)^{٩٠}; لَأَنَّ الدَّرَجَاتِ لِلْعُلُوِّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالدَّرَكَاتِ لِلسُّفْلِ،
لِلْكَافِرِينَ، فَاسْتَعْمِلَ الدَّرَجَاتُ فِي الْقِسْمَيْنِ تَعْلِيْمًا. التَّاسِعُ: تَعْلِيْبُ مَا وَقَعَ
بِوْجِهِ مَخْصُوصٍ عَلَى مَا وَقَعَ بِعِيْرٍ هَذَا الْوَجْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
أَيْدِيْكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) ^{٩١} ذَكَرَ الْأَيْدِيْ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ تَرَأَوْلَ
بِهَا، فَحَصَّلَ الْجَمْعُ بِالْوَاقِعِ بِالْأَيْدِيْ تَعْلِيْمًا. العَاشِرُ: تَعْلِيْبُ الْأَشْهَرِ: كَقَوْلِهِ
تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنَيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)^{٩٢}
أَرَادَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَعَلِبَ الْمَشْرِقُ؛ لِأَنَّهُ أَشْهَرُ الْجَهَتَيْنِ، وَهُوَ أَكْثَرُ
نَفَاؤُلًا؛ إِذْ يَرْمُزُ إِلَى الْحَيَاةِ وَالْبِدايَةِ، وَالْغُرُوبُ يَرْمُزُ إِلَى النِّهَايَةِ. وَمَا ذَكَرَهُ
هُنَّا مِنْ تَفَاصِيلِ التَّعْلِيْبِ وَأَنْوَاعِهِ، وَإِنْ كُنْتُ ذَكَرَهُ مِنْ الشَّوَّاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ
بِسَبَبِ طَبِيعَةِ الْبَحْثِ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ عَنْ أَصْلِهِ الْلَّغْوِيِّ. وَالَّذِي عَرَضْنَا فِي
مَوْضُوعِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ هُوَ بِحَسْبِ شَوَّاهِدِهِ، وَمَدَى تَأْثِيرِهِ بِتَعْلِيْبِ
الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ فِي النَّحْوِ.

تَغْلِيبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ ٥

إِنَّ تَعْلِيْبَ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَسِّثِ هُوَ الْأَصْلُ فَيُقَالُ: جَاءَ مُحَمَّدٌ وَهِنْدُ
الصَّدِيقَانِ، وَلَا يُقَالُ: الصَّدِيقَتَانِ، وَمَرَرْتُ بِفَرَسٍ وَنَاقَةً ضَائِعَيْنِ، وَلَا يُقَالُ:
ضَائِعَيْنِ.

١٦٢-١٦٣ سورۃ آل عمران:

١٨٢ سورہ آل عمران:

٣٨ سورة الزخرف:

وَلَمْ يُغَلِّبِ الْمُؤْتَثُ عَلَى الْمُذَكَّرِ إِلَّا فِي مَسْئَلَتَيْنِ هُمَا: قَوْلُهُمْ ضَبْعَانٍ
فِي تَشْنِيَةٍ: ضَبْعٌ لِلْمُؤْتَثِ وَضَبْعَانٌ لِلْمُذَكَّرِ، وَلَمْ يَقُولُوا ضَبْعَانَانِ . وَالثَّانِيَةُ فِي
التَّارِيخِ بِاللَّيَالِي دُونَ الْأَيَّامِ نَحْوُ قَوْلَنَا: كَتَبْتُه لِثَلَاثٍ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةً.^{٩٣} وَإِنَّ
مُصْطَلَحَ التَّغْلِيبِ فِي بَابِ الْمُشَنَّى هُوَ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ الَّتِيْ نَشَأَتْ فِي
الْقَرْنِ الْثَالِثِ الْهِجْرِيِّ، ثُمَّ انتَشَرَتْ فِيمَا بَعْدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ.^{٩٤} وَهَذَا
الْتَّغْلِيبُ غَايَتُهَا غَايَةُ الْكَلَامِ وَغَايَةُ الْكَلَامِ هِيَ الْإِفَادَةُ.^{٩٥}

وَيَرَى أَكْثُرُ النُّحَâةِ أَنَّ الْمُثَنَّى التَّعْلِيَّيِّ لَيْسَ بِمُثَنَّى، لَا خِتَالَفِ لَفْظِ الْمُفْرَدَيْنِ، بَلْ هُوَ مُلْحَقٌ بِالْمُثَنَّى مِنْ جِهَةِ الْإِعْرَابِ.^{٩٦} وَالْمُثَنَّى التَّعْلِيَّيِّ فِي الِاصْطِلَاحِ: (هُوَ إِسْمٌ دَالٌّ عَلَى اثْنَيْنِ، بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَنُونٍ مَكْسُورَةٍ فِي آخِرِ أَحَدِ مُفْرَدَيْهِ، غَيْرُ صَالِحٍ لِلتَّحْرِيدِ وَعَطْفِ مِثْلِهِ عَلَيْهِ).^{٩٧} وَعِلَّةُ هَذَا الْمُثَنَّى التَّعْلِيَّيِّ هِيَ لِلِّإِيجَارِ وَالِإِحْتِصَارِ.^{٩٨}

وَقَالَ سِبِّيْوَهُ: (فَإِنْ قُلْتَ : هَذَا زَيْدَانٌ مُنْطَلِقَانِ، وَهَذَا عَمْرَانِ
مُنْطَلِقَانِ، لَمْ يَكُنْ هَذَا الْكَلَامُ إِلَّا نَكِيرَةً، مِنْ قِبَلِ أَنْكَ جَعَلْتَهُ مِنْ أُمَّةٍ كُلَّ رَجُلٍ
مِنْهَا زَيْدٌ وَعَمْرُو، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا أَوْلَى بِهِ مِنَ الْآخَرِ). ^{٩٩} وَهَذِهِ سَنَةٌ مِنْ
سُنْنِ الْعَرَبِ كَمَا هِيَ ظَاهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلِئَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^{١٠٠}.

^{٤٣} محمد سمير تحيب اللبدي، **مُعجم المصطلحات التحوية والصرافية**، (بيروت: دار الفرقان، ١٩٨٥ م)، ص. ١٦٦.

٢٨ نَفْسُ الْمُرْجَعِ ، ص.

^{١٠} انظر - حسان، تمام . **الأصول** : دراسة إستماعية لوجهة للفكر اللغري عند العرب - التحرر وفتحة اللغة والبلاغة،

٢٨ **نفس المراجع** ، ص.

٢٩ نَفْسُ الْمَرْجَعِ ، ص.

^{٩٨} سيف بن عبد الرحمن العنزي، مجلة الدراسات اللغوية، (الرياض: المملكة العربية السعودية)، ٢٠٠٠، ص. ١٦.

٣١ نَفْسُ الْمَرْجَعِ، ص.

٣١- سورة الحقة، الآية:

فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : عَلِمَهُ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا، وَهِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ مِنْ دَائِبٍ وَأَرْضٍ، وَسَهْلٍ وَجَبَلٍ، وَجَمَلٍ وَحِمَارٍ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْمَةِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَالَّذِي نَذَهَبُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَذَهَّبُ إِلَيْهِ لَقَالَ : (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ أَوْ عَرَضَهَا). فَلَمَّا قَالَ : (عَرَضَهُمْ) عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لِأَعْيَانٍ بَنِي آدَمَ، أَوْ الْمَلَائِكَةِ؛ لَا إِنَّ مَوْضُوعَ الْكِتَابَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَا يَعْقِلُ : (عَرَضَهُمْ)، وَلَمَّا لَا يَعْقِلُ : (عَرَضَهَا)، أَوْ (عَرَضَهُنَّ). وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَمَعُ مَا يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ؛ فَعَلِبَ مَا يَعْقِلُ، يَعْنِي مِنْ بَابِ التَّعْلِيبِ.

وَاعْتِمَادًا عَلَى أَمْرِ التَّاصِيلِ وَالتَّفْرِيْعِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَ الْفَظُّ
دَالًا عَلَى جَمْعٍ فِيهِ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ فَإِنَّهُ يُصَارُ إِلَى تَعْلِيْبِ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ؛
لَاَنَّهُ يَتَعَذَّرُ مِنْ حِيثُ التَّرْكِيبِ التَّعْبِيرُ عَنْهُمَا مَعًا، وَهُوَ إِسْتِعْمَالٌ لِلأَصْلِ
الْلَّفْظِيِّ وَهُوَ الْمُذَكَّرُ^{١٠٢}. قَالَ سَيِّبوَهُ: (وَتَقُولُ: هَذَا حَادِي عَشَرَ إِذَا كُنَّ
عَشَرَ نِسْوَةً مَعَهُنَّ رَجُلٌ؛ لَأَنَّ الْمُذَكَّرَ يُغَلِّبُ الْمُؤْنَثَ). وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ:
خَامِسٌ خَمْسَةٌ إِذَا كُنَّ أَرْبَعَ نِسْوَةً فِيهِنَّ رَجُلٌ، كَائِنَكَ قُلْتَ: هُوَ تَمَامُ خَمْسَةٍ.
وَتَقُولُ: هُوَ خَامِسٌ أَرْبَعٌ إِذَا أَرْدَتَ أَنَّهُ صَيَّرَ أَرْبَعَ نِسْوَةً خَمْسَةً). وَيُسْتَشْنَى مِنْ
هَذَا الْحُكْمِ الْعَامِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِذْ تُغَلِّبُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَيَّامِ، لَأَنَّ التَّارِيْخَ
(مَحْمُولٌ عَلَى اللَّيَالِي دُونَ الْأَيَّامِ، وَإِنْ كَانَ مَعَ كُلِّ لَيْلَةٍ يَوْمٌ، وَالْيَوْمُ مُذَكَّرٌ،
وَاللَّيْلَةُ مُؤْنَثَةٌ، فَعَلِيَّتِ الْلَّيْلَةُ عَلَى الْيَوْمِ).^{١٠٣}

^{١٠١} عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (القاهرة: دار التراث، ٢٠٠٨) ص. ٨ - ٩

^{٦٨} قال أبو عبيدة لأن صفة المذكور تغلب صفة المؤوث. انظر - ص: ٦٨

١٠٣ المَرْجَعُ نَفْسٌ

وَمِمَّا جَاءَ مُنْشَىٰ عَلَىٰ تَعْلِيْبِ الْمُذَكَّرِ مِنْ هَذَا:

١-الأَبُونَانِ: الْأَبُ وَالْأُمُّ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْأَبِ وَالْجَدِّ.

٢- الْأَخْوَانِ: الْأَخْ وَالْأُخْتُ ١٠٤

وَأَصْلُ التَّشْيِةِ الْعَطْفُ، تَقُولُ قَامَ الرَّجُلُانِ، وَجَاءَ الزَّيْدَانِ، وَالْأَصْلُ
فِي ذَلِكَ: قَامَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ، وَجَاءَ زَيْدٌ وَزَيْدٌ، فَحَذَفُوا أَحَدَهُمَا، وَزَادُوا
عَلَى الْآخَرِ زِيَادَةً دَالَّةً عَلَى التَّشْيِةِ لِإِجَازِ وَالْاحْتِصارِ، وَكَذِيلَكَ فِي
الْجَمْعِ.^{١٠٥}

وَعِلْمُ التَّشْنِيَةِ فِي الْلُّغَةِ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرجَانِيُّ : (اعْلَمْ أَنَّ التَّشْنِيَةَ
وَالْجَمْعَ يُقْصَدُ بِهِمَا الْإِخْتِصَارُ وَالْإِيْحَازُ، فَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ : جَاءَ زَيْدٌ
وَزَيْدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَلِكَ يَطُولُ، إِذَا التَّشْنِيَةُ يَتَبَعُهَا الْجَمْعُ، فَكَانَ يَحْبُّ أَنْ
يُقَالَ : زَيْدٌ وَزَيْدٌ وَزَيْدٌ إِلَى مَا يَطُولُ حَدًّا، فَقَالُوا: الزَّيْدَانُ وَالزَّيْدُونُ، فَجَعَلُوا
الْأَلْفَ وَالْوَوْا وَعِوْضًا عَنِ ضَمِ الْإِسْمِ إِلَيْهِ، فَحَصَلَ الْمَعْنَى، مَعَ اخْتِصَارِ
اللَّفْظِ . ١٠٦

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا حُكِيَّ مِنْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِيْلَ لَهُ بَعْدَ وَفَاهَةِ أَبِيهِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا خَلِيفَةُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ،
فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ يَطُولُ، أَتَتُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَنَحْنُ أُمَرَاؤُكُمْ، فُخُوطِبَ بِأَمْرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّمَا اِخْتَارَ ذَلِكَ كَرَاهِيَّةَ التَّكْرِيرِ؛ إِذْ كَانَ يَجُبُ أَنْ يُقَالَ بَعْدَهُ :

٣٧ *نفس المُرْجَعِ* ، ص.

١٠٥

١. الْدُّخْرُضَانُ، وَهُمَا مَاءَانِ أَوْ مَوْضِعَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: دُخْرُضٌ
وَالآخَرُ وَسِيعٌ، قَالَ عَثَّرَةُ:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّهْرِ رُضِيَّنِ فَأَصْبَحَتْ # زَوْرَاءُ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ
ثَنَاهُمَا بِلْفَظِ أَحَدِهِمَا، وَالدَّيْلِمِ فِي هَذَا الْبَيْتِ يُقَالُ : هُمْ ضَبَّةٌ؛ لَا تَهُمْ
أَوْ عَامِتُهُمْ وَدَلْمَ وَالْأَدَلَمُ: شَدِيدُ السَّوَادِ.

٢. الْحُرَّانِ: أَخْوَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْحُرُّ، وَلِلآخَرِ أُبَيٌّ، وَإِيَّاهُمَا
عَنِ الْمُتَنَحَّلِ الْيَشْكُرِيُّ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ:

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحُرْرَيْنِ عَنِّي # مُعْلَمَةٌ وَخُصُّ بِهَا أَبِيَا

٣. الضُّمْرَانِ: جَبَلَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الضُّمْرُ وَلِلآخَرِ الضَّائِنُ، وَهُمَا فِي بَلَادِ عُلْيَا قِيسِ، قَالَ لَبِيْدُ:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَائِلَةً عِجَافًا # مِنَ الْضُّمْرِينَ يَخْبِطُهَا الضَّرَبِ

ب - المُثَنَى التَّعْلِيَّبِيُّ الْقُرْآنِيُّ:

وَمِنْ أَمْثَلَتْهُ:

١- الآبُونَ: الْأَبُ وَالْأُمُّ، قَالَ : (وَلَا بُوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّلْطُسُ
مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ). ١١١

^{٤٦} سيف بن عبد الرحمن الغريفي، مجلة الدراسات اللغوية، (الرياض: المملكة العربية السعودية)، ٢٠٠٠، ص. ٣٩ - ٤٦.

١١١ سورة النساء :

قالَ أَبُو حِيَّانَ: غُلْبٌ لَفْظُ الْأَبِ فِي التَّشِينَيَّةِ كَمَا قِيلَ: الْقَمَرُ، فَعُلِّبَ الْقَمَرُ. ١١٢

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا ثَنِيَّةً: أَبٌ وَأَبَةٌ، قَالَ الْمُبَرَّدُ: هَذَانِ أَبُواكَ،
ثَعْنِي: الْأَبُ وَالْأُمُّ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ مَخْرَجُ قَوْلِكَ: أَبٌ وَأَبَةٌ، كَمَا تَقُولُ:
صَاحِبٌ وَصَاحِبَةٌ

وَقَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوهُيهِ) ١١٣

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدَةً) ^{١١٤}

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْمُفَسَّرُونَ، فَقِيلَ: (أَبُوهِي) فِي الْآيَتَيْنِ: أَبُوهِي وَخَالَتُهُ؛ لَأَنَّ أُمَّةَ (شَرَّا حِيلَ) قَدْ مَاتَتْ فِي وَلَادَةِ أَخِيهِ (بنيامين)

وَجَازَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخَالَةَ كَالْأُمِّ، وَالْعَمُ كَالْأَبِ، وَالْعَرَبُ تُطْلُقُ
ذَلِكَ عَلَيْهَا فَتَقُولُ لِلْعَمِ: أَبُّ، وَلِلْخَالَةِ: أُمٌّ.

وَقِيلَ: أَبُوهُ وَأُمُّهُ؛ أَحْيَا اللَّهُ لَهُ أُمَّهَ تَحْقِيقًا لِلرُّؤْيَا

٢- الْوَالِدَانِ، وَهُمَا: الْوَالِدُ وَالْوَالِدَةُ (الَّاَبُ وَالْاَمْ) قَالَ تَعَالَى: (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا). غُلِبَ الْوَالِدُ عَلَى الْوَالِدَةِ، مَعَ أَنَّ الْوِلَادَةَ مِنْ خَصَائِصِ الْأُمُومَةِ، وَلَكِنْ جَاءَ فِي الْلُّسَانِ الْعَرَابِيِّ لَفْظُ (الْوَالِدُ) لِلَّاَبِ، فَعُلِّبَ الْمُذَكَّرُ عَلَى الْمُؤْنَثِ.

^{٦٨} يُرِيدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَعَلَبَ الْمُذَكَّرُ. انظر ص. ٦٨.

١١٣ سورۃ یوسف: ۹۹

١١٤

٣- الْبَحْرَانِ، وَهُمَا الْبَحْرُ وَالنَّهَرُ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ) .

قالَ الرَّاغِبُ: (إِنَّمَا سُمِيَ الْعَذْبُ بَحْرًا لِكَوْنِهِ مَعَ الْمِلْحِ، كَمَا يُقَالُ
لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: قَمَرًا).

٤- الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (قَالَ يَا لَيْتَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنَ).

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَرَادَ: الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَشَاهُمَا تَعْلِيًّا، كَمَا قَالُوا: الْقَمَرَانِ، فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

وَالْمُرَادُ بِعْدِ الْمَشْرِقِينَ: تَبَاعِدُهُمَا، وَالْأَصْلُ: بَعْدُ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ،
وَالْمَغْرِبِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَلَمَّا غُلِبَ وَجْمَعَ الْمُفْتَرِقَيْنِ بِالشَّنَّيَةِ أُضِيفَ الْبَعْدُ
إِلَيْهَا.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْمَشْرِقَيْنِ: مَشْرُقُ الشَّتَاءِ وَمَشْرُقُ الصَّيْفِ .

وَقِيلَ: مَشْرِقاً الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

وَقِيلَ الْمَشْرَقَانِ: مَطْلُعُ الْفَجْرِ وَمَطْلُعُ الشَّمْسِ .

وَعَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فَلَا تَغْلِيْبٌ .

وَالرَّأْيُ الْأَوَّلُ - الْقَائِلُ بِالْتَّعْلِيْبِ - هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ الْمُفَسِّرِيْنَ . ١١٥

جـ- المُشَنَّى التَّغْلِيَبِيُّ النَّبُوَيُّ :

١١٥

وَقَعَ التَّعْلِيْبُ فِي الْمُشَيِّ فِي جُمْلَةٍ مِنْ أَفْلَاظِ الْحَدِيْثِ، مِنْهَا:

١- الأَسْوَدَانِ، وَهُمَا الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ، رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (أَقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا (الْأَسْوَدَيْنِ) ؟ قَالَ (الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ).

وَالْعَقْرَبُ صَفَرَاءُ فِي الْغَالِبِ، وَالْحَيَّةُ سَوْدَاءُ، فَعُلِّبَ وَصُفُّ الْحَيَّةِ.

وَالْأَسْوَدَانِ - أَيْضًا - هُمَا التَّمْرُ وَالْمَاءُ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ -
أَيْضًا - فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : (تُؤْفَى
الثَّبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَبَعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ)

وَفِي رِوَايَةٍ : (.... لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا أَسْوَادَانِ الْمَاءِ وَالثَّمَرُ)

قال ابن حجر : (وإطلاق الأسود على الماء من باب التعليل).

وَقَالَ الْمُحِبِّي : (أَمَّا التَّمْرُ فَأَسْوَدُ ، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، فَاضْعِفْ الْمَاءَ إِلَيْهِ ، وَنُعْتَ بِنَعْتِهِ إِبْنَاعًا ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشَّيْئَيْنِ يَصْطَحِبَانِ فَيُسَمِّيَانِ مَعًا بِاسْمِ الْأَشْهَرِ مِنْهُمَا ، كَالْقَمَرَيْنِ) .

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْبَيْعَانُ بِالْخَيْرِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا).

قال ابن حبيب^{١١٦} : (يريد البيع والمشتري) والبيع هو البائع.

٢٣٨ عبدُ الْمَالِكِ ابْنُ حَيْبٍ تُوفِيَ سَنَةً

وَمِثْلُ هَذَا مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ، وَأَبْنُ الْأَئْشِرِ، وَأَبْنُ حَجَرٍ، وَالْمُحِبِّيُّ، غَيْرَ أَنَّ أَبْنَ
مَالِكٍ^{١١٧} جَعَلَهُ مِنَ الْمُشَنَّى لِفَظًا، وَلَكِنَّهُ فِي الْمَعْنَى جَمْعٌ.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا يُؤْيِدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ لِأَنَّ التَّخْيِيرَ الْمَذْكُورَ فِي
الْحَدِيثِ هُوَ تَخْيِيرُ الْبَيْعِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْعَادَةِ بَيْنَ طَرْفَيْنِ هُمَا بَائِعُ السِّلْعَةِ
وَمُشْتَرِيهَا.

٣-الْعُمَرَانِ ، وَهُمَا : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الْعُمَرَيْنِ إِلَيْكَ). وَرُوِيَ بِقَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ أَيْدِي إِلَيْكَ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ).

قالَ مَلَّا عَلَيِ القَارِيُّ: (الْعُمَرَانِ تَغْلِيبُ عُمَرَ عَلَى عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، الْمُلَقْبُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ بَأْبَيِ الْحُكْمِ، فَعَيْرَهُ التَّبَيُّ بَأْبَيِ جَهْلٍ).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ صَحِيحٌ ثَابِتٌ، إِلَّا أَنَّ لَفْظَ (الْعُمَرَيْنِ) لَمْ يَثْبُتْ فِي كُتُبِ الصَّحَّاحِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ الصَّحَّاحِ بِلَفْظِ: (اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ). وَفِي بَعْضِهَا: (اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرٍ خَاصَّةً).

٥- الأذان، وهما الأذان والإقامة، وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بين كل أذانين صلاة... لمن شاء).

قالَ إِبْنُ حَجَرٍ : (قَوْلُهُ : بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ ؟ أَيْ : أَذَانٌ وَإِقَامَةٌ، وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ ؟ لِأَنَّ الصَّلَاةَ بَيْنَ الْأَذَانِ مَفْرُوضَةٌ، وَالْخَبَرُ نَاطِقٌ بِالْتَّخْيِيرِ، لِقَوْلِهِ :

^{١٧} ٦٠٠ - ٦٧٢هـ وهو أبو عبد الله حمّال الدين محمد ابن عبد الله ابن مالك

(لِمَنْ شَاءَ)... وَتَوَارُدُ الشَّوَاهِدِ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّعْلِيْبَ كَقَوْلَهُمْ : الْقَمَرِيْنِ، لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ).

٦ - الْأَحْمَرَانِ، وَهُمَا: الْذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ. وَقِيلَ : الْذَّهَبُ وَالزَّعْفَرَانُ، لِكِنْ غُلَبَ فِيهَا أَظْهَرُهُمَا لَوْنًا. رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (أَهْلُكَ النِّسَاءُ الْأَحْمَرَانِ). ^{١١٨}

د- المُثَنَّى التَّعْلِيْبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ:

وَالْمُرَادُ بِهَذَا النَّوْعِ مَا نَشَأَ مِنَ الْمُثَنَّى التَّعْلِيْبِيِّ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْحَدِيْثِ، وَمِنْهُ:

١- الْعُمَرَانِ: وَهُمَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقِيلَ : الْعُمَرَانِ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : (زَعَمَ الْأَصْمُعِيُّ، عَنْ أَبِي هِلَالِ الرَّاسِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ عِنْقِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، فَقَالَ : أَعْتَقَ الْعُمَرَانِ فَمَا يَبْنُهُمَا مِنَ الْخُلُفَاءِ أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ). فَفِي قَوْلِ قَتَادَةَ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَبْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ خَلِيفَةً).

وَرُوِيَ عَنْ مُعاذَ الْهَرَاءِ أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ قِيلَ : سِيرَةُ الْعُمَرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ لَأَنَّهُمْ قَالَ وَالْعُثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ : نَسْأَلُكَ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ.

٢- الْبَصْرَةُ، وَهُمَا : الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَبْيَدَ :

^{١١٨} مسند الإمام أحمد ٢٥٩/٥، انظر أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْدَ الْعَاتِكِيِّ، الْبِعْضَةُ الْمُضَيَّةُ فِي شُرُحِ الشَّلَدَةِ الْذَّهَبِيَّةِ، (الكتوب: المساحم، ٢٠٠٣) ص. ٤٨

فَقُرَى الْعِرَاقِ مَقِيلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَالْبَصْرَيَانِ وَاسِطُ تَكْمِيلِهِ

٣- العَجَاجَانِ، وَهُمَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُؤْبَةُ التَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْعَجَاجِ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الْمُتَوَفِّى سَنَةً (٩٠) وَابْنُهُ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَاجِ. يَقَالُ : أَشْعَرُ النَّاسِ الْعُجَاجَانِ، وَهُمَا رَاجِزَانِ مُشْهُورَانِ.

٤- الْمُصْبَعَانِ، وَهُمَا : مُصْبَعُ بْنُ الزَّبِيرِ الْعَوَامِ بْنُ خُوَلَدَ الْأَسْدِيِّ الْقُرَيْشِيِّ، وَابْنُهُ عِيسَى بْنُ مُصْبَعٍ، وَكَانَا مِنَ الْأَشْرَافِ الْأَبْطَالِ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ، وَتُوْفِيَ سَنَةً ٧١ هـ - وَقِيلَ : هُمَا مُصْبَعٌ وَأَخْوُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ.

وَأَخْتَمُ هَذَا الْمَبْحَثَ بِالإِشَارَةِ إِلَى مَلْحُوظَيْنِ مُهِمَّتِينِ :

الْأُولَى : ثِمَةُ الْفَاظِ مُشَنَّاً تَحْمِلُ التَّعْلِيبَ وَغَيْرَهُ، بِنَاءً عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ مَعْنَى الْمُفْرَدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا، وَمِنْ هَذِهِ الْفَاظِ الْمُشَنَّا:

١- الْعُمَرَانِ، وَهُمَا : عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُذَا مِنَ التَّعْلِيبِ، وَرُوِيَ أَنَّهُمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فِيمَا رُوِيَ عَنْ قَنَادَةَ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَعَلَى هَذَا القَوْلِ الْأَخْيَرِ فَلَا تَعْلِيبٌ، وَإِنَّمَا هِيَ تَشْنِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ.

٢- الْخَافِقَانِ، وَهُمَا : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ (وَإِنَّمَا الْخَافِقُ الْمَغْرِبُ، ثُمَّ إِنَّمَا سُمِّيَ خَافِقًا مَحَازًا، وَإِنَّمَا هُوَ مَخْفُوقٌ فِيهِ) وَهُذَا مِنَ التَّعْلِيبِ.

وَقِيلَ : (لَا تَعْلِيبَ، وَإِنَّهُ مِنْ خَفْقَ: اضْطَرَبَ؟ لاضْطِرَابِ الْأَرْيَاحِ، أَوِ الْكَوَاكِبِ، أَوِ اللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ فِيهِمَا).

٣- المَشْرِقُانِ، وَهُمَا : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، وَهَذَا مِنَ التَّعْلِيْبِ، وَقِيلَ (لَا تَعْلِيْبَ، وَالْمُرَادُ مَشْرِقُ الصَّيْفِ وَمَشْرِقُ الشَّتَاءِ.... وَقِيلَ مَشْرِقُ الشَّمْسِ وَمَشْرِقُ الْفَجْرِ).

والثانية : ثمة ألفاظٌ من المثنى التَّعْلِيَّيِّ تَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى، وَمِنْهَا : (الأَبُوَانِ) وَهُمَا الأَبُ وَالْأُمُّ، وَقِيلَ : أَلَّا يُؤْمِنَ بِالْخَالِ، وَ(الْأَبِيَضَانِ) وَهُمَا الشَّحْمُ وَالشَّبَابُ، وَقِيلَ : الْخَبَرُ وَالْمَاءُ، وَ(الزَّهْدَمَانِ) وَهُما زَهْدَمٌ وَقَيْسٌ، إِبْرَاهِيمٌ بْنُ حُزْنٍ وَهُبَّ بْنُ رَوَاحَةَ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْيَدَةَ أَنَّهُمَا : زَهْدَمٌ وَكَرْدَمٌ.^{١١٩}

^{٤٦} سيف بن عبد الرحمن الغريفي، مجلّة الدراسات اللغوية، ص. ٣٩ - ٤٦

الفَصْلُ الثَّانِيُّ

النَّظَامُ الْأَبُوِيُّ فِي الشَّفَاقَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

١- المرأة في اللغة

المرءُ: الرَّجُلُ، والأنثى: مَرْأَةٌ، ولِلْعَرَبِ فِي الْمَرْأَةِ ثَلَاثُ لُعَاتٍ، يُقَالُ
هِيَ امْرَأَةٌ، هِيَ مَرْأَةٌ، وَهِيَ مَرْتَهُ، وَالْمُرْتَهَةُ: تَصْغِيرُ الْمَرْأَةِ، وَتَقُولُ: إِنَّ فُلَانَّا
تَرَوَّحُ امْرَأَةً، تُرِيدُ: امْرَأَةً كَامِلَةً، كَمَا يُقَالُ : فُلَانٌ رَجُلٌ، أَيْ كَامِلٌ فِي
الرَّجُلِ، وَالنِّسْوَةُ وَالنِّسْوَةُ وَالنِّسْوَانُ ! جَمْعُ الْمَرْأَةِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَمَا يُقَالُ
ذَلِكَ وَالْئِكَ، وَالنِّسَاءُ جَمْعُ نِسْوَةٍ، إِذَا كُثِرَنَ، وَالإِضَافَةُ إِلَى نِسَاءٍ: نِسْوَيٌّ،
فَرْدٌ إِلَى وَاحِدِيهِ - وَهُوَ نِسْوَةٌ - وَتَصْغِيرُ نِسْوَةٍ: نُسَيَّةٌ، وَيُقَالُ : نُسَيَّاتٌ، وَهُوَ
تَصْغِيرُ الْجَمْعِ، هَذَا، وَكَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَرْءٌ، وَلِلأنثى: امْرَأَةٌ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ
إِنْسَانٌ، وَلِلْمَرْأَةِ: إِنْسَانٌ، وَإِنْسَانَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ إِنْسَانَةٌ عَامِيَّةً. وَقَدْ وَرَدَتْ فِي
أشْعَارِ الْعَرَبِ قَلِيلًا، قَالَ أَعْرَابِيٌّ (مِنَ الْبَسيطِ):

ب إِنْسَانُ الْحَيٍّ أَمْ أَدْمَانَةُ السَّمْرُ # بِالنَّهْيِ رَقْصَهَا لَحْنٌ مِنَ الْوَثْرِ ١٢٠

جَلِيلَةُ الْمَرْأَةِ قَبْلَ الإِسْلَامِ

إِنَّ الْأُسْرَةَ أَصْغَرُ وِحدَةٍ فِي الْمُجَتمِعِ. وَصَلَاحُ الْأُسْرَةِ صَلَاحٌ
الْمُجَتمِعِ. وَالْأُسْرَةُ لَهَا أَفْرَادُهَا مِنَ الْإِنْسَانِ لَهُمْ مَشَائِكِلُهُمْ. وَمَصِيرُ الْإِنْسَانِ
رَهْنٌ دَائِمًا بِثَقَافَتِهِ. وَالْتَّفْكِيرُ فِي مُشْكِلَةِ الْإِنْسَانِ هُوَ تَفْكِيرٌ فِي مُشْكِلَةِ

^{١٢} عبد الرحمن البرغوثي، دولة النساء: مفهوم ثقافي، اجتماعي، لغوی عن المرأة، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٤) ص. ٣٩ - ٤٠.

الْحَضَارَةِ. ١٢١ وَالْتَّفَكِيرُ فِي مُشْكِلَةِ الْحَضَارَةِ هُوَ فِي جَوْهَرِهِ تَفْكِيرٌ فِي مُشْكِلَةِ

١٢٢

وَقَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ لَقِيتُ الْمَرْأَةَ صُنُوفًا مِنَ الْإِضْطِهَادِ، وَأَنَواعًا مِنَ
الْخِذْلَانِ وَالصُّعَارِ، فَقَدَتْ كَرَامَتَهَا، وَضَاعَتْ حَقِيقَتَهَا الإِنْسَانِيَّةُ، كَانَهَا
مَخْلُوقٌ ثَانِيٌّ لَا يَؤْبُهُ لِوُجُودِهِ، وَلَا يَعْتَنِي بِكِينِيَّتِهِ. وَأَمَامَكَ بَعْضُ مَظَاهِرِ
إِضْطِهَادِهَا، لِتَكُونَ صُورَةً صَادِقَةً تَجَلَّى لَنَا مَا نَقُولُ :

(١) فِي الْهِنْدِ: مَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَانَةً، لَا دَوْرَ لَهَا إِلَّا التَّبَعِيَّةُ الْمُخْلِصَةُ لِسَيِّدِهَا الرَّجُلِ: تَخْدُمُ كَمَا يَخْدُمُ الْعَبْدُ أَسِيادَهَا، وَتَشْخُنِي لِأَوْامِرِهِ إِنْحِنَاءً طَاعَةً تَامَّةً وَخُضُوعً كَامِلً. وَالغَرِيبُ أَنَّهَا أَخْضَعَتْ لِاعْتِقَادِ بَشَرِي سَفِيهِ، أَلَا وَهُوَ : أَنَّهَا يَجْبُ أَنْ تُحرَقَ نَفْسَهَا مَعَ زَوْجِهَا الْمَيِّتِ، تَغْبِيرًا عَنِ اسْتِمْرَارِيَّةِ وَفَائِهَا، أَمَّا الْعَكْسُ فَلَا.

هذا، وإن أشباه حكماء الهند كانوا يزعمون أنها شرّ من الأفاعي والسم والأوبئة والزلزال، مما يجعلنا نستنتج أن الفكر البشري قد انحطط أیما انحطاط، بسبب أنه نأى عن رسالات الماء الرائدة.

إِنْخَذَتِ الْمَرْأَةُ مَتَاعًا جَسَدِيًّا، يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ لِيَقْضِي نُزُوَّاتَهُ،
كَمَا جَعَلَتْ قَيْنَةً وَجَارِيَّةً فِي الْقُصُورِ، تُسْقِي أُمَّرَاءَ الْجُيُوشِ

^{١٢١} مشكلات الحضارة، مالك بن نبي، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠) ص. ١٠٠.

١٢٢ نَفْسُ الْمُرْتَجَعِ، ص. ١٠١

وَالْحُكَمَاءُ الْخَمْرُ، وَتَمَّتَ أَنْظَارُهُمْ بِرِقصَاهَا الْخَلِيلَةِ، إِلَى غَيْرِ هَذَا
مِنْ أَفَانِينَ الدَّعَارَةِ وَالتَّفَسُّخِ الْحُلُقِيِّ.

وَمِنِ الإِسْتِنْتَاجَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الْمُؤْرِخُونَ أَنَّ سَبَبَ سُقُوطِ
الْحُكُومَاتِ الْإِمْبَارَاطُورِيَّاتِ - وَبِخَاصَّةٍ الْإِمْبَارَاطُورِيَّةِ الرُّوْمَانِيَّةِ - هُوَ
حَالَاتُ التَّفَسُّخِ الْخُلُقِيِّ، الَّتِي كَانَ لِلْمَرْأَةِ فِيهَا النَّصِيبُ الْكَبِيرُ، وَذَلِكَ
بِأَنَّ تَخَنَّثَ الْحُكَامُ وَلَا نُوَا وَأَكَلُهُمُ التَّرَفُ، وَتَغْلِبُتْ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتُ،
فَضَاعَتْ مَقَالُ يَدِ الْأُمُورِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ.

(٢) اليونان: على الرغم من ظهور الفلسفه: كأفلاطون، وسقراط^{١٢٣}، وأرسطو، ونشأه علوم كثيرة: كالطب، والهندسة، والرياضيات، فإنَّ أحوال المرأة اليونانية لا تقل سوءاً عن أحوال أخواتها في سائر بقاع العالم. فهذا الفيلسوف أفلاطون لم يعترف بها كإنسانة: ففي كتابه (المدينة الفضيلية) ادعى أنها أحسن حظاً، حينما يُسوى بينها وبين كلب زوجها^{١٢٤}. فهي إذن عبدة، لا تحسن التفكير ولا التوجيه ولا حتى تربية أولادها.^{١٢٥}

^{١٣} قال سقراط : إنني أبغض ثالثة : اللغة والفقر وزوجتي . أما المحبة الأولى فقد تعلمتُ عليها بالإجهاض ، والمحبة الثانية فقد تعلمتُ عليها بالإقصاد ، وأما المحبة الثالثة والأخيرة ، فلم أستطع التغلب عليها . النظر . رضا ديب ، طرائف النساء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، مختوب الستة) ص . ١٤

^{٤٤} كان اليمانيون القدماء يعيشون النساء في الأسواق، كما يُمْسِيُنَّ المُتَّابِعَ. انظر نور الدين عتر، ماذا عن المرأة، (دمشق: اليمامة، ٢٠٠٣) ٢٣ ص.

^{١٢٥} عبد الحميد بوزوبينة، نظريّة الأدب في ضوء الإسلام: القسم الثاني الأدب والمرأة، (عمان: دار البشير، ١٩٩٠)، ص ٩ - ١٠. انظر كذلك نور الدين عثُر، ماذا عن المرأة، (دمشق: اليمامة، ٢٠٠٣) ص ٧.

(٣) ويعتبر الزواج في اليهودية صفة شرائية تصبح المرأة بموجبها مملوكة تشتري من أيها، فيكون زوجها سيداً المطلق.^{١٢٦}

(٤) الجاهلية العربية: كُلُّ تلك الأمم وغُيرُها كَانَتْ تَخْبَطُ فِي حِضْمِ الجاهليَّةِ الْكَبِيرِ.^{١٢٧} وَالنِّسَاءُ فِي الْأَعْصُرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَهُنَّ عَادَاتٌ مِنْهَا طَلاقُ الرِّجَالِ وَعَلَامَةُ طَلاقِهِنَّ أَنَّهُنَّ يَحْوِلُنَّ أَبْوَابَ بُيُوتِهِنَّ، فَإِنْ كَانَ الْبَابُ إِلَى الْمَشْرِقِ جَعَلَتْهَا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَإِنْ كَانَ الْبَابُ قِبْلَ الْيَمَنِ جَعَلَتْهُ قِبْلَ الشَّامِ، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّ امْرَأَهُ طَلَقَتْهُ. وَكُنَّ يُرْسِلُنَّ ذُيُولَ ثَيَابِهِنَّ، وَلَا سِيمَّا حَلَّهُنَّ النَّفِيسَةَ الَّتِي يَلْبِسْنَهَا فِي الْمَوَاسِيمِ وَالْأَعْيَادِ. وَكُنَّ يَتَرَرَّنَّ بِالْحَنَاءِ وَيَدْرُرُنَّ إِلَيْهِمَا عَلَى شَفَاهِهِنَّ وَلَثَاثِهِنَّ.^{١٢٨}

د. المرأة بعد الإسلام

وَآمَّا (المرأة) بَعْدَ الإِسْلَامِ فَقَدْ تَحَدَّثَ الأَسْتَاذُ مَحْمُودُ عَبَّاسُ العَقَادُ عَنْهَا حَدِيثًا مُمْتَازًا وَقَالَ : (إِنَّ الْفَلْسَفَةَ الْقُرَانِيَّةَ وَضَعَتِ الْمَرْأَةَ فِي مَوْضِعِهَا الصَّحِيحِ مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَالْمُجَتمَعِ، وَالْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ) وَشَرَحَ الْفَرْوُقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ثُمَّ قَالَ : ((وَلَا نَحْسَبُ أَنَّ الْمُجَتمَعَ الْإِنْسَانِيَّ نَاجٍ مِنْ مُشْكَلَاتِهِ الْمُعَقَّدَةِ فِي سِيَاسَةِ الْأُمَّةِ، وَسِيَاسَةِ الْبَيْتِ، وَسِيَاسَةِ الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ حَتَّى يُثُوبَ إِلَيْيَ هَذَا التَّقْسِيمِ الطَّبَيِّعِيِّ الَّذِي لَا مَحِيصَّ عَنْهُ، فَيَعْمَلُ الرِّجَالُ عَمَلَ الرِّجَالِ، وَيَعْمَلُ النِّسَاءُ عَمَلَ النِّسَاءِ،

^{١٢٦} عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، (المملكة العربية السعودية: رامتان-جدة، ١٩٩٩م) ص. ٢٨٣.

^{١٢٧} عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام: القسم الثاني الأدب والمرأة، ص. ٧.

^{١٢٨} محمد بن إبراهيم الحند، المتنقى من بطرور الكتب، (المملكة العربية السعودية: دار الثدرمية، ٢٠٠٥)، ص. ١٢٧.

وَتُقَامُ دَوْلَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْبَيْتِ، وَدَوْلَةُ الرِّجَالِ فِي مُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ). وَقَدْ أَبْدَعَ الأَسْتَاذُ فِي شَرْحِ ذَلِكَ كَمَا أَبْدَعَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ وَصْفِ الْمَرْأَةِ بِالْكَيْدِ فِي الْقُرْآنِ. وَقَالَ فِي كَلَامِهِ عَنِ الْحِجَابِ: (وَلَعَلَّ الْغَرَبِيِّينَ قَدْ لَمَسُوا مِنْ أَضْرَارِ الإِبَاحةِ الْمُطْلَقةِ فِي مُقَابِلَاتِ الْجِنْسَيْنِ مَا يَحُورُ بِهِمْ إِلَى الصَّوَابِ فِي مَسَأَلَةِ الْحِجَابِ، فَيَفْهَمُونَ الْحِكْمَةَ فِي الْإِعْتِدَالِ بَيْنَ الإِبَاحةِ الْمُطْلَقةِ وَالْقَسْرِ الشَّدِيدِ فِي هَذِهِ الْمَسَأَلَةِ الَّتِي لَا يُعْنِي فِيهَا الرِّيَاءُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَيُدْرِكُونَ أَنَّ أَخْطَارَ الشَّهْوَاتِ الْجِنْسِيَّةِ شَيْءٌ يَحْسَبُ لَهُ حِسَابٌ فِي الشَّرَائِعِ وَالآدَابِ، لَأَنَّهُ حِسَابُ الْأَعْرَاضِ وَالْأَئْسَابِ). وَفَصْلُ الْمَرْأَةِ هَذَا فَصْلٌ بَالِغُ الْجَوْدَةِ وَالرَّوْعَةِ.

وَتَحَدَّثَ الْعَقَادُ عَنِ الزَّوْاجِ^{١٢٩} حَدِيثًا مُعْجِبًا مُطْرِبًا مَلِيًّا بِالْأَفْكَارِ السَّامِيَّةِ، وَالنَّظَرَاتِ الْفَاحِصَةِ، وَهَذَا الْفَصْلُ هُوَ غُرَّةُ الْكِتَابِ، وَذُرَّةُ الْأَبْوَابِ، وَقَالَ فِي مُسْتَهْلِهِ: (مِنَ الْأَوْهَامِ الشَّائِعَةِ بِحُكْمِ الْعَادَةِ إِنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَبَاخَ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ بَيْنَ الْأَدِيَانِ الْكِتَابِيَّةِ).

ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ اعْتَرَفَتْ بِأَنَّ الزَّوْجَةَ الْوَاحِدَةَ أَدْنَى إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَأَبَاحَتْ تَعَدُّدَ الزَّوْجَةِ لِأَنَّهُ حَالَةٌ لَا بُدَّ حُسْبَانُهَا فِي الشَّرَائِعِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُنْكِرَ وَقُوَّعَهَا بِمُوَافَقَةِ الْقَانُونِ، أَوْ بِلَا حِتْيَالٍ عَلَى الْقَانُونِ وَالخُروْجِ مِنْهُ).^{١٣٠}

^{١٢٩} ومن أمثال الغرب في مكانته الرجل (كما الغربون يمكنون ملوكاً) ويؤدي هبنا الرجل، أي: كما يمكنون ملوكاً لغيرهم في نفسه وأهله. والغربون للرجل والمرأة فتحمّل المذكور عزّوس وتحمّل الآتي عزّايس. انظر محمد بن إبراهيم الحمد، المتنقى من بطرس الكتب، (المملكة العربية السعودية: دار التذكرة، ٢٠٠٥)، ص. ١٣٨.

^{١٣٠} أحمد صقر، مقالات، (دار التوحيد والنشر: الممثلة العربية السعودية، ١٩٨٩)، ص. ٣٥٤ - ٣٥٣.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ مُتَسَاوِينَ مِنْ حِيثُ الْمَنْشَأِ وَالجُنْسِ، وَاللَّوْنِ، وَالْعَقِيْدَةِ، وَالإِيمَانِ، وَفِي الْوَاجِبَاتِ، وَالْحُقُوقِ، لِكُنْهُمْ يَتَفَاضَلُونَ بَعْدِهِمْ: (إِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانُ عَمَلَهُ) قَالَ ذَلِكَ سَلْمَانُ الْفَارِسُ لِأَبِي الدَّرَداءِ. ١٣١ وَأَصْبَحَ مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ مَا يَلِيهِ :

○ النّسَاءُ شَقَائِقُ الرّجَالِ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 (إِذَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ الْمَاءَ فَلْتَعْتَسِلْ)، فَقَالَ تَأْمُمُ سَلَمَةَ ١٣٢ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ! وَهَلْ لِلْمَرْأَةِ مَاءٌ ؟ قَالَ : (فَإِنَّى يُشْبِهُنَّ الْوَلَدُ ؟ إِنَّمَا هُنَّ شَقَائِقُ)
 (الثُّرْمُذِيُّ، رَقْمٌ: ١١٣؛ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: ٢٣٦؛ مُسْنَدُ أَحْمَدَ، رَقْمٌ:
 ٢٥٦٦٣).

(فَإِنَّى): إِسْتِفْهَامٌ، أَيْ فَمِنْ أَيْ وَجْهٍ؟ أَوْ فَكَيْفَ يُشَبِّهُونَ الْوَلَدَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَا! وَقَوْلُه صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (إِنَّمَا هُنَّ شَقَائِقُ) يَعْنِي: إِنَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ كَعَصَا إِرْفَضَتْ شِقَقَيْنِ، أَوْ تَقُولُ: إِنَّ النِّسَاءَ نَظَارَهُ الرِّجَالِ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ، كَانُوهُنَّ شُقُوقَنَّ مِنْهُمْ، وَلَأَنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.^{١٣٣} وَالْحُقُوقُ قَرَرَهَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ الرَّحِيمُ بِالْمَرْأَةِ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ التَّارِيخِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ أَوِ التَّعَاوُنِ^{١٣٤} بَيْنَهُمَا.

^{٢٩} صلاح الدين المنشد، المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦) ص. ٢٩.

^{١٣٢} هُنَّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، رَوَجَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

^{١٣٣} عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء: مُعجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة، ص ٣٣.

٢١ نور الدين عتر، مذا عن المرأة، ص.

○ الْمَرْأَةُ سَكَنُ الرَّجُلِ

قالَ عَزَّ وَتَقَدَّسَ: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ١٣٥ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (مِنْ أَنفُسِكُمْ) أَيْ : مِنْ شَكْلٍ أَنفُسِكُمْ وَجِنْسِهَا لَا مِنْ جِنْسٍ آخَرَ؛ وَذَلِكَ لِمَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ يَكُونُانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَلْفِ وَالسُّكُونِ، وَمَا بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ مِنَ التَّنَافُرِ؛ وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسَّرِيْنَ: قَوْلُهُ (مِنْ أَنفُسِكُمْ) أَيْ : لَأَنَّ حَوَاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلْعِ آدَمَ وَالنِّسَاءُ بَعْدَهَا خُلِقَنْ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ؛ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) فَإِنَّهُ يُقَالُ : سَكَنَ إِلَيْهِ : إِذَا مَالَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، وَقَدْ سَمِّيَ الْعَرَبُ الْمَرْأَةَ سَكَنًا، وَفِي الْحَدِيثِ : (اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سَكَنَهَا). أَيْ : غِيَاثَ أَهْلِهَا الَّذِي تَسْكُنُ أَنفُسُهُمْ إِلَيْهِ وَتَطْمَئِنُّ؛ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) أَيْ : جَعَلَ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ التَّوَادَّ وَالتَّرَاحُمَ، بِعِصْمَةِ الزَّوَاجِ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ سَابِقَةً مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبٌ يُوجِبُ التَّعَاطُفَ مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ رَحِيمٍ.

النَّظَامُ الْأَبْوَيُّ فِي الشَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

من الثقافة العربية الإسلامية هو نظام أبوي (Patriarchal) والنظام له تعريفات منها: (١) نظام اجتماعي يتميز بسلطة الأب المطلقة على العشيرة

١٣٥ سورة الروم، الآية: ٢١

^{١٣٦} عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء : معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة، ص. ٣٥

أو الأسرة وباعتبار الآباء إليه لا إلى الأم. (٢) سيطرة الأب^{١٣٧} أو الجد الأكبر على العائلة ب الرغم مما يوجد من اختلافات عديدة بين الدارسين حول حدوذ هذا المصطلح. (٣) حكم الرجال (٤) اجتماع السلطة الأبوية والإقامة في منطقة إقامة أبوية، والسلطة المنزلية الأبوية (٥) كل مجتمع تناقض فيه المكانة الاجتماعية للإناث. وطريقة الرعاية الأبوية (paternalism) هي إدارة الأفراد أو الجماعات بأسلوب الأب الذي يعامل بها أولاده. وهذه الطريقة تنتهي إليها الحكومة في إدارة البلاد أو تنتهي إليها هيئة أو شخص ذو سلطان في مطالعات الأفراد. فحق الأب (patriarchy) هو المجتمع الذي تناقض فيه المكانة الاجتماعية للإناث كما هو الحال في القبائل التي يسود فيها الاعتناب للأب أو الذكور.

أبوي النسب أو السلالة الوراثية الأبوية (patrilineal) هو (١) ما يتعلق بالسلالة الأبوية. (٢) تأكيد على السلالة الأبوية، وراثة السلالة الأبوية، التتابع (أو التّعاقب) السلاليّيّ الأبوّي. (٣) تتبع العلاقات القراءية من خلال الذكور - فقط - لأغراض اجتماعية معينة.^{١٣٨}

جعل الإسلام الزوج وسيلة لربط الرجل بالمرأة، وقضى على فوضى الجاهلية في الأمور الجنسية، ورفع من شأن المرأة، وأبعدها عن تكون وسيلة للذلة فقط. فقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجاً

^{١٣٧} وليس النظام برضاه الإسلام هو سيطرة حقوق النساء ولكن النظام للرعايا على النساء. كثراً ردها السيدة التي هي نصرة حقوق المرأة والنسوية (Feminism) في سياق حركة نساء ثانية، صار يستخدم الآن لوصف الأنثراكي والأنثروبي والأنثروبي للنساء منذ الأزمة القديمة حتى الوقت الحاضر. سعيد الغانمي، نتائج اصطلاحية حديثة: منجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٠)، ص. ٦٨٧

^{١٣٨} مطبوع الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجلزي-عربي مع تغريف وشرح المصطلحات، (دار عالم الكتب: المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩)، ص. ٣٨٦ - ٣٨٧

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) ١٣٩ فَقَالَ : (لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) أَيْ لِتَطْمَئِنُوا، وَلَمْ يَقُلْ (لَتَمْتَعُوا) أَوْ (لَتَلْذُذُوا) فَالْمَرْأَةُ وَسِيلَةُ لِلظُّمَانِيَّةِ وَالرَّاحَةِ. ١٤٠

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الْأَقْوَامِ أَيْ شَقَائِقُ الرِّجَالِ ، قَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ : الْقَوْمُ : الرِّجَالُ خَاصَّةً . قَالَ تَعَالَى : (لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ)^{١٤١} فَلَوْ كَانَتِ النِّسَاءُ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يَقُلْ : وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ . وَفِي مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ يَقُولُ الْحُكَمَاءُ : الْمَرْأَةُ نَصْفُ الْمُجَتَمِعِ^{١٤٢} ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْمُجَتَمِعُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْمُجَتَمِعُ كُلُّهُ . هَذِهِ الْحِكْمَةُ – وَإِنْ عَمِلَ الْفِكْرُ فِي تَحْيِيرِ الْفَاعِلِهِا ، وَإِنْشَاءِ تَرْكِيبِهَا الْأَسْلُوبِيِّ – وَاقِعَيَّةٌ ، مُسْتَمِدَّةٌ مِّنْ وَاقِعِ الشُّعُوبِ وَأَحْوَالِ الْمُجَتَمِعَاتِ.^{١٤٣}

١٣٩

^{٤٠} صلاح الدين المنجد، المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦) ص. ٤٥.

^{١١} سورة الحجرات، الآية: ١١

^{٤٣} عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء: مفهوم نسائي، اجتماعي، ثقافي عن المرأة، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٤)، ص. ٣٣ - ٣٤.
^{٤٤} ولكن نعلم أن الإسلام قد أولى المرأة غاية الأهمية والبنانية حيث إنها نصف المجتمع، بل أكثر من نصف المجتمع، إنها صانعة المجتمع، فتحب أن تحرر تلك العناية التي تكون على مستوى يحتجلها تصرع بياتات المجتمع على أكمل وجه. النظر كذلك نور الدين

^{١٤٤} عبد الحميد بوزينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام: القسم الثاني الأدب والمرأة، (عمان: دار البشير، ١٩٩٠م)، ص. ٧.

الْبَابُ الرَّابِعُ

نظريّة المعرفة من النحو : النحو في الثقافة العربيّة الإسلاميّة

الفصل الأول

النحو في الثقافة العربيّة الإسلاميّة

١. العربيّة بين اللسان والدين

إن الإسلام باعتباره دينًا وشريعةً كما هو رؤية للحياة والكون والإنسان لا يتدخل فيما هو من اختصاص العلم إنما يتدخل فيما هو من شأن الفلسفة وما هو من شأن الشريعة والقانون.^١ وهذا، على أن العامل النحوي – وهو أخطر مسائل النحو قاطبة – إنما هو أثر من آثار الدين والفلسفة معا. وتطبيقي يكاد يكون حرفيا، لما يقوله عالم التوحيد، أو قل علم الإلهيات، من أن موجد الوجود واجب الوجود، إذ ليس يصح في العقول وجود معلوم عن غير علة، أو موجود عن غير موجب. ومن أبي ذلك، فقد رضي أن يقبل النهار ويدبر الليل إرتجالاً، وأن تشرق الشمس وتغرب اعتمادا.

وهذا هو شأن العامل النحوي، فإن وجوده واجب، وإلا ارتفع المرفوع بغير علة^٢، وانتصب المنصوب على غير هدى، وأنجر المجرور

^١ صدر الدين القابحي، الأسس الفلسفية للخطابة: دراسة نقدية مقارنة بين الخطابة والإسلام، ص. ٦.

^٢ وكان رأي ثلثي نظرية الفابل في النحو وكل ما ارتبط بها من علل وأقسيات وتقديرات وتأويلات في الصيغ والبيانات اللغوية، حتى يرد النحو إلى الطواعير الطبيعية المحسنة. وذلك رأي ابن مضاء القرطبي فاضي قضاة دولية المؤمنين في المغرب والأندلس الشنقي سنة ٥٩٧، وهو ينبع إلى الاتهام بكتابه (الرُّدُّ على التَّحَاوُف) وانتشر في سنة ١٩٤٧م. انظر - شوقي ضيف، مختصر اللغة العربية في خمسين عاماً ١٩٣٤ - ١٩٨٤، (مختصرة) بمصر

عَبَّثًا. فهذا وَذَاكَ وَذَلِكَ، لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ يُحَدِّثُهُ، وَمُوْجِدٍ يُوْجِدُهُ، هُوَ الْعَامِلُ. كَانَ فِي يَسِّتِ ابْنِ مَالِكٍ أَثْرٌ مِنْ آثَارِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ عَنْ عَمْدٍ مِنْ هَذَا الْإِيمَامِ، أَوْ غَيْرِ عَمْدٍ.

٣٥ إنْ عَامِلَانِ إِقْتَضَى فِي إِسْمِ عَمَلٍ # قَبْلُ، فَلْلَوْاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلُ

وَقَدْ سَأَلَ أَبُو جَعْفَرَ الْمَنْصُورُ مَوْلَى لِهِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ ١٣٢٥ عَنْ هَوِّيَّتِهِ فَقَالَ الْمَوْلَى : إِنْ كَانَتِ الْعَرَبِيَّةُ لِسَانًا فَقَدْ نَطَقْتُهَا بِهَا وَإِنْ كَانَتْ دِيَنًا فَقَدْ دَخَلْنَا فِيهِ. ^٤ وَتَعَدُّ الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ أَرْقَى الْلُّغَاتِ وَأَفْوَاهَا بُنِيَّاً فَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا عَصْرٌ كَانَتْ فِيهِ لُغَةُ الْقَافَةِ وَالْعِلْمِ، وَتَمَكَّنَ قُوَّتُهَا فِي مَتَانَةٍ تَرْكِيَّبَهَا وَجَزَّالَةُ الْفَاظِهَا، وَغَيْرَ مُفْرَدَاتِهَا وَتَعَدُّ عُلُومُهَا، مِنْ مِثْلِ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَعِلْمِ الْبَدِينِ وَعِلْمِ الْعَرْوَضِ وَمِنْ أَهْمِهَا عِلْمُ النَّحْوِ الَّذِي هُوَ مِيزَانُ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرُو ابْنُ الْعَلاءَ، أَيَّامَ كَانُوا يُطْلِقُونَ مُصْطَلَحَ (الْعَرَبِيَّةِ) عَلَى النَّحْوِ: لِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الدِّينُ بِعِينِهِ. فَلَمَّا دَلَّكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَقَالَ : صَدَقَ. ^٦

وَاللُّغَةُ مِرْآةُ تَفْكِيرِ الْأَمَّةِ، وَأَدَاءُ التَّعْبِيرِ عَنْ عَقْلِيَّتِهَا وَوَسِيلَتِهَا فِي الْحِفَاظِ عَلَى شَخْصِيَّتِهَا وَتَرَاثِهَا الْأَصِيلِ، فَضْلًا عَمَّا لَهَا مِنْ دَوْرٍ فِي تَنْشِيَةِ الْفَرْدِ كَائِنًا اِجْتِمَاعِيًّا قَادِرًا عَلَى التَّفَاهُمِ وَالتَّخَاطُبِ وَالتَّعْبِيرِ عَمَّا فِي ذَهْنِهِ مِنْ أَفْكَارٍ لِيَتَعَامِلَ بِهَا مَنْ يُحِيطُ بِهِ وَبِذَلِكَ يَتَوَحَّدُ مَعَ أَبْنَاءِ شَعَبِهِ وَيَتَعَزَّزُ فِي

^٤ العَرَبِيَّةُ: مَخْتَنَعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ١٩٨٤)، ص. ١٧٣. أُنْظِرَ كَذِلِكَ سَعِيدُ فِي الدَّارَتِينِ، فَلَسْفَهُ الْإِعْرَابِ، (جَوَّا الشَّرِيفَ: لَحْقُ الْأَثَابِ، وَالشَّرِيفُ لِنَهْضَةِ الْمُلْكَانِ، ٢٠٠٤)، ص. ٦٩.

⁵ يُوسُفُ الصَّيدِلَوِيُّ، الْكَفَافُ، (دمشق: دَارُ الْفِيْكُرِ، ١٩٩٩) ص. ١٠ - ١١.
٦ حَنَّمَ شَيْخُ عَبْدِ السَّلَامِ، إِسْهَامُ النَّقْبَةِ وَالْأَدَبِ فِي الْبَنَاءِ الْخَتَارِيِّ لِلْأَكَادِيمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمَرْجَعُ السَّابِعُ، جزءٌ ٢٠، ص. ١٩.
٧ غَسَانُ يَاشِينُ الْعَذُولِيُّ، مَحَلَّةُ: الْتَّقْرِيبُ الْهَرَبِيُّ لِلْفَقَاهِيمِ النَّوْحِيَّةِ فِي مَنَاجِعِ الْمَرْجَعَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ: دراسةٌ ميدانية (دمشق: حَامِيَّةُ دِمْشَقٍ)، ص. ٢٥٨.
٨ يُوسُفُ الصَّيدِلَوِيُّ، الْكَفَافُ، ص. ١٠.

نُفُوسِهِمْ شَرَفُ الْإِتِّمَاءِ إِلَى أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ. وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ اللُّغَةِ وَعَلَاقَتِهَا بِالْفِكْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَابِعٌ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْتَلِكُ قُدْرَاتٍ مَعْرِفِيَّةً رَائِعَةً، أَكْثُرُهَا جَلَاءُ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّفْكِيرِ وَاللُّغَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ هُوَ الْخَلْقُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُفَكِّرُ أَوْ يَقُولُ بِالاتِّصالِ بِالآخَرِينَ إِلَّا أَنَّهُ وَبَدُونِ شَكٍ أَكْثُرُ الْمُفَكِّرِينَ مَهَارَةً وَحُنْكَةً. وَاللُّغَةُ لَيْسَتْ الْأَصْوَاتُ الْمَسْمُوعَةُ إِنَّمَا الْمَعْنَى الَّذِي يَدْلُلُ عَلَيْهِ، وَالصِّلَةُ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ قَوِيَّةٌ، فَالْأَفْكَارُ لَا تَتَمُّمُ إِلَّا فِي مُجَتمِعٍ، وَالْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى الْوَسِيلَةِ الَّتِي يَتَّقْلِلُ بِهَا هَذِهِ الْأَفْكَارُ. لِذَلِكَ فَاللُّغَةُ أَدَاءً لَا غَنَى عَنْهَا لِلْعُقْلِ فَهِيَ وَسِيلَةُ إِبْرَازِ الْفِكْرِ مِنْ حَيْزِ الْكِتْمَانِ إِلَى حَيْزِ التَّصْرِيحِ، كَمَا أَنَّهَا أَدَاءً لِلتَّفْكِيرِ التَّامُّلِيِّ، فَلَوْ لَا لُغَةٌ لَمَّا أُمْكِنَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحَقَائِقِ عِنْدَمَا يُسْلِطُ عَلَيْهَا أَضْوَاءَ فِكْرِهِ.^٧

وَقَدْ اعْتَبَرَ إِبْرَاهِيمُ خَلْدُونَ أَنَّ الدِّينَ أَهَمُّ وَأَقْوَى الضَّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الإِسْتِقْرَارِ الْاجْتِمَاعِيِّ.^٨ وَالْعَامِلُ الْدِينِيُّ فِي نَشَأَةِ النَّحْوِ هُوَ عَامِلٌ عِنْدَيْهِ السَّلْفُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَكُتُبِهَا وَاهْتَمَّوا بِاللُّغَةِ الْمَكْتُوبَةِ اهْتِمَاماً كَبِيرًا حَتَّى يُشْبِهَ النَّحْوُ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ نَفْسَهَا. مِثْلُ أَبِي عَمْرُو بْنِ الْعَلاءِ وَهُوَ إِمامٌ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، أَخْذَ عَنْ جَمَاعَةِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَكَانَتْ دَفَاتِرُهُ مَلِءَ بَيْتَهُ إِلَى السَّقْفِ، مَاتَ سَنَةً أَرْبَعَ وَقِيلَ تِسْعَ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً.^٩

^٧ سعد عبد الكريم الوالبي، طرائق تدريس الأدب واللسانية والتشير والقطفين، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص. ١٨ - ١٩.

^٨ عبد الله الغريجي، علم الاجتماع الديني، (جدة: رامتان)، ص. ٩١.
وَالْعَالَمَةُ مَخْدُ الْبَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَقْوُبَ الْقَيْوَزِيَّا وَصَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمُجْعِظِ فِي الْلُّغَةِ كَانَ يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَنَّمَا حَتَّى أَخْفَظَ مَا تَقَى سَطْرٌ، وَلَا يَسْافِرُ إِلَّا وَصَحَّتْهُ عَدْدُ أَخْمَالِ مِنَ الْكِتَبِ، وَيَخْرُجُ أَكْثَرُهَا بِنِي كُلَّ شَرِيكٍ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَيَبْيَدُهَا إِذَا زَرَّخَ. انظر مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَمَدَ، المُتَقَى مِنْ بَطْرُونِ الْكِتَبِ، (الْمَلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْسُّعُودِيَّةُ: دار الْقَدْمَيَّةُ، ٢٠٠٥) ص. ١٢٣.

لأنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَلُغَتِهِ عَلَاقَةٌ تَكَامُلِيَّةٌ حَتَّمِيَّةٌ^{١٠} (Determinism -dialektis) فلاً وُجُودَ لَهُ مِنْ دُوْنِهَا وَلَا وُجُودَ لَهَا مِنْ دُونِهِ. وَتَقُولُ الْأُسْتَاذَةُ عَائِشَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَيْسَتْ عُقْدَةُ الْأَزْمَةِ فِي الْلُّغَةِ ذَاتِهَا: الْعُقْدَةُ – فِيمَا أَتَصَوَّرُ – هِيَ أَنَّ أَبْنَاءَهَا لَا يَتَعَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ لِسَانَ أُمَّةٍ وَلُغَةَ حَيَاةٍ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُونَهَا بِمَعْزِلٍ عَنْ سَلِيقَتِهِمُ الْلُّغَوِيَّةِ: قَوَاعِدَ صُنْعَةٍ وَقَوَالِبَ صَمَاءَ، تُجْهِدُ الْمُعَلِّمَ تَلْقِيَّنَا وَالتِّلْمِيَّدَ حِفْظًا، دُونَ أَنْ تَكُسِّبَهُ ذَوقَ الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْطِقَهَا وَبَيَانَهَا.^{١١}

وَلَا شَكَّ أَنَّ تَعْيِيرَ اللُّغَةِ وَتَطَوُّرَهَا يُطَابِقُ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تُرَى عَلَى سَائِرِ مَظَاهِرِ النَّشَاطِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَالْفَنُّ أَوِ الْعِلْمُ الَّذِي يَدْرُسُ تَعْيِيرَاتِ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ هُوَ التَّارِيخُ^{١٢} وَثِمَةُ حَقِيقَةٍ لُّغَوِيَّةٍ يُؤَيِّدُهَا الْوَاقِعُ وَيُؤَكِّدُهَا التَّارِيخُ، وَهِيَ ارِتِياطُ اللُّغَةِ – أَيُّ لُغَةٍ – بِحَضَارَةِ أَصْحَابِهَا. فَاللُّغَةُ وَالْحَضَارَةُ يَتَنَاسَبَانِ طَرَداً وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللُّغَةَ ظَاهِرَةً اجْتِمَاعِيَّةً تَعِيشُ مَعَ الْإِنْسَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ تَضَعُفُ بِضُعْفِهِ، وَتَنْمُوْ وَتَرْدَهُ بِنُمُوهٍ إِزْدِهَارٍ.

كَمَا جَاءَ قَوْلُهُمْ (لِسَانُكَ أَنْتَ) وَعَبَرَ عَنْ ذَلِكَ شَاعِرُنَا الْعَرَبِيُّ الْقَدِيرُ بِقَوْلِهِ: لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَقِنْ إِلَّا صُورَةُ الْلَّحْمِ وَالدَّمِ. فَلِسَانُ الْفَتَى هُوَ كُلُّ الْفَتَى لِأَنَّ الْلِسَانَ لَا يُنَزَّعُ مِنَ الْفَرَاغِ، وَإِنَّمَا يُسْتَمَدُ مَادَتُهُ مِنَ الْعَقْلِ الْمُعَبِّرِ عَنْهُ فِي الْبَيْتِ بِالْفُؤَادِ. فَاللُّغَةُ لَا تَعِيشُ وَحْدَهَا بِحَالٍ، بَلْ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُجَمَّعٍ، وَلَا حَيَاةً لِمُجَمَّعٍ بِدُونِ لُغَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصْحَابِهَا

^{١٠} منها خير بيك ناصر، اللغة العربية والعلمنة في ضوء التحوُّل العرقي وألفاظ الرياضي، ص. ١١٨.

^{١١} أَخْنَدُ شَنْبَرُ عَنْدَ السَّلَامِ، إِسْتِهَانَاتُ الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ فِي الْبَنَاءِ الْمُخْتَارِي لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، (قسم اللغة العربية وأدبها ككتبة معارف الوعي والفلوِّم الإنسانية

^{١٢} الحافية الإسلامية العالمية بـ غاليري: دار التخطين، ٢٠٠٧، جزء ٢٠، ص. ١٩.

^{١٣} أبو منصور الغالي، فقه اللغة وسير العربية، (قاهرة: مصطفى تابي الحلبي وأولاده، محفوظ السنّة)، ص. ١٩.

رباط قوي دائم وتفاعل مستمر. وبقدر ما يكون هذا التفاعل كيماً وكمًا وقوهً وضعفًا يكون حال القبيلين معاً.

ومن تأمل في تاريخ العربية وقف على حقيقة ذلك، إذا لم تكن هذه اللغة في غابر أيامها تصلح إلا للشعر والأدب، وكانت مروية في بدايتها وجذيرتها، فلما جاء الإسلام، وقامت حضارته، أصبحت العربية لغة العلم والمعرفة^{١٣}، وخرجت من حدودها الضيقه لتعم الدنيا بأسرها، وأصبح العلم لا ينال إلا بها، وغدت المعرفة لا تحصل إلا بإتقانها، بل غداً تعلمها في نظر الشرع واجباً من واجبات المسلم لأن ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب.^{١٤} والإقبال على تفهمها من الدين، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد.^{١٥}

و واضح أن اللغة هي ثمرة المجتمع الذي يتكلم أفراده بها. ولكن المجتمع أيضا هو ثمرة اللغة التي تعين لأفراده بكلماتها سلوكهم الذهني والعاطفي.^{١٦} كما هناك لفظ جاء بغير هاء لأن الغالب على النوع الذكور مثل ما تقول: فلانة وصي فلان، وهي كفيلي، وعديلي، وجاري، وولي، وجريء بالهمز أيضاً، لأن الغالب على هذا الباب الذكور ولا يكاد يكون مثل الوكالة، ولا الجرأة في النساء.^{١٧} فهذا يرسد إلى أن العلاقة بين اللسان

^{١٣} وذلك لأن الغرب قبل نزول القرآن كانوا يعتقدون الحفظ حكماً لهم. فلم يدركوا أن بحثاً مدوياً وأثنا دخل الشك في مدارفهم لأنهم ليس لهم أصولاً يرجحونها ولا قوائمه يتصيرون بها وإنما تهجم عليهم طباعهم على ما يتباهون به - انظر سالم علري: شخاعة العربية: اتخاث وذرؤس في فقه الله، (دار الأagna، ٢٠٠٦) ص. ١٣ - ١٤

^{١٤} محمد حسان الطبان، ثخت رأيه العربية: تجذُّر ومقابلات في العربية وحالاتها، (دمشق: دار الفقارة والتراث، ٢٠٠٨)، ص. ٤٢٩

^{١٥} أبو منصور التميمي، فقه اللغة وسر العربية، ص. ٢١

^{١٦} سلامه موسى، البلاحة المعاصرة واللغة العربية، (بيروت: دار ومطبعة المستقبل بالضاحية والإسكندرية وتنمية المعرفة، متحفون للنشر)، ص. ٩

^{١٧} أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، المذكر والمؤثر، ص. ٧٦

وَالدِّينُ هِيَ الْعَلَاقَةُ التَّلَازُمِيَّةُ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالْفِكْرِ وَالْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ يَتَبَعُ وَمَا زَالَ يَتَبَعُ تِلْكَ الْوَقَائِعَ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ لِأَنَّ الْلُّغَةَ هِيَ نِظَامٌ عُرْفِيٌّ وَإِضَافَةً إِلَى أَنَّ وُجُودَ الْأَشْيَاءِ أَقْدَمُ مِنْ أَسْمَاءِهَا.

بـ الْمَنْطِقُ النَّحْوِيُّ وَالْمَنْهَجُ الْبَيَانِيُّ

لَعَلَّ مِنْ أَهْمَّ تَعْرِيفَاتِ الْمَنْطِقِ كَمَا سُنْشِيرٌ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ قَلِيلٍ
— هُوَ أَنَّهُ عِلْمُ الْإِسْتِدْلَالِ، فَالْمَنْطِقُ بِضُعْفِ الْمَبَادِئِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ
يُرَاعِيهَا إِلَيْنَا حِينَمَا يَتَنَقَّلُ مِنْ أُمُورٍ يَعْرِفُهَا أَوْ يُسْلِمُ بِهَا إِلَى أُمُورٍ
أُخْرَى تَلْزِمُ عَنْهَا، حَتَّى لَا يَتَنَهِي إِلَى أَحْكَامٍ خَاطِئَةٍ.^{١٨} وَهُنَاكَ نَوْعَانٍ
مِنَ الْمَنْطِقِ: أَحَدُهُمَا الْمَنْطِقُ الْمَادِيُّ أَوِ الْطَّبِيعِيُّ، وَالثَّانِيُّ هُوَ الْمَنْطِقُ
الصُّورَيُّ.

فالمنطقُ الطِّبِيعيُّ أو المَادِيُّ يعني يَتَطَابَقُ الْعَقْلُ مَعَ الْوَاقِعِ، والمنطقُ الصُّورِيُّ يعني يَتَطَابَقُ الْعَقْلُ مَعَ نَفْسِه بِوَاسِطةِ قَوَاعِدَ عَامَةٍ وَأَشْكَالَ مُحَدَّدةٍ. فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ السُّلُوكِ وَالْحُكْمِ عَلَى السُّلُوكِ، أو فَرْقٌ مَا بَيْنَ الإِسْتِعْمَالِ وَالْمِعْيَارِ، أو فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْعَقْلِ وَنَقْدِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ الطِّبِيعيِّ تَرْكِيبُ الْعَقْلِ نَفْسِه بِمَا فِيهِ مِنْ قَوَانِينِ الْفِكْرِ الْأَسَاسِيَّةِ (الْهَوِيَّةِ وَعدَمِ التَّنَاقُضِ وَالثَّالِثِ الْمَرْفُوعِ) وَمَا فِيهِ مِنْ إِدْرَاكِ الأَشْيَاءِ (وَهُوَ طَرِيقُنَا إِلَى التَّصَوُّرِ) وَمَا فِيهِ مِنْ إِدْرَاكِ الْعَلَاقَاتِ (وَهُوَ طَرِيقُنَا إِلَى التَّصْدِيقِ) ثُمَّ مَا فِيهِ مِنْ قُدْرَةِ الْعَقْلِ عَلَى الِاتِّقَالِ مِنْ حُكْمٍ إِلَى حُكْمٍ آخَرَ (الإِسْتِدْلَالِ).

^{١٨} محمد مهران، المنطق، (القاهرة: دار المعرفة، متحف الستة) ص. ١١

وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ لِلْعَقْلِ قَوَانِينَ الْأَسَاسِيَّةَ الْبَدِيهِيَّةَ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى بُرْهَانٍ عَلَى صِدْقَهَا لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ. فَلَيْسَتْ هَذِهِ الْبَدِيهِيَّاتُ مِنْ عَمَلِ الْعَقْلِ وَلَكِنَّهَا مِنْ بُنْيَةِ الْعَقْلِ وَمِنْ تَرْكِيَّهُ. فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى قَانُونِ الْهَوَيَّةِ الَّذِي يَقْضِي بِأَنَّ الشَّيْءَ هُوَ هُوَ وَجَدْنَا أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَنْهَجٍ أَرِسْطُو لِيَعْرِفَ أَنَّ يَدَهُ هِيَ يَدُهُ.^{١٩} وَهَذَا مِثَالُ الْآيَةِ الَّتِي تَدْلُّ عَلَى هَذِهِ الطَّبِيعَةِ (صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِيْلَيْنَ)^{٢٠} فَإِلَإِسْنَادُ بَيْنَ الْإِنْعَامِ وَالْغَضَبِ مُخْتَلِفٌ فِي الْآيَةِ وَلَيْسَ بِقَوْلٍ (غَيْرِ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ) لِأَنَّ إِسْنَادَ الْحَيْرِ إِلَى الرَّبِّ وَلَا إِلَى الشَّرِّ لِلتَّأْدِيبِ^{٢١} فِي الْكَلَامِ مَعَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِي الْحَقِيقَةِ الْعَقْلِيَّةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.^{٢٢}

وَمِنَ الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ هِيَ عَجِيبُ الْقُدرَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ قَالَ الشَّاعِرُ :

الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي ذَاتٍ قَدْ اجْتَمَعَا # وَالْمَاءُ وَالنَّارُ كَيْفَ الْحَالُ
٢٣ ضِدَّاً

^{١٨} انتم خسان، الأصول: دراسة إيسنثيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو - فقه اللغة - الألاغة، ص. ٤٦. وبرئي الغزالي المتنطبق هو الله تتوصلُ بها إلى معرفة المؤخزات. انظر - محمد عايد الخابري، بني العقل العربي: دراسة تحليلية تقدمة لنظم المعرفة في الفقارة العربية، (بيروت: بيت النهضة، ٢٠٠٩) ص. ٤٣٧.

^{١٩} التأبيب هو تهذيب الأخلاقي وإصلاح المعاذات. انظر - رفيق الغنهم، موسوعة مفطلحات أصول الفقه عند المسلمين، (بيروت: مكتبة لبان ناشرون، ١٩٩٨) ص. ٣٦٢.

^{٢٠} انظر - محمد علي الصابوني، صورة التأبيب، (بيروت: المكتبة الفخرية، ٢٠١٠)، جزء ١، ص.

^{٢١} الشيخ أحمد بن جعفر الفشنوي، المخالفات الشائعة، (سورايا: الهدامة، متحف السترة) ص ٩٣

هذا الشِّعْرُ يُعبِّرُ عنِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَعْقُولٌ بِإِرَادَةِ الْعَقْلِ أَيْ بِالْعَقْلِ نَفْسِهِ وَالْحَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَعْقُولٌ بِإِرَادَةِ الْحَالِ أَيْ بِالسُّلُوكِ.^٤ أَوْ بِعِبَارَةٍ عَبَرَهَا الإِلَامُ عَلَيْ كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ بِالشِّعْرِ قَافِيَّةِ الْعَيْنِ وَهَرَجَ الْبَحْرِ لَهُ طَيْبُهُ وَجَمَالُهُ :

رَأَسَتِ الْعَقْلُ عَقْلَيْنِ # فَمَطْبُوعُ وَمَسْمُوعُ

وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعُ # إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ

كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ # وَضَوءُ الْعَيْنِ مَمْنُوعُ^٥

وَمِنْ هُنَا يَتَضَعُ لَنَا أَنَّ النَّحْوَ مَنْطِقٌ عَرَبِيٌّ، وَالْمَنْطِقُ نَحْوٌ عَقْلِيٌّ.^٦ وَالشَّهَادَةُ فِي الْمَنْطِقِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَقْلِ، وَالشَّهَادَةُ فِي النَّحْوِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعُرُوفِ، وَدَلِيلُ النَّحْوِ طِبَاعِيٌّ، وَدَلِيلُ الْمَنْطِقِ عَقْلِيٌّ. وَالنَّحْوُ مَقْصُورٌ، وَالْمَنْطِقُ مَبْسُوتٌ. وَالنَّحْوُ يَتَبَعُ مَا فِي طِبَاعِ الْعَرَبِ، وَقَدْ يَعْتَرِيهِ الْإِخْتِلَافُ، وَالْمَنْطِقُ يَتَبَعُ مَا فِي غَرَائِزِ النُّفُوسِ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌ عَلَى الْإِتَّلَافِ. وَالحَاجَةُ إِلَى النَّحْوِ أَكْثُرُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَنْطِقِ، كَمَا أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْجُمْلَةِ أَكْثُرُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْبِلَاغَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَوَّلُ، وَهَذَا ثَانٍ.^٧ وَالنَّحْوُ تَحْقِيقُ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ، وَالْمَنْطِقُ تَحْقِيقُ الْمَعْنَى بِالْعَقْلِ. وَالنَّحْوُ يَدْخُلُ الْمَنْطِقَ، وَلَكِنْ مُرْتَبًا لَهُ. وَالْمَنْطِقُ يَدْخُلُ النَّحْوَ، وَلَكِنْ مُحَقِّقًا لَهُ.^٨

^٤ وَهُنَاكَ مُضطَلَّعٌ آخَرُ بِالْمَنْطِقِ الَّذِي يَتَلَقَّ بِالسُّلُوكِ أَوِ الْعَقْلِ وَيَسْتَشِئُ بِالْمَنْطِقِ الْعَنْلَيِّ الَّذِي هُوَ مُخْتَلِفٌ بِالْمَنْطِقِ وَضَعَهُ أَرْسَطَهُ، وَهُوَ كَيْفِيَّةُ ارْتِبَاطِ الْعَقْلِ بِرِسَالِيَّهِ وَمَنَاصِبِهِ أَوْ إِسْتِغْرَاجِ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنَ الْفَاعِدَةِ مِنْ وَسَائِلِ مَعْنَيَّةٍ. انظر مَالِكُ بْنُ تَبَّا، مُشَكِّلَاتُ الْحُضَارَةِ، (بَيْرُوت: دَارُ الْفَكْرِ الْعَمَّاصِيِّ، ٢٠٠٠) ص. ٨٥.

^٥ أَخْمَدُ أَخْمَدُ شَنْبُوريُّ، ديوانُ الإِيمَانِ عَلَيْ، (القَاهِرَة: دَارُ الْقِدْرَ الْجَدِيدَ، ٢٠٠٨) ص. ١٥٣.

^٦ جِيَرَارُ جِهَانِيُّ، الإِشكَالُ الْلُّغَوِيُّ فِي الْفَلَسْفَةِ الْعَرَبِيَّةِ: دراسةً تحليليةً نقديّةً، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٤)، ص. ٢٤٨.

^٧ جِيَرَارُ جِهَانِيُّ، الإِشكَالُ الْلُّغَوِيُّ فِي الْفَلَسْفَةِ الْعَرَبِيَّةِ: دراسةً تحليليةً نقديّةً، ص. ٢٤٩.

^٨ نَفْسُ الْمَرْجَحِ، ص. ٢٥٠.

أَمَّا مِنْ حَيْثُ أَصْوْلُ الدِّينِ الَّتِي حُلِّلتْ مَنْطِقِيًّا، فَقَدْ رَاحَ الغَرَالِيُّ يَقْرُبُ فِي عَرْضِهَا فَحَوَى الْقَضِيَّةَ الْأَرْسَطِيَّةَ مِنْ قَوَالِبِهَا الإِسْلَامِيَّةِ. فَمَيِّزَ مِنْ بَيْنِ عَانِصِرَهَا جُزْئَيْنِ: (يُسَمِّي النَّحْوِيُّونَ أَحَدَهُمَا مُبْتَدًّا وَالآخَرَ خَبَرًا. وَيُسَمِّي الْمُتَكَلِّمُونَ أَحَدَهُمَا مَوْضُوعًا وَالآخَرَ صِفَةً). وَيُسَمِّي الْفُقَهَاءُ أَحَدَهُمَا حُكْمًا وَالآخَرَ مَحْكُومًا عَلَيْهِ وَنَصْطَلِحُ نَحْنُ عَلَى تَسْمِيَةِ الْفُقَهَاءِ فَنُسَمِّيهَا حُكْمًا وَمَحْكُومًا عَلَيْهِ وَلَنْسَمْ مَجْمُوعَ الْحُكْمِ وَالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ قَضِيَّةً).

وَمِنْ نَاحِيَةٍ تَأْثِيرُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِمَنْطِقِ أَرِسْطُوْ أَبْتَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ الْحَاجُ صَالِحُ أَنَّ نَظَرِيَّةَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ عَرَبِيَّةً فِي جُذُورِهَا وَأَصْوْلِهَا،
فَالْتَّعْلِيلُ النَّحْوِيُّ نَبَعَ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يَتَأْثِرْ بِمَقُولَاتِ الْمَنْطِقِ إِلَّا فِي الْقَرْنِ
الرَّابِعِ الْهِجْرِيِّ وَتَمَثَّلَ أَصْوْلُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ نَظَرِيَّةً مُتَقَدِّمَةً عِلْمِيَّةً قَادِرَةً عَلَى
تَفْسِيرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَحْوًا وَصَرْفًا.^{٣٠} وَالْمَنْطِقُ التَّجْرِيُّيُّ، أَوْ الْمَنْطِقُ الْعِلْمِيُّ،
هُوَ غَيْرُ الْمَنْطِقِ الصُّورِيِّ، مَنْطِقٌ أَرِسْطُوُ الَّذِي عُنِيَّ بِهِ عُلَمَاؤُنَا وَأَوْلُوْهُ مَا لَا
يَسْتَحِقُّ مِنْ هَذِهِ الْعِنَاءَ، وَأَدْخَلُوهُ فِي الْبِلَاغَةِ وَفِي النَّحْوِ، بَلْ وَفِي الْعَقَائِدِ
(أَيْ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ) فَأَفْسَدَ كُلَّ عِلْمٍ دَخَلَ فِيهِ.^{٣١} بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ لَا يَخْفَى
قَالَهُ الشَّافِعِيُّ فِي مَنْطِقِ أَرِسْطُوْ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مُسْتَغْنٌ عَنْهُ؛ (مَا جَهَلَ النَّاسُ
وَلَا اخْتَلَفُوا إِلَّا لِتَرْكِهِمْ لِسَانَ الْعَرَبِ وَمَيْلَهُمْ إِلَى لِسَانِ أَرِسْطَاطَالِيسِ).

١٤٨ **نفسُ المَرْجَعِ**، ص.

^{١٨٢} مُطير بن حُسْنِي المَالِكِي، مَوْقِفُ عِلْمِ اللَّهِ الْخَوَافِتِ مِنْ أُصُولِ التَّحْرِيرِ الْعَرَبِيِّ، دِرَاسَةٌ فِي الْمُؤْلَفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُشَحَّاتِ: بَحْثٌ ئَكْبَرِيٌّ لِلْيَلِ ذَرَّاجَةِ الْمَاحِفِيَّةِ، (جَامِعَةُ أَمِ الْفَارِقِيَّةِ، كَلْمَةُ اللَّهِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَذْهَبَا قَسْمُ الدِّرَاسَاتِ الْعَلَيْمَيَّةِ تَرْغِيْبُ اللَّهِ وَالْتَّحْرِيرُ، ١٤٢٢-١٤٢٢)، ص. ١٣٢٢

^{٣٠} عمل الطنطاوي، فضيل، في الثقافة والأدب، (جدة: دار المتن�ق، ٢٠٠٧)، ص ٢٨٤.

^{٢٢} عبد العال، سالم مُكْرَم، القرآن الكريم، وأدُوه في الدراسات التحقُّقية، (الكتاب: جامعة كيت، ١٩٧٨) ص .١٨

وَمِنْ هَذَا كُلُّهُ أَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَهَا عَقْلَانِيَّتَهَا يَخْتَلِفُ كُلُّ الْإِخْتِلَافِ
بِالْفَلْسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ. وَهَذِهِ خَاصِيَّةُ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا أَنَّ كُلَّ لُغَةٍ نَظَامٌ خَاصٌ يَسْتَوِي
مَتَطَلَّبَاتِ التَّعْبِيرِ الْلُّغَوِيِّ لِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَاللُّغَوَيُونَ تَبَعُّوا وَمَا زَالُوا يَتَبَعَّونَ
ذَلِكَ النَّظَامَ الْلُّغَوِيَّ لِلْعَرَبِيَّةِ ٣٣ مَعَ مَنْطِيقَهَا الطَّبِيعِيَّ.

ج تَعْلِيْلُ التَّغْلِيْبِ وَالنَّظَامُ الْأَبُوِيُّ

التَّعْلِيلُ فِي كُتُبِ الصِّنَاوَةِ، هُوَ تَبْيَّنُ الْعِلْمَ الْمُفَسَّرَةِ لِلظُّواهِرِ
اللُّغَوِيَّةِ فِي الْكَلَامِ. كَتَبَيْنَ الْعِلْمَ فِي رَفْعِ الْفَاعِلِ وَنَصْبِ الْمَفْعُولِ، أَوْ
مَنْعِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ مِنَ الصَّرْفِ دُونَ بَعْضِهَا الْآخَرِ، أَوْ الْعِلْمَ فِي نَصْبِ
جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ بِالْيَاءِ لَا بِالْفَتْحَةِ، أَوْ الْعِلْمَ فِي عَدَمِ تَشْيِةِ
الْحُرُوفِ، أَوْ الْعِلْمَ فِي حَذْفِ تَنْوِينِ الْمُضَافِ إلخ.

وَلَقَدْ يَكُونُ مُفِيدًا أَنْ تُوجِّهَ النَّظرَ إِلَى أَنَّ مَسَأَةَ الْعِلَّةِ، لَيْسَتْ مِنَ اللُّغَةِ فِي شَيْءٍ، وَأَنَّهَا جَوَالَانْ فِكْرِيَّ فِي رَوَابِطِ اللُّغَةِ.^{٣٥} وَرَوَابِطُهَا كَمَا أَنَّ لِلْعِلَّةِ ارْتِبَاطٌ بِالْأَصْلِ، لِأَنَّ (مَا جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ لَا يُسَأَلُ عَنِ عِلْتِهِ) وَلِأَنَّ (مَنْ عُدِلَّ عَنِ الْأَصْلِ افْتَقَرَ إِلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ لِعَدُولِهِ عَنِ الْأَصْلِ).^{٣٦}

^{٣٣} انظر - سعيد في الدارين، فلسفة الاغراب، ص. ٧١.

^{٤١} بخلافها لـسـا يـرـاد إـبـراهـيم مـصـطفـيـ بـكتـابـه إـحـيـاء الـشـخـرـ وـابـنـ مـعـنـاء بـكتـابـه الرـدـ عـلـىـ الـشـخـاءـ الـذـيـ أـسـفـحـهـ شـوقـيـ ضـيـفـ فـيـلـامـنـاـ بـشـائـةـ مـحاـولـةـ حـامـيـةـ لـتـحـيـيدـ الشـخـرـ. وـيـذـعـوـ إـبـنـ مـعـنـاءـ فـيـ كـاتـبـه إـلـىـ أـمـورـ مـنـهـاـ إـلـىـ الـعـوـرـاءـ الـعـوـالـيـ وـالـقـيـاسـ وـتـعـضـيـرـ الـعـلـلـ وـتـقـدـيرـ الـضـمـائرـ وـمـنـقـلـاتـ الـمـحـرـوزـاتـ، وـيـأـخـذـ إـبـرـاهـيمـ مـصـطفـيـ أـمـورـاـ عـلـىـ الـشـخـاءـ، مـنـهـاـ: اـهـتـالـ بـعـضـ أـسـارـيـلـ الـكـلـامـ، وـفـسـخـةـ الـقـاتـلـ، وـأـفـيـارـ الـإـغـرـابـ أـمـرـاـ لـفـظـيـاـ. اـنـظـرـ عـلـىـ الـشـخـيـ نـاصـيفـ، سـيـوـنهـ اـمـامـ الـشـخـاءـ (الـقـاهـرـ: عـالـمـ الـحـكـمـ، ١٩٧٩ـ) صـ. ٤٠ـ

٣٥- يوسف الصدّلوي، *الكاف*، ص. ٢٣

^{١٦١} تمام حسَّان، الأصلُ: دراسة انتقِمْلُوجية للفكر الفلوي عندَ الْعَرَبِ، النَّخْرُ - فقهُ اللُّغَةِ - الْبَلَاغَةُ، ص. ١٦١.

وَأَنَّ الزَّوْجَ الْأَصْلَ أَوِ الْفَرْعَ إِنَّمَا ظَهَرَ فِي عَصْرِ التَّدُوينِ كَأَدَاءً نَظَرِيَّةً لَا بُدَّ مِنْهَا فِي عَمَلِيَّةِ (الْتَّدُوينِ) ذَاتِهَا، عَمَلِيَّةِ الْبَنَاءِ الْعَامِ لِلتَّصَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَلِذَلِكَ تَجِدُ هَذَا الزَّوْجَ حَاضِرًا، بِصُورَةٍ صَرِيْحَةٍ أَوْ ضِمْنِيَّةٍ، فِي الْأَعْمَالِ الْعِلْمِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي عَرَفَهَا عَصْرُ التَّدُوينِ، وَبِصُورَةٍ خَاصَّةٍ فِي النَّحْوِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلَامِ. لَقَدْ ظَهَرَتْ فِكْرَةُ (الْأَصْلِ) وَاضِحَّةً فِي أَوْسَاطِ النَّحَّاَةِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِ^{٣٧}، الَّذِينَ أَرْجَعُوا الْأَلْفَاظَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَى عَدَدٍ مُعَيْنٍ مِنَ الْحُرُوفِ إِعْتَبَرُوهَا (أَصْلِيَّةً) فِي الْكَلِمَةِ وَاعْتَبَرُوا الْبَاقِيَّ مَزِيدًا^{٣٨}. وَفِي عِلْمِ الْكَلَامِ ظَهَرَ مَفْهُومُ (الْأَصْلِ) عِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ الَّذِينَ قَالُوا، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِأَصْوْلِ الْخَمْسَةِ يَبْنِيُ عَلَيْهَا مَذْهَبُهُمْ. وَأَمَّا فِي الْفِقْهِ فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ نَشَأَةَ مَدْرَسَةِ الرَّأْيِ وَمَدْرَسَةِ الْحَدِيثِ وَتَبْلُورُهُمَا مَعَ بِدَائِيَّاتِ عَصْرِ التَّدُوينِ إِنَّمَا يَعْكِسُ اِنْقِسَامَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مُتَخَصِّصِيْنَ فِي الشَّرِيعَةِ وَالَّذِينَ هُمْ مَعْرُوفُونَ بِاسْمِ (الْفَقَهَاءِ). وَهُمْ فِتَنٌ: فِتَّةٌ تَعْتَمِدُ الرَّأْيَ كَأَصْلٍ وَفَتَّةٌ تَعْتَمِدُ الْحَدِيثَ كَأَصْلٍ. فَإِنَّ مُقَرَّرَ (الْأَصْوْلِ) فِي عِلْمِ الْكَلَامِ سَيَكُونُ هُوَ نَفْسُهُ مُقَرَّرَ (الْأَصْوْلِ) فِي الْفِقْهِ.^{٣٩}

^{٣٧} هُوَ الْخَلِيلُ بْنُ أَخْتَدَ بْنَ عَمْرُو، أَبُو عَنْدَ الرَّحْمَنِ الْفَرَاهِيدِيِّ الْأَزْدِيِّ التَّصْرِيِّ (١٠٠-١٧٥ هـ-١٧٨-٢٩١-٢٩٣) عَالِمُ الْعَرَبِيَّةِ الْكَبِيرُ، وَصَاحِبُ السُّقْرُونِيِّ فِي تَعْبِيَّهِ وَاسْتِخْرَاجِ عَرْوَضِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَقَوْلِهِ، أَشْهَرُ كُتُبِهِ (الْعِنْ)، وَلَهُ (الْعَرْوَضُ) وَ(الشَّوَادِيدُ) وَ(الثَّقْدُ وَالشَّكْلُ) - انْظُرْ نَشَأَةَ بْنَ سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ، شِنْسُ الْعَلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُونِ، (بَيْرُوت: دَارُ الْفِكْرِ الْمُعَاصِرِ، ١٩٩٩)، ص. ٤٩.

^{٣٨} وَقَدْ مَنَّ الْتَّحْوِيُّونَ أَثْيَةً تَغْرِبُ بِهَا أَصْوْلُ الْحُرُوفِ وَزَوَالِهَا، فَقَالُوا: (فَقَلَ بِنَالَ لِلْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ، فَمَا وَارَنَ فَاءَ (فَقَلَ) أَوْ عَيْنَهُ أَوْ لَامَهُ مِنَ الْحُرُوفِ فَيُكَلِّمُ كَلِمَةً فَقَبَرَ خَرْفَ أَصْلِيَّ وَمَا لَمْ يُوَارِنَهَا فَهُوَ زَانِهُ. وَحُرُوفُ الْرِّيَادَةِ عَشَرَةً حَمَقَهَا التَّحْوِيُّونَ (سَأَلْتُنِي مَا هُوَ) وَ(أَنْسَتُ لِيَنَا هُوَ)، وَ(سَأَلْتُنِيَّهَا)، وَ(لَيْوَمِ شَسَاهَ)، (خَوْبَتُ السَّنَانَ) - انْظُرْ نَشَأَةَ بْنَ سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ، شِنْسُ الْعَلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُونِ، ٤٣ - ٤٥.

^{٣٩} انْظُرْ مُحَمَّدَ عَابِدَ الْحَابِريِّ، بَيْتُ الْفَقْلِ الْعَرَبِيِّ: بِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ تَعْدِيَّةٍ لِنَظْمِ الْمُتَرَفَّةِ فِي النَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ص. ١١٠ - ١١١.

وَمِنْ ظَواهِرِهَا أَصْلَيَةُ الْمُذَكَّرِ وَفَرْعِيَّةُ الْمُؤَتَّثِ كَمَا ذَكَرَهُ سَبَوِيَّهُ^{٤٠} : (إِعْلَمْ أَنَّ الْمُذَكَّرَ أَخْفَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤَتَّثِ، لِأَنَّ الْمُذَكَّرَ أَوَّلُ، وَهُوَ أَشَدُّ تَمْكِنًا، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ التَّأْنِيَّثُ مِنَ التَّذْكِيرِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّيْءَ يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا أُخْبِرَ عَنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْلَمْ أَذْكَرْ هُوَ أَوْ أُنْشَى، وَالشَّيْءُ ذَكَرْ، فَالْتَّنَوِينُ عَلَامَةٌ لِلْأَمْكَنَ عِنْدَهُمْ، وَالْأَخْفَى عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَهُ عَلَامَةٌ لِمَا يَسْتَقْلُونَ).^{٤١}

والثانية فرع على التذكير لوجهين، أحدهما: أن الأسماء قبل الإلقاء على تأسيتها وتذكيرها، يعبر عنها بلفظ مذكر، نحو: (شيء)، و(حيوان)، و(إنسان)، فإذا علم تأسيتها ركب عليها العالمة، وليس كذلك المؤنث. والثاني: أن المؤنث له عالمة على ما سبق، فكان فرعاً. كما أن العجمة فرع في العربية والفعل فرع على الاسم والعدل فرع على المعدول عنه والزائد فرع على المزيد عليه وغير ذلك.

عَلَّلَ الرُّجَاحُ مَنْعَ الْعِلْمِ الْمُؤْتَثِرِ مِنَ الصَّرْفِ بِقَوْلِهِ: (وَإِنَّمَا لَمْ
تُصَرِّفْ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّ التَّأْنِيَّةَ فَرْعٌ مِنَ التَّذْكِيرِ،
وَالْتَّذْكِيرُ هُوَ الْأَصْلُ).^{٤٣} وَذَهَبَ السَّجْسَتَانِيُّ إِلَى أَنَّ صَرْفَ الْأَسْمَاءِ

^{١١} كان كتاب سيرته يُعد أول مصدر ثغرىً موثوق به. انظر محمود حسن الخامسي، المعنى وبناء القراءات التحريرية، (مجلة جامعة دمشق، ٢٠٠٩) ص.

^{١٧} فالثكيرَةُ تُعرَفُ باللَّذِي وَاللَّامُ وَالإِضَافَةُ، وَبَأَنْ يَكُونَ عَلَيْنَا، وَالشَّيْءُ يَخْصُّ بِالثَّالِثِ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْذِكْرِ، كَمَا يَخْرُجُ الْمُنْتَكَرُ إِلَى الْمُغْرِبَةِ، انظر - إِيمَانْ يَدِيعَةِ يَقْنُوتُ، مُؤْسَسَةُ عِلْمَوْنَ اللَّهِ الْعَرَبِيَّةِ، ج. ٩، ص. ١٤١.

^{٨٩} نفس المترجم، ص. ١٣٠ ونحوه، النائب هي أكثر علامات القافية استعمالاً، ولكن المذكر هو الأصل - عند القدمة - لم يتحقق إلى علامة بخلاف المؤثر فهو في حاجة إليها، انظر - رمضان عبد الله، الصيغة الشرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، (مكتبة مستان المعرفة، ٢٠٠٦) ص ١٠٤.

وَمَنْعِهَا يَتَنَاصِي بِعِلْمِ الْخِفَةِ وَالثُّقلِ: (اعْلَمْ أَنَّ الْمُذَكَّرَ أَخْفَفُ مِنَ الْمُؤَتَّثِ، لَأَنَّ التَّذْكِيرَ قَبْلَ التَّأْنِيَّثِ، فَلِذِلِكَ صُرُفَ أَكْثُرُ الْمُذَكَّرِ الْعَرَبِيِّ، وَتُرَكَ صَرْفُ الْمُؤَتَّثِ الْعَرَبِيِّ، وَلِذِلِكَ إِسْتَمَرَ الْمُذَكَّرُ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ لِلتَّذْكِيرِ، بَلْ لَيْسَتْ لِلتَّذْكِيرِ عَلَامَةً، لَأَنَّهُ الْأَوَّلُ).^٤ هَذِهِ مَا قَالَهُ النَّحَاةُ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَةَ لِأَصْبَلِيَّةِ الْمُذَكَّرِ وَفَرْعَعِيَّةِ الْمُؤَتَّثِ هِيَ عِلْمَةُ نَحْوِيَّةٍ تَرْجِعُ إِلَى طَبِيعَةِ اللُّغَةِ مِنَ الثُّقلِ وَالْخِفَةِ وَلَا مَدْخَلٌ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ.

وَتَعْلِيبُ الْأَخْفَفِ وَاجِبٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّعْلِيبِ التَّخْفِيفُ وَالْإِخْتِصَارُ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّضَى: (وَيَنْبَغِي أَنْ يُغَلِّبَ الْأَخْفَفُ لِفَظًا لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّعْلِيبِ التَّخْفِيفِ، فَيُخْتَارُ مَا هُوَ أَبْلَغُ فِي الْخِفَةِ). وَيَقُولُ الْمُرَادِيُّ: (وَيَحِبُّ تَعْلِيبُ الْأَخْفَفِ). وَمِثْلُ هَذَا مَا قَالَهُ الدَّمَامِيُّ وَالْتَّفَتَارَانِيُّ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: قَوْلُهُمْ فِي تَشْنِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: (الْعُمَرَانُ)^{٤٥} فَغَلَبُوا عُمَرَ مَعَ كَوْنِ أَبِي بَكْرٍ أَسْبَقُ مِنْ عُمَرَ فِي الْخِلَافَةِ وَالإِسْلَامِ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَارُوا لِفَظَ عُمَرَ؛ لَأَنَّهُ أَخْفَفُ فِي التَّشْنِيَّةِ؛ فَهُوَ مُفَرَّدٌ، وَالآخَرُ مُرَكَّبٌ؛ أَيْ: مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَا يُسَمِّي كُنْيَةً، وَلَوْ غَلَبُوهُ لَقَالُوا: أَبُوا بَكْرٍ عَلَى الْمَسْهُورِ، وَهُوَ ثَقِيلٌ، أَوْ يُقالُ: (أَبُوا بَكْرَيْنِ) وِفْقًا لِمَا أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ فِي تَشْنِيَّةِ

^{٤٤} عَيْسَى بُرْهَنُوْمَةُ، الْلُّغَةُ وَالْحُسْنُ: حَفَرِيَاتُ لُغَوِيَّةٍ فِي الْذُكُورَةِ وَالْأُكُورَةِ، (عُمَان: دَارُ الشُّرُوفِ لِلشَّرِّيْفِ وَالْكُوْزِيْنِ، ٢٠٠٢)، ص. ٩٦.
^{٤٥} وَقَدْ ظَهَرَ مُضطَلُعُ التَّعْلِيبِ فِي الْمُتَّقَى مُنْذُ وَقْتِ مِنْكِيْرٍ، وَأَقْدَمَ نَصُّ وَقْتَنِهِ خَاءً فِي كِبَابِ إِحْلَاقِ الْمُتَّقَى لِأَبِي السَّتَّيْنِ (ت ٢٤٠ هـ) وَلَكِنَّهُ صَاحِبُ هَذَا الْمُضَطَّلُعِ، أَوْ هُوَ مِنْ أَوَّلِ الْمُلْتَأِمِينَ الَّذِينَ اسْتَخْدَمُوا، انْظُر - الغَرِيفِيُّ، سَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَحَلَّةُ الْدَّرَاسَاتِ الْمُغَرَّبِيَّةِ، ص. ٢٧.

مِثْلٍ هَذَا الْفُظُورِ، وَهَذَا أَثْقَلُ مِنْ سَابِقِهِ.^{٤٦} وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ حَسَنَانِ بِتَعْلِيْبِ الْحَسَنِ عَلَى الْحُسَيْنِ؛ لَأَنَّهُ أَخْفَفُ فِي الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ.

وَيَذْكُرُ ابْنُ يَعْيَشُ: (إِذَا اجْتَمَعَ مُذَكَّرٌ وَمُؤَنَّثٌ حُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى التَّذَكِيرِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ). وَقَالَ السُّعُودُ طَيْ كَذِلِكَ يُغَلِّبُ الْمُذَكَّرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي التَّشْيَةِ وَالْجَمْعِ.^{٤٧} وَلَوْ إِجْتَمَعَتْ مِئَةً امْرَأَةً وَرَجُلٍ، لَتَعْيَنَ الإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ بِصِيَغَةِ الْمُذَكَّرِ، لَا بِصِيَغَةِ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ، فَرَجُلٌ وَاحِدٌ بِمَقْدُورِهِ أَنْ يُلْغِيَ مُجْتَمِعًا مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَثُرَ؛ لِأَنَّ الذَّكَرَ فِي الْجِبْلَةِ الْأُولَى أَصْلُ لِلْأُثْنَى، يَقُولُ الْأَنْبَارِيُّ: (الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ إِذَا اجْتَمَعَا غُلِبَ الْمُذَكَّرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ، لِأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ)،^{٤٨} وَالْمُؤَنَّثُ مَزِيدٌ.

وَمِنْ نَوْعِ التَّعْلِيْبِ قَوْلُ الْعَرَبِ فُلَانَةُ وَصِيُّ فُلَانٍ، وَهِيَ كَفِيلِيُّ، وَوَرَلِيُّ، وَأَمِيرُتَا إِمْرَأَةً. وَعَلَلَ الْفَرَاءُ^{٤٩} مَجِيءُ هَذَا الْبَنَاءِ بَغْيَرِ هَاءِ بَاهَّةٍ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا احْتَاجُوا إِلَيْهِ فِي النِّسَاءِ أَجْرَوْهُ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعِيْهِ. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِلَلَ النَّحْوَيْنِ لَمْ تَخْلُ مِنْ تَأْثِيرِ الثَّقَافَةِ الَّتِي قَصَرَتْ هَذِهِ الْوَظَائِفُ عَلَى الرِّجَالِ.^{٥٠} وَفِي الْلُّغَةِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ: (وَالْتَّذْكِيرُ أَبَدًا يُعَلِّبُ عَلَى التَّائِنِيْثِ كَقَوْلِهِمُ الْقَمَرَيْنِ وَالْأَخَوَيْنِ وَالْأَبَوَيْنِ).^{٥١}

٤٦ **نَفْسُ الْمَرْجَعِ** ، ص. ٥٠

^{٤٧} عَنْسِي، بِرْهُونَة، الْلُّغَةُ وَالْجُنُسُ: حَفْرَيَاتُ لُغَوَيَّةٍ فِي الذِّكْرَةِ وَالْأُثُرَةِ، ص. ٩٥.

٩٤ - ٩٥ ، ص . المُتَّجَمُ ، تَفْسِيرُ

AT&T - 1999

وفي قولهم السابق أن المعنى الكلّي^{٥٢} لا يتوقف على المعنى اللغوّي وحسب^{٥٣}، وإنما يقترن بالمعنى الثقافي والإجتماعي^{٥٤}. ويتضمن المعنى الإجتماعي الثقافي Sosial – Cultural Meaning أو ما يسمى بالمعنى السياقي Contextual Meaning محتويات المعنى للكلام أو التعبير، ويقصد به معنى الكلمات ضمن الجملة في موقف معين، أو في محيط إجتماعي معين^{٥٥}. وكذلك التعليب له ضابط لغوّي وضابط معنوي وتعليق المذكّر ضابطه اللغوّي هو الخفة والسهولة وضابطه المعنوي هو الفضل^{٥٦}.

وبجانب ذلك كانت أسباب التعليل ترجع إلى علاقاتين أساسيتين وهما علاقات دلائلية مثل الحمل على المعنى والإستخدام المعمجمي وتحوّل ذلك والثاني علاقات تركيبية مثل علاقة العطف والتشرير. وإضافة إلى ذلك فالتعليق كنشاط إجتماعي يعبر عن المعنى الكلّي. وإليك الجدول كما يلي :

^{٥٢} اللّغة لها سياقها الإجتماعي لأنّها مرتبطة بالسياق ابتداءً وينتهي حتى أنّ الفرقين المُحدّبين أصبحوا متّيقّنين على أن اللّغة تُشاطر إجتماعيًّا للإنسان، ولذلك مُرّدَ مُعَرِّف عن الفكّر كما كانت تُعرف قديمًا. انظر محدث أخْدُوك أبو الفرج، المفاجم اللغوّي في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، (دار الثقافة العربيّة، ١٩٦٦) ١١٩.

^{٥٣} ويأيد هذا ما قاله الإمام فخر الدين الرازى وأتباعه: لا يجب أن يكون بكلّ مقتني لفظ، لأنّ المقاولى التي يمكن أن تُعقل لا تناهى، والافتراض مُتابعة، لأنّها مركبة من المروّف، والمروّف مُتابهة، وأنّ المركب من المُتاباه مُتاباه، والمُتاباه لا يُطبّق ما لا تناهى؛ والألزم تناهى المُذكّرات. انظر الرّحمن خالد الدين السيوطي، المزهّر في علوم اللّغة والّواعيّة، (القاهرة: دار الفرات، ٢٠٠٨) ص. ٤١.

^{٥٤} نفس المرجع ، ص. ٢٠.

^{٥٥} نفس المرجع ، ص. ١٩.

^{٥٦} سيف بن عبد الرحمن الغريفي، مختلطة الدراسات اللغوّية، ص. ٦٠.

	يُخالِفُهُ إِلَّا لِمُقْتَضٍ	إِلَّا لِمُقْتَضٍ
	وَقَدْ بُحَاجَءُ بِخِلَافِ الْمُذَكَّرِ	وَقَدْ بُحَاجَءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ
	وَيَلْزَمُ الْمُذَكَّرُ لِمَوْجِبِ عُرَا	وَيَلْزَمُ الْأَصْلُ لِمَوْجِبِ عُرَا
	وَتَرْكُهُ هَذَا الْمُذَكَّرُ حَتَّمًا قَدْ يُرَى	وَتَرْكُهُ هَذَا الْأَصْلُ حَتَّمًا قَدْ يُرَى

د. العلاقة في مستوى العقيدة والشريعة

إِنْطِلَاقًا مِنَ الْمَعْنَى الْكُلِّيِّ لِلْغَةِ سَيَتَضَعُ لَنَا عَلَاقَةُ النِّظَامِ الْأَبُوِيِّ
فِي الشَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَسْلَامِيَّةِ وَالْتَّعْلِيْبِ فِي النَّحْوِ مِثْلَ النَّحْوِ التَّالِيِّ :

فِي مُسْتَوَى الْعَقِيدَةِ ✓

وَمِنْ نَاحِيَةِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ كَانَ النَّظَامُ الْأَبُوِيُّ فِي الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ رَاجِعٌ إِلَى نَصٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَصٌ قُرآنِيٌّ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكِنَ إِلَيْهَا... الْآيَةَ) ^{٥٧} وَ(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً... الْآيَةَ) ^{٥٨} وَفِي مَعْنَى (نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إِخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. وَيَرَى الشَّافِعِيُّ أَنَّ نَفْسِ هِيَ آدَمُ وَزَوْجَهُ هِيَ حَوَاءُ. ^{٥٩} وَيُقَالُ فِي الْأَثَنِيَّ زَوْجٌ وَزَوْجَةٌ،

١٨٩ سورة الأعراف، الآية:

٥٨ سوره النساء، الآية: ١

٦٩ جمهـة التـرـجمـة اـنـظـر

وَالْأَفْصَحُ الْأَوَّلُ. ٦٠ وَأَمْرُ الْإِخْتِلَافِ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُعْتَدَدَاتِ أَيْ أَنَّ
آدَمَ أَصْلُ وَحَوَاءَ فَرْعَ وَهَذِهِ الْأُمُورُ بَعْدَ ذَلِكَ مُؤَثِّرَةٌ فِي الْأَصْبَلَيَّةِ
وَالْفَرْعَيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْسَ لَمْ يَكُنْ
فَرْعَيَّةٌ عَلَى مُسْتَوَى الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْسَ لَمْ يَكُنْ

وَشَاعَ حِكْمَةُ الْعَرَبِ التَّيْ تُصَحِّحُ أَصْلِيَّةَ الْمُذَكَّرِ وَفَرَعِيَّةَ
الْمُؤَثَّثِ فِي قَوْلِهِمْ : (الْمَرْأَةُ مِنَ الْمَرْءِ، وَكُلُّ أَدَمَاءُ مِنْ آدَمَ).
وَإِضَافَةً إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ
أَعْوَجَ فَإِنْ ذَهَبْتَ تَقْيِيمَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنْ تَرْكَتَهَا وَفِيهَا عِوَجٌ إِسْتَمْتَعْتَ
بِهَا. وَرُوِيَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ أَلْقَى عَلَيْهِ النَّوْمَ
فَبَيْنَمَا هُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَالِهِ
الْيُسْرَى فَلَمَّا أَتَتْهَا وَجَدَهَا عِنْدَهُ.

وَعَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَرَاهَا كَمَالُ فَقِيهٍ إِيمَانِيٍّ فِي ۝ كِتَابِهِ -
Nur al-
Qur'an: An Enlightening Commentary into The Light of The Holy
Qur'an، أَنَّ حَوَاءَ خُلِقَتْ مِنْ أَصْبِلِهَا وَلَيْسَ مِنْ جُزْءِ آدَمَ بِنَاءً عَلَى
الْحَدِيثِ عَنْ إِمَامِ الْبَاقِرِ أَنَّ الْقَوْلَ حَوَاءُ خُلِقَتْ مِنْ ضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِ
آدَمَ مَرْدُودٌ بِلَا شَكٍّ وَقُرِرَ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ طِينٍ بِأَقِيَّةِ آدَمَ وَمُصْنَطَلَحُ بَنِيِّ
آدَمَ مَعْنَاهُ رَاجِعٌ إِلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ بِالْمَعْنَى الْخَاطِئِ كَمَا ذُكِرَ مِنْ
قَبْلُ. ٦٣

Syaikh Ahmad bin Musthafa al-Farran, *Tafsir Imam Syafi'i: Menyelami Kedalam Kandungan al-Qur'an*, (Jakarta Timur: Almahira, 2008), Juz. 2, Hal. 2.

^{١٧٢} المكتبة العصرية، ٢٠١٠)، جزء ١، ص. ٢١٨ أو محمد علي الصابوني، *التفصير الواضح للميسر*، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧) ص.

^{٦٠} أَخْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّوَارِيُّ، حَاشِيَةُ الصَّوَارِيِّ عَلَى تَفْسِيرِ الْحَلَالَيْنِ، (بِسْعَافُورَةٌ: الْحَرَمَتَيْنُ، مَحْمُولُ الْسَّيْئَةِ)، جزءٌ اٰن، ص. ٢٦٦.

^٩ سعيد الأفغاني، مختلة العالم الإسلامي البدوية، (دمشق، ١٩٤٥م) ص. ٩.

١٣٨ ص. ١، جزء المُنْبِر، تفسير الحَاوِي، محمد نورِي

انظر نرجمة:

وَيَرَى مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ أَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ الْغَيْبِيَّاتِ مَلْفُوظًا
وَمَلْحُوظًا وَمَا لَا يُجَدُ فِيهِ الْمَلْفُوظُ كَنْفُسٌ وَاحِدَةٌ ذَكَرَهَا اللَّهُ عَلَيِ
النَّكِرَةِ فَتَرَكَهَا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ إِشْتَشَهَرَ فِي عَهْدِ نُوحِ
الَّذِي فِيهِ أَقْوَالٌ مَنْقُولَةٌ مِنْ قَصَصِ الْعِبَرَانِيَّينَ وَلَا يَحِبُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
تَصْدِيقُ تَارِيخِ الْيَهُودِ.^{٦٤}

وَيَرَى كَذَالِكَ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ فِي الْجِنْسِيَّةِ بَيْنَ ذُكُورَةِ الْمَلَائِكَةِ
وَأُنْثَيَتِهِمْ مَعَ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِمْ الَّذِي أَخْبَارُهُ مُتَوَاتِرَةً بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ
وَهُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ يَا جَمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْكَارُهَا كُفْرٌ
صَرِيقٌ.^{٦٥} كَمَا قَالَ الْإِمَامُ التَّوْهِيُّ الْجَاوِيُّ أَنَّ مَنْ إِعْتَقَدَ ذُكُورَتَهُمْ
كَانَ مُبْتَدِعًا فَاسِقًا وَفِي كُفْرِهِ قَوْلَانٍ وَمَنْ إِعْتَقَدَ أُنْثَيَتَهُمْ كَانَ كَافِرًا
بِالْجَمَاعِ لَأَنَّ الذُّكُورَةَ أَشَرَّفُ مِنَ الْأُنْثَيَةِ^{٦٦} وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى كُفْرَ
مَنْ إِعْتَقَدَ أُنْثَيَةَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ
الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَيْ إِعْتَقَدُهُمْ الْكَافِرُونَ إِنَاثًا.^{٦٧}

وَقَالَ سَيِّدُ الْحَمْدُ بْنُ زَيْنِيٍّ دَحْلَانَ لِأَنَّ الذُّكُورَةَ أَشَرَّفُ مِنَ
الْأُنُوثَةِ وَالخُنُوْثَةِ.^{٦٨} وَهَذَا نَرْأِيُ التَّلْمِيْذِ وَأَسْتَادِهِ أَوْ رَأْيُ التَّابِعِ

Allamah Kamal Faqih Imani, *Tafsir Nurul Qur'an: Sebuah Tafsir Sederhana Menuju Cahaya Al-Qur'an*, (Jakarta: Al-Huda, ۱۴۳۰), Jilid ۱, Hal. ۴۰۲

انظر تـمـ كـمـة:

Ignaz Goldziher, *Madzhab Tafsir: Dari Klasik Hingga Modern*, (Yogyakarta: eISAQ Press, ۱۴۳), hal. ۱۱.

^{٦٠} انظر - تصاير بن عبد الكريم العقل، **الاتخاهات المقادمة الخبيثة**، (الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠١) ص. ٢٩١.
^{٦١} الأقوية حيد الدكورة وهما في الطيبة والآيات ضد الذكي وهم في النعمة. تمام حسن، **اللغة الغريبة: ممتاها ومتناها**، (عالم الكتب، ٢٠٠٤)، ص.

١٥ - الإمام الشوّي الحمّاعي، نورُ الظّلَام، ص:

^{٢٨} انظر - السيد أحمد بن زيني ذخلان، شمع الحواد الشان، (الحرمين) ص. ٢١

وَالْمَتَبُوعُ وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا تَابَعَا قَوْلَ أَسْلَافِهِمْ كَمَا هُوَ عَادَتُهُمْ وَهَذَا
نَوْعٌ مِّمَّا قَالَهُ أَبُو الْفَيْضُ "الظَّنِّيَّةُ الْمُعْرِفَيَّةُ" (Praduga epistemologis) ٦٩
يَعْنِي لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الْإِتْفَاقِ فِي الظَّنِّ بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتَبُوعِ.

✓ فِي مُسْتَوَى الشَّرِيعَةِ

وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِلْمًا أَنَّ اللُّغَةَ هِيَ وَسِيلَةٌ مِثَالِيَّةٌ لِتَعْبِيرِ أَحْوَالِ
الْمُجَمَّعِ الصَّادِرَةِ مِنْ ذَلِكَ الْمُجَمَّعِ. وَاللُّغَةُ هِيَ الْمَرْجِعُ وَالْبَيَانُ بَلَّ
أَكْثَرُ بَيَانًا مِنَ الْمَلَابِسِ وَالْمَبَانِيِّ وَالْأَمَاكِنِ وَالْوَسَائِلِ الْمُوَاصِلَاتِ.
وَمِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ نَكَاحٌ وَهُوَ مَشْرُوعٌ مَعَ رُكُونِهِ وَشُرُوطِهِ. وَمِنْ
شُرُوطِهِ كَمَا اِتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ وُجُودُ وَلِيٍّ يَنْأَى عَلَى حَدِيثٍ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا نَكَاحٌ إِلَّا بِوَلِيٍّ (رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدْ).
٧١

وَالْوَلِيُّ فِي النِّكَاحِ هُوَ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ الْعَقْدِ فَلَا يَصْحُّ
بِدُونِهِ، وَهُوَ الْأَبُ أَوْ وَصِيهُ وَالقَرِيبُ الْعَاصِبُ وَالْمُعْتَقُ وَالسُّلْطَانُ
وَالْمَالِكُ. وَيَنْقَسِمُ الْوَلِيُّ إِلَى قِسْمَيْنِ: وَلِيٌّ مُجْبَرٌ لَهُ حَقُّ تَزْوِيجِ مَنْ لَهُ
عَلَيْهِ الْوِلَايَةُ بِدُونِ إِذْنِهِ وَرَضَاهُ وَلِيٌّ غَيْرُ مُجْبَرٍ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ بَلْ لَا بُدَّ

٦٩

Aksin Wijaya, *Teori Interpretasi Al-Qur'an Ibnu Rusyd: Kritik Ideologis-Hermeneutis*, (Yogyakarta: Lkis, ۱۴۰۹), hal. ۱۴

مُتَرَجِّمٌ مِنْ:

Khalil Abdul Karim, *Relasi Gender pada Masa Muhammad dan Khulafaurasyidin*, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, ٢٠١٧), hal. ١٥

٧١

Zaitunah Subhan, *Menggagas Fiqih Pemberdayaan Perempuan*, (Jakarta Selatan: el-Kahfi, ۱۴۳۸ھ), hal. ۲۲۹

مِنْهُ وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ لَهُ أَنْ يُزَوِّجَ بِدُونِ إِذْنٍ مَّنْ لَهُ عَلَيْهِ الْوِلَايَةُ
٧٢ وَرَضَاهُ.

والفقهاء يرون أن لا نكاح إلا بولي (رواه أبو داود) يدل على أن النكاح لا يصح إلا بولي من الرجال والولي شرط لا بد منه كما هو رأي الجمهور إلا المذهب الحنفي.

وَعِنِ الْذُّكُورَةِ إِسْتَدَلَ الْفُقَهَاءُ عَلَيْهَا بِالآيَةِ (وَلَا تُنْكِحُوا
الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) وَالآيَةِ (وَأَنْكِحُوهُنَّا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ
مِنْ عِبَادِكُمْ). وَمِنَ الْآيَةِ كَانَ الْخُطَابُ لِلذُّكُورَةِ وَفَسَرَهَا الْفُقَهَاءُ أَنَّ
الْوَلِيَّ لَا بُدَّ مِنَ الرِّجَالِ.^{٧٣} وَهَذَا النَّوْعُ نَوْعُ التَّعْلِيْبِ فِي الْلُّغَةِ الْمُؤْثِرَةِ
فِي اسْتِنْبَاطِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا أَبِي حَيْفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَرَأَيْهُمَا جَوَارُ الْمَرَأَةِ
فِي سِينِ الْبُلْوَغِ وَهِيَ الْعَادِلَةُ بَكْرًا كَانَتْ أُمُّ ثَيَّبًا وَتَسْتَحِقُ بِإِنْكَاحِ
نَفْسِهَا بَشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ كُفُوًّا لَهَا وَيَأْتِي بِالْمَهْرِ الْمِثْلِ.

وَكَانَا اِحْتَجَّا بِالآيَةِ (فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) فَالآيَةُ تَدْلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْمَرْأَةَ يَحْوِزُ لَهَا أَنْ تَكُونَ وَلِيَةً بِالنَّظَرِ إِلَى الْفِعْلِ الْمَعْلُومِ وَفَاعِلُهُ فَاعِلٌ حَقِيقِيٌّ يَعْنِي الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا. إِنْطَلَاقًا مِنْ ذَلِكَ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَسْتَحِقُّ خِيَارَ مَنْ مِنَ الرِّجَالِ تُرِيدُهُ بِلَا تَأْثِرُهَا بِوَلِيٍّ^{٧٤} وَكَذَلِكَ بِوَلِيٍّ مُجْبِرٍ.

^{٧٦} عبد الرحمن الخزبي، كتاب الفقه على المذاهب الاربعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م) ص. ٢٩ - ٣١.

Zaitunah Subhan, *Menggagas Fiqih Pemberdayaan Perempuan*, hal. 11.

١٣٢ المراجع، نفس

إِضَافَةً إِلَى ذُكُورَةِ الْوَلِيِّ كَانَ أَخُ الْمَرْأَةِ الصَّغِيرِ يَكُونُ وَلِيًّا لَهَا
مَعَ أَنْ أُمَّهَا زَادَتْ ثِقَتُهَا وَعَقْلُهَا مِنْ إِبْنَتِهَا.^{٧٥} وَهَذَا صَادِرٌ مِنَ الْعَقْلِ
اللُّغَوِيِّ وَهُوَ تَغْلِيبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْنَثِ بِالْوَجْهِ الْمَلْفُوضُ فِي النَّصِّ
الدِّينِيِّ وَالْخِطَابُ فِي الْآيَةِ بِالْوَجْهِ الْمَلْحُوظِ بِلَا تَعْيِينِ الرَّجُلِ أَوْ
الْمَرْأَةِ.

٤ طبيعة الحقيقة للنحو ومعاييرها

وَلَيْسَ تَعْلِيْبُ الْمُذَكَّرِ ظَاهِرَةً لُغْوِيَّةً فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا هُوَ سُنَّةٌ
رَّبَّانِيَّةٌ تَسِيرُ عَلَيْهَا الْحَيَاةُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ مَظَاهِرِهَا الْحِسَيَّةِ أَوِ الْمَعْنَوِيَّةِ.
وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) وَ (لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ). وَزِيادةُ دَرَجَةِ الرَّجُلِ تَكُونُ بِالْفَضْيَلَةِ وَالنَّفَقَةِ وَالْعَقْلِ وَالْقُوَّةِ
فِي أَمْرِ الْجَهَادِ، وَالْمِيرَاثِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

كَانَ النَّظَامُ الْأَبُوِيُّ مَبْدًأً فِي الإِسْلَامِ فَالْمَبْدأُ لَيْسَ لِتَسْلَطِ النِّسَاءِ بَلْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِنَّ. وَبِاعْتِيَارِ آخَرَ أَنَّ هَذِهِ التَّقَافَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَتَوَقَّفُ بِالْمَصْلَحةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ أُصُولِ الْفِقْهِ كَمَا أَنَّ التَّعْلِيْبَ يَتَوَقَّفُ بِالْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ الْكُلُّيِّ وَغَايَةُ الْكَلَامِ هِيَ الإِفَادَةُ. وَإِلَيْكَ النَّحْوُ التَّالِيُّ :

Ibid.^v

^{٥٢} سيف بن عبد الرحمن الغريفي، مجلّة الدراسات اللغوّية، ص. ٥٢.

الْغَایَةُ مِنْ قَوْاعِدِ التَّوْجِیهِ

فِي أَصْوَلِ النَّحْوِيِّ

فِي أَصُولِ الْفِقَهِ

الإفادة

(لَا خَطَا وَلَا لُبْسَ)

الْمَصْلُحَةُ

(لَا ضَرَارَ وَلَا ضِرَارَ)

وَالعَلَاقَةُ فِي مُسْتَوَى نَظَرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ

وَفِي اختِلافِ الظَّاهِرَةِ النَّحُويَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالعَلَاقَةِ بَيْنَهُمَا فِي مُسْتَوَى
نَظَرَيَّةِ الْمَعْرُفَةِ فَانْظُرْ إِلَى النَّحْوِ التَّالِيِّ :

الظَّاهِرَةُ التَّقَانِيَّةُ	الظَّاهِرَةُ النَّحْوِيَّةُ	أَنْوَاعُ الظَّاهِرَةِ	M
النِّظامُ الْأَبُوِيُّ	التَّغْلِيبُ	الذُّكُورَةُ أَشْرَفُ مِنَ الْأُنْوَثَةِ	١
تَقْسِيرُ النَّصِّ	الطَّبِيعَةُ وَهِيَ الشَّقْلُ وَالْخِفَةُ	حُجَّةُ	٢
الْمَصْلَحةُ	الإِفَادَةُ	الْعَرْضُ	٣
الْمَصَادِرُ الْمَعْرِفَيَّةُ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالسَّنَةُ وَكَلَامُ الْعَرَبِ	الْمَصَادِرُ الْمَعْرِفَيَّةُ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالسَّنَةُ وَكَلَامُ الْعَرَبِ	نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ	٤
الْمَبَادِئُ الْمَعْرِفَيَّةُ وَهِيَ الرَّوَايَةُ (Empirisme)	الْمَبَادِئُ الْمَعْرِفَيَّةُ وَهِيَ السَّمَاعِيُّ (Empirisme)		٥

وَالدِّرَائِيَةُ (Rasionalisme)	وَالْقِيَاسِيُّ (Rasionalisme)	
الْمَنْطِقُ الطَّبِيعِيُّ (Logika Natural)	الْمَنْطِقُ الطَّبِيعِيُّ (Logika Natural)	
غَيْرُ الْمَنْطِقِ الصُّورِيِّ (Logika Formal)	غَيْرُ الْمَنْطِقِ الصُّورِيِّ (Logika Formal)	الْمَنْطِقُ ٦

وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ لِلنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ لَهُ خَصَائِصُهُ وَهَذَا مِصْدَاقُ الْقَوْلِ أَنَّ لِكُلِّ لُغَةٍ نَّحْوِيَّةٌ خَاصَّةٌ وَأَنَّ اللُّغَةَ تَوْقِيقَيَّةٌ وَاصْطِلَاحَيَّةٌ مَعًا وَبِاعْتِبَارِ آخَرَ أَنَّ النَّحْوَ هُوَ عَقْلَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ كَمَا يَرَى عَابِرُ الْجَاهِريِّ لَوْ كَانَتِ الْفَلْسَفَةُ هِيَ مُعْجزَةُ الْيُونَانِ فَكَانَتِ الْعَرَبِيَّةُ هِيَ مُعْجزَةُ الْعَرَبِ لِذَلِكَ فَلْسَفَةُ الْعَرَبِ مُخْتَلِفةٌ بِفَلْسَفَةِ الْيُونَانِ كُلُّ الْإِخْتِلَافِ.⁷⁷ وَلَيْسَ النَّحْوُ هُوَ وَضْعٌ خَلْقِيٌّ فَحَسْبٌ بِالنَّظَرِ إِلَيْ أَنَّ اللُّغَةَ مُنْظَمَةٌ وَمُطَرَّدةٌ كَمَا يَرَى اِتِّجَاهٌ يَقُولُ بِالْقِيَاسِ (Analogist) أَوْ النَّحْوُ هُوَ فِطْرَةُ إِنْسَانِيَّةٌ فَحَسْبٌ بِالنَّظَرِ إِلَيْ أَنَّ الْإِطْرَادَ فِي اللُّغَةِ لَا يُشَكِّلُ إِلَّا جُزْءًا بَسِيْطًا كَمَا يَرَى اِتِّجَاهٌ يَقُولُ بِالسَّمَاعِ أَوْ الشُّذُوذِ (Anomalies)⁷⁸ بَلْ الْنَّحْوُ هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِتِّجَاهَيْنِ الْقَدِيمَيْنِ مِمَّا هُوَ مُعْتَرَفٌ بِدُورِ الْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ مَعًا⁷⁹. وَبِاعْتِبَارِ آخَرَ أَنَّ النَّحْوَ قَابِلٌ لِلنَّزْهَةِ التَّجْرِيَّةِ (Rationalism) وَقَابِلٌ لِلِّإِتِّجَاهِ الرَّشِيدِ (Empiricism).

^{٧٧} وقد أضفى الغرب زماماً يغرنّون فيه بين الأتمم بأفهم الأثر في فنون الفول، حتى قيل: إن حفارة الغرب قد شيدتها السنتيم كما شيدت حفارة اليهود، غرّتهم وحفارة الصينيين أذرّهم، وعلى حي وصف (أبي حيان الترجيبي) فإنَّ الغرب "منعموا الطعام وأعطوا الكلام". فاللغة العربية والآدلة أقوية يصعب مخترقها القرآن الكريم والشّير الحاخامي انظر - سعيد أخنده بيوبي، أم اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والتأثير بها،

١١ (٢٠٠٢) ص.

^{١٠٤} الشُّذُوذُ لَا يُنافِي الفَصَاحَةَ. انظر - الأَصْوَلُ، ص.

^{٧١} انظر - دوكوري ماسير، القبائل في، اللهم بين علماء، العربية ودين سريلانك: مفاهيم وتطبيقات (وزارة التعليم العالي الماليزي)، جامعة الديانة العالمية.

卷之二

الفَصْلُ الثَّانِيُّ

نظريّة المَعْرِفَةِ مِنَ النَّحْوِ

أ. التَّحْوُ مَاهِيَّتُه وَأَهْمَيَّتُه

النَّحُوُ فِي الاصْطِلَاحِ هُوَ الْعِلْمُ لِمُسْتَخْرَجٍ بِالْمَقَائِيسِ الْمُسْتَبْطَةِ
مِنْ إِسْتِقْرَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُوْصَلَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ أَجْزَائِهِ الَّتِي اُتَّلَفَ^{٨٢}
مِنْهَا.^{٨٣} وَهَذَا الْعِلْمُ مَبْنَىٰ عَلَى سُنَّتِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا وَهِيَ طَرَائِقُ
الْعَرَبِيَّةِ فِي تَنْظِيمِ هِيَكِلِهَا التَّرْكِيَّيِّيِّ مِنْ الْأَبْوَابِ النَّحُوِيَّةِ الَّتِي تُفَصِّلُهَا
كُتُبُ النَّحُوِ.^{٨٤} وِفَقًا لِلإِعْرَابِ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعُ بَحْثِ النَّحُوِ أَنَّهُ
اِصْطِلَاحٌ فِي تَبْوِيبِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى رَفِيعٍ وَنَصْبٍ وَجَرٍ وَجَزْمٍ
لَا خِتَالَفٌ أَوْ أَخِيرَهَا.^{٨٥} وَلَيْسَ النَّحُوُ آلَةُ الْقِرَاءَةِ لِكِتَابَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الشَّكْلِ بَلْ كَانَ النَّحُوُ عَلَى حَدِّ ذَاتِهِ هُوَ تَرْكِيبٌ لُغَوِيٌّ
لَهُ شَكْلَتُهُ.

إِنَّ كُلَّ عِلْمٍ أَبْنُ بَيْتِهِ، وَيَخْدُمُ غَرْضَ مَنْ أَحْدَثَهُ^{٨٦}، وَيَتَأَثِّرُ بِقِيمِ
وَاضْعِيَّهُ، وَالنَّاقِلُ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَجْبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَغْيٍّ بِأَصْوْلِهِ،
وَجُذُورِهِ التَّارِخِيَّةِ، وَمَقَاصِدِهِ وَأَغْرَاضِهِ، وَأَنْ يَقْبِسَ مِنْهُ مَا لَا يَتَعَارَضُ

^{٨٧} الأشتراني، شرذم الأشتراني على الفقأة ابن مالك، ص: ٣

^٨ انظر - اmina نبدني بعفون، مؤسسة نشر علوم اللغة العربية، جز. ٥، ص. ٦١٣ - ٦١٤.

^{٤٤} انظر - الدارين، سعيد في، فلسفة الاعراب، ص: ١٠٥

— 111 —

Saidun Fiddaroini, Laporan Penelitian: Konsep Irab dan Peran Alamatnya dalam Bahasa Arab, (Surabaya: Fakultas Adab IAIN Sunan Ampel, 1999), hal. vi.

^{٨٢} أغلب **الخاتمة** كانتها من **المحاجم أو المزالي**, فتلقوا تقاضاً بهم الأختيارة إلى **البيكير العربي** وكانت بهذه ظاهرة **التأثير والتأثير** وهي ظاهرة صحيحة جداً. انظر **بركماءن الغلواني**, و**وحدة علم أصول التحريف ومدارسه**, السنة الدراسية ٢٠٠٧-٢٠٠٦ (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: المدرسة العليا للأسنانة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزيرية) ص. ١١

معَ مَا لَدَيْهِ مِنْ ثَوَابٍ وَقِيمٍ.^{٨٧} وَإِنْ غَایَةُ النَّحُوِ إِقَامَةُ الْلِسَانِ وَالْبَعْدُ
عَنِ اللَّهْنِ.^{٨٨} كَمَا أَنَّ اللَّهْنَ هُوَ الْعَامِلُ الدِّينِيُّ فِي نَشَأَةِ النَّحُوِ بَلْ
أَقْوَى الْعَوَامِلِ.

وَمَعَ أَنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ أَغْرَاضُهُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَكُلُّ عِلْمٍ لَهُ شَائِهٌ
وَشَاؤُهُ، وَالْحَاجَةُ الْمَاسَّةُ الدَّاعِيَةُ إِلَيْهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ لَهُ دَوْرُهُ الَّذِي يَقُولُ
بِهِ، وَفَائِدَتُهُ الْاِصْطِلَاحِيَّةُ وَالْجَمَالِيَّةُ الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنْهُ.^{٩٠} كَوَاعِنُ التَّفْسِيرِ
فِي بَدْءِ نَشَأَتِهِ يَدْوُرُ عَلَى الْسِنَةِ رِجَالُ الْلُّغَةِ. وَالْقِرَاءَاتُ كَانَتْ الْحَقْلُ
الَّذِي بَرَزَ فِيهِ الْعَدِيدُ مِنَ الْلُّغَوَيْنَ. وَالدِّرَاسَاتُ الْبَلَاغِيَّةُ وَالْبَيَانِيَّةُ
وَالنَّقْدِيَّةُ كَانَتْ كُلُّهَا بَيْنَ أَيْدِي الْلُّغَوَيْنَ وَالْأَدَباءِ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَيَانِ.^{٩١}

وَأَبْرَاهِيمُ الْمُؤْرِخُونَ
عَلَى ذَلِكَ.^{٩١} وَطَلَعَ أَوَّلُ مَا طَلَعَ بِأَمْهُوكُتُبِ الْفَهْ سِيَوَيْهُ^{٩٢} إِمَامُ النُّحَاةِ
فِي بِدَائِنِهَا الشَّكْلِيَّةِ الْكَامِلَةِ.^{٩٣} وَكَانَ وُلْدَهُ فِي أَوَّلِ دُولَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ^{٩٤} سَنَةَ ١٨٣ هـ.^{٩٥} وَقِيلَ سَنَةُ ١٦١، وَقِيلَ

^{٤٧} سليمان بن إبراهيم العايد، أنس علم اللغة العام وتطبيقاته على اللغة العربية، ١٩٩٢، (مكة : أم القرى). ص. ٢

^{٨٨} على الطنطاوي، فصول في الفقاهة والأدب، (الملكه العربيه السعوديه: دار المنارة، ٢٠٠٧)، ص. ١٦٤.

^{١٥} فضلاً حسني عاصي، *البلاغة شعرها وأشعارها: علم المعاين*، (جامعة الأردنية: دار القرآن للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص. ١٥.

^{٢٤} مصطفى، متذوق، اللغة بين الفعل والمفهوم، (الاستثنائية: نشأة المعرف، مجهولُ السنة)، ص. ٢٤.

^{١١} عند الفاعل سالم بنكم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات التحليلية، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٨)، ص. ٥٧.

^{١١} وهو عمرو بن عثمان بن قتيبة الملقب بستويه وكما أنه يُعدّ داعيَ التحريفِ وبنه قضاياً خطيرةً وصريحةً، انظر - محمد بن إبراهيم الحنفي، فقه اللغة مفهومه ومتضمناته وقضاياها، (الرياض: دار ابن حربة، ٢٠٠٥) ص. ٣٨.

١٣

Ibn Wahid Alfat, *Rafa: Reaktualisasi Fan Nahwu*, (Genesa Profuct Generasi Santri Salafī, ١٠١), hal. ٢٨

^{٤٩} علم التحدي تاصف، سلسلة إمام السخاوة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩)، ص. ٤٩.

Ibn Wahid Alfat, *Rasa: Reaktualisasi Fan Nahwu*, hal. ۱۸.

سَنَةَ ١٧٧، وَقِيلَ سَنَةَ ١٨٠، وَقِيلَ سَنَةَ ١٨٨، وَقِيلَ سَنَةَ ٥١٩٤.
وَلَقَدْ قِيلَ عَنْ مَكَانِهَا إِنَّهَا بِسَاوَةٍ، وَقِيلَ بِالْبَصْرَةِ، وَقِيلَ بِالْبَيْضَاءِ، وَقِيلَ
بِشِيرَازَ ٩٦.

وَالنَّحُوُ كَالْعِلْمِ وَالإِبْسِتِيمُولُجِيِّي كَالْفَلْسَفَةِ هُمَا كُلَاً مُتَرَابِطًا.
 حَيْثُ إِنَّ الْعِلْمَ ظَاهِرَةٌ حَضَارَيَّةٌ لِأَثْمَامِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ وَالإِفَادَةُ مِنْهَا فِي
 الْحَيَاةِ الْعُلْمَيَّةِ وَالْعَمَلَيَّةِ حَتَّى أَصْبَحَ الْعِلْمُ يُسَاهِمُ مُسَاهِمَةً فَاعِلَّةً فِي بَنَاءِ
 الْمَعْرِفَةِ لِلإِنْسَانِ وَتَكْوِينِ عَقْلِهِ، وَتَغْيِيرِ وَاقِعِهِ، وَصَارَ تَارِيخُ الْعِلْمِ هُوَ
 تَارِيخُ الْعِلْمِ الإِنْسَانِيِّ وَالْتَّفَاعُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخِبَرَاتِ التَّجْرِيَّةِ أَوْ
 مَعْطِيَّاتِ الْحَوَاسِ.

وَخُلاصَةُ الْأَمْرِ إِنَّ الْإِسْتِمُولُوجِيَا يُوصِفُهَا مُؤَسَّسَةُ النَّصِّ
الْعِلْمِيِّ فَلْسَفَةً. وَهُنَا قَدْ نَلَقَنَا بِتَارِيخِ الْعُلُومِ بِاعْتِبَارِهِ نَوْعًا مُعَيَّنًا مِنَ
الْبَحْثِ عَنِ الْأُسُسِ وَالْأَصُولِ^{٩٨} كَمَا سَبَبَنَا ذَلِكَ عِنْدَ حَدِيشَتَا عَنِ
إِسْتِمُولُوجِيَا وَمَكَانَتِهِ فِي ثَقَافَةِ إِسْلَامٍ.

وَعِلْمُ النَّحْوِ الَّذِي هُوَ وَضْعٌ خَلْقِيٌّ يَتَأَثَّرُ بِقِيمِ وَاضِعِيهِ
وَالْوَاصِبِيُّونَ هُمُ مُسْلِمُونَ لَهُمْ ثَقَافَتُهُمْ وَمَهْمَا كَانَ عِلْمُ اللُّغَةِ هُوَ كَمَا
يُقْرِئُ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مُكْتَمِلٌ وَإِنْ تَكُونَ ٩٩، كَعِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ
الْعَامِ الْوَصْفِيِّ يَعْنِي بِاللُّغَةِ الْمَنْطُوقَةِ أَكْثَرُ مِنْ عِنَائِهِ بِاللُّغَةِ الْمَكْتُوبَةِ

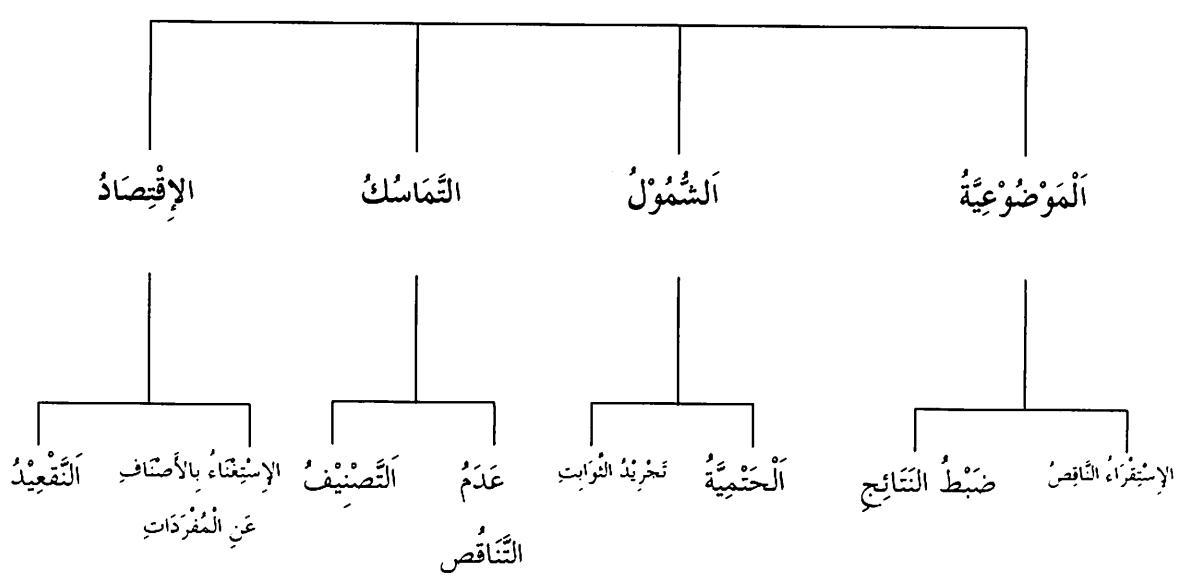
^{٧٧} سلام حارث شهاب، فلسفة العلم و منهاج البحث العلمي *Science Philosophy and The Logic of Scientific Research*، على التحدى ناصيف، بيروت إمام زين العابدين، ص. ٦٨.

ص. ٢

عبد القادر بن شهـة، الابـتـ

خِلَافًا لِمَا اهْتَمَ بِهَا عُلَمَاءُ النَّحْوِ التَّقْلِيِّدِيُّونَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ الْمُسْتَنْبِطِ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ۔ ۱۰۰ فَطَبَعًا لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَطَوَّرَةً بِتَطَوُّرِ الزَّمَانِ وَخَرَجَتْ بِذِلِّكَ التَّوَابِتُ أَوِ الْخَصَائِصُ الَّتِي حَفَظَ عَلَيْهَا وَأَصَالَتْهَا الْقُرْآنُ۔ ۱۰۱

وَعِلْمُ النَّحْوِ عِلْمُ الْمَضْبُوطِ ۱۰۲ وَهُوَ جُمْلَةٌ مِنَ الْخَصَائِصِ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنِ الْعِلْمِ غَيْرِ الْمَضْبُوضِ يُمْكِنُ أَنْ تُوَضِّحُهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِيِّ :



يقول حزد بن رهف: «وقد تردد علماء التحرير الفقيهون على الاعتياد باللغة المنشورة، وتحاولون الفرق بين الكلام والكتابية، وإن لم يهيأوا اللغة المنطقية بالكتابية، ويتظرون إلية على أنها صورٌ غير كامنة من اللغة المنشورة، وفي حين أن معظم علماء اللغة الانجذبون لغة الكلام أولاً، واللغة المنشورة ثانياً». انظر سليمان بن إبراهيم العابد، علم اللغة العام وتطبيقاته على اللغة العربية، (حامية أم القرى: قسم الرسالات العلمية بكلية اللغة العربية،

11-2(3) 1425

三

Ahmad al-Hasyimi, *Masyarakat Arab dan Budaya Islam* (Bandung: Yayasan PPI Husnul Chotimah, s.d.), Hal. v

^{١٠} علمات مختصة (Exact sciences) (E.) / Sciences exactes (E.).

^{١٣٥} مختصر اللغة العربية، المجمع الفلسفى، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون النطابع الأميرية، ١٩٨٣)، ص.

وَأَوْلُ هَذِهِ الْخَصَائِصِ هِيَ الْمَوْضُوعِيَّةُ (Objektif)؛ وَالْمَقْصُودُ بِهَا أَنْ يَكُونَ التَّفْكِيرُ مُرْتَبِطًا بِسُلُوكِ الظَّوَاهِرِ الْخَاضِعَةِ لِلْمُلَاحَظَةِ بِحِيثُ تُصْبِحُ مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ هِيَ الْفَيْصَلُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الظَّوَاهِرِ دُونَ اعْتِمَادٍ عَلَى مُؤْلِفِ الذَّاتِ الْبَاحِثَةِ وَلَا عَوَاطِفِهَا وَأَرَائِهَا الشَّخْصِيَّةِ وَمُعْتَقَادَاتِهَا. وَالْمَوْضُوعِيَّةُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِسْتِرْقَاءِ النَّاقِصِ وَصَلَاحِيَّةِ النَّتَائِجِ لِلتَّحْقِيقِ وَالضَّيْطِ.

وَالخَاصِيَّةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ الشُّمُولُ وَالْمَقْصُودُ بِهِ أَلَا يَقْنُعُ الْعِلْمُ بِالنَّظَرِ
الْجُرْئِيِّ إِلَى حَقْلِ الظُّواهِرِ وَلَا يَدْرُسُ الْبَعْضُ مِنْهَا دُونَ الْبَعْضِ. وَالشُّمُولُ لَا
بُدَّ مِنَ الْحَتَّمِيَّةِ وَتُسَمَّى فِي تُرَاثِنَا (الْقِيَاسِ) وَهِيَ الْفِكْرَةُ الْمُسَاوَاهُ لِلإِسْتِقْرَاءِ
النَّاقِصِ وَالثَّانِيَّةُ تَجْرِيدُ الثَّوَابِتِ بِوَاسِطَةِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْمُتَغَيِّرَاتِ وَأَقْصَدَ
بِالْمُتَغَيِّرَاتِ الْمُفَرَّدَاتِ وَبِالثَّوَابِتِ الْأَفْكَارِ الْعَامَّةِ وَالْمُفَرَّدَاتُ عُرْضَةُ لِلتَّبَاعِينِ
وَالشَّدُوذُ وَالنَّدْرَةِ وَالتَّحَوُّلِ مِمَّا يَصْبُغُ مَعَهُ ضَبْطُهَا. وَهَكَذَا تُصْبِحُ الثَّوَابِتُ
عَوْنًا عَلَى الْإِطْرَادِ وَالشُّمُولِ.

وَالثَّالِثَةُ مِنْ صِفَاتِ الْعِلْمِ هِيَ التَّمَاسُكُ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ التَّرَابُطُ
الْعُضُوِيُّ بَيْنَ عَنَاقِبِ الْمَوْضُوعِ الْمَدْرُوسِ بِحِيثُ يَئِدوُ الْمَوْضُوعَ فِي صُورَتِهِ
النَّهَايِيَّةِ نَظَامًا مُتَكَامِلًا وَبِنَاءً مُتَعَاضِدًا. وَالتَّمَاسُكُ لَا يُبَدَّى مِنْ عَدَمِ التَّنَاقُضِ بَيْنَ
فِكْرَةٍ وَأُخْرَى مِنْ أَفْكَارِ الْمَوْضُوعِ ثُمَّ التَّصْنِيفِ. ذَلِكَ بَأْنَ التَّنَاقُضُ آفَةُ الْعِلْمِ
وَالتَّصْنِيفُ مَلَكُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ مَضْبُوطًا كَانَ أَمْ غَيْرَ
مَضْبُوطًا. ١٠٥

^{١٠} تمام حسان، الأصول: دراسة استئمانيّة لوجهة الفكر الغربي عند الغرب، النحو - فقه اللغة - البلاغة، ص. ١٥ - ١٩.

نَفْسُ الْمَرْجَعِ

نَفْسُ الْمَرْجَحِ

والصِّفَةُ الرَّابِعَةُ الَّتِي تَمْيِيزَ عِلْمَ الْمَضْبُوطِ هِيَ الْإِقْتِصَادُ وَلَهُ مَظَاهِرٌ أَنْ هُمَا أَوَّلًا الْإِسْتِعْنَاءُ بِتَنَاؤِلِ الْأَصْنَافِ عَنْ تَنَاؤِلِ الْمُفْرَدَاتِ فِي الْعِبَارَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَظَاهِرُ الثَّانِيُّ هُوَ التَّعْقِيدُ. وَالتَّعْقِيدُ مِنْ خَصَائِصِ عِلْمِ الْمَضْبُوطِ. مِثْلُ الْقَاعِدَةِ (الْفَاعِلُ مَرْفُوعٌ) وَهَذَا مِنْ مَظَاهِرِ الْإِقْتِصَادِ فِي الْعِلْمِ.

ب. مَصَادِرُ النَّحْو

إِنَّ مَصَادِرَ الْمَعْرِفَةِ لِلّّهُو هِيَ مِعيَارُ الصِّحَّةِ لِلّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتُسَمَّى
الْمَصَادِرُ بِالشَّوَاهِدِ. وَالشَّاهِدُ فِي الْلُّغَةِ إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ شَهِدَ. وَشَهِدَ
الشَّيْءَ: اطَّلَعَ عَلَيْهِ، عَانَاهُ. وَشَهَدَ الْمَجِلسُ أَوْ الْقِتَالُ: حَضَرَهُ. وَشَهِدَ
عَلَى كَذَا: أَخْبَرَ بِهِ خَبَرًا قَاطِعًا. ١٠٧

وَالشَّاهِدُ فِي النَّحْوِ وَالاِصْطِلَاحِ الْلُّغُوِيِّ، مَا يُؤْتَى بِهِ مِنْ شِعْرٍ أَوْ
شِرْ، لِلاِحْتِجاجِ بِهِ^{١٠٨} عَلَى صِحَّةِ قَوْلٍ، أَوْ رَأْيٍ، أَوْ قَاعِدَةٍ. وَيَجِبُ أَنْ
يَكُونَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ، أَوْ مِنْ
أَقْوَالِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يُحْتَجُّ بِلُغَتِهِمْ.^{١٠٩} وَهَذَا يُرْشِدُ إِلَى أَنَّ هَذَا
الْمَذْهَبَ مَذْهَبُ دُوْجَمَاطِيقِيٍّ (Dogmatisme) وَهُوَ اِتِّجَاهٌ إِلَى إِثْبَاتِ

نفس المُرْجع

^{١٢٠} محمد سمير نجيب اللبدي، *مُجمِّع المُصْنَفَاتِ التَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ*، ص. ١٢٠.

^{١٨} والشَّاهِدُ مُخْتَلِفٌ بِالْمُتَنَعِّلِ لِأَنَّ الْمُتَنَعِّلَ هُوَ قُولُّ يُورْدَ لِلشَّتَّيلِيِّ بِهِ عَلَى حَقِيقَةِ فَاعِدَةِ لَا لِلثَّدَلِيِّ عَلَى صِحَّتِهَا وَالإِخْتِجاجِ عَلَى سَلَامَتِهَا. أَنْظُرْ - مُحَمَّدْ سَمِّعْ تَحْسِنَ اللَّهِيِّ، مَعْجَمُ الْمُصْطَلِحَاتِ التَّحْكِيمِيَّةِ، الْمُصَقْبَقَيَّةُ، صِ ١٢٠.

^{٤٦} جلالة لاراء المستشرقين (Orientalis)، الذين هم أصحاب نظرية التأثيرات الأحتيئ، وهم يشكرون في صحة الصنادر العربية وغير دون نشأة المثلوم اللعوبية إلى طرور مخلية بل إلى مؤشرات أحتيئ، مثل تول اثنين فرنخة، وهو يتعين علاقة لا وعوذ لها بين الخليل بن أحمد وخيث بن اسحق قال: (تتعين أن الرسلين كان يخوضان مباحث لغوية فيها كثير من المصالح بين السُّرةِ والعربيَّةِ) وهذا نوع من افتراضات بلا أدلة، انظر إسحاق بن عبد عاصير، المستشرقون ونظرائهم في نشأة الدراسات العربية، (لondon: دار حنين، ١٩٩٢) ص. ٤٧ - ٤٦

قيمة العقل وقدرته على المعرفة وإمكان الوصول إلى اليقين. وتقابلاً
الدو جماعية مذهب الشك والمذهب التقديسي.

وَلَعَلَّ كَلِمَةَ الشَّاهِدِ تُطْلُقُ أَكْثَرَ مَا تُطْلُقُ عَلَى الْأَبْيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ،
هَتَّى إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَمَعَهَا وَشَرَحَهَا وَأَعْرَبَهَا فِي مُصَنَّفَاتٍ
خَاصَّةٍ أَوْ مُذَيْلَةٍ، فَهُنَاكَ شَوَاهِدُ سَيِّوَيْهٍ وَشَوَاهِدُ الْمُعْنَى، وَشَرْحُ الْعَيْنِي
لِشَوَاهِدِ الْأَشْمُونِيِّ ١١١ خِلَافًا مَثُلًا فِي الذِّكْرِ لِمُصْطَلَحِ (مُعْجمِ
شَوَاهِدِ النَّحْوِ الشِّعْرِيَّةِ) لِدُكْتُورِ حَنَّا جَمِيلِ حَدَادِ أَوْ (شَوَاهِدِ الشِّعْرِ
فِي كِتَابِ سَيِّوَيْهٍ) لِدُكْتُورِ خَالِدِ عَبْدِ الْكَرَيمِ جُمِعَةَ.

وَالإِحْتِجاجُ فِي الْلُّغَةِ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (إِحْتِجاجٌ) بِمَعْنَى: أَنَّ
بِالْحُجَّةِ. وَأَحْتِجاجٌ بِالشَّيْءِ: جَعَلَهُ حُجَّةً لَهُ . وَفِي الِاصْطِلَاحِ إِثْبَاتٌ صِحَّةٌ
قَاعِدَةٌ، أَوْ اسْتِعْمَالٌ كَلِمَةٌ أَوْ تَرْكِيبٌ، إِسْتِنَادًا إِلَى السَّمَاعِ أَوْ الْقِيَاسِ
أَوْ الإِجْمَاعِ. ١١٢ وَالنَّوْعُ مِنَ الْإِحْتِجاجِ إِسْتِنَادًا إِلَى السَّمَاعِ كَمَا قَالَهُ
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُصَنَّفَاتِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: كَلَامُ الشَّافِعِيِّ فِي الْلُّغَةِ
حُجَّةٌ. ١١٣

وَقَدْ اهْتَمَ الْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا، بِالشَّوَاهِدِ، وَبِخَاصَّةً
الشِّعْرِيَّةِ مِنْهَا، نَظَرًا إِلَى كَوْنِهَا ذَخِيرَةً لِلْغُوَيْةِ ثَمِينَةً لَهَا، إِلَى قِيمَتِهَا
اللُّغَوَيْةِ، أَهْمَيَّةِ أَدِيَّةٍ وَفِكْرَيَّةٍ وَحَضَارَيَّةٍ كَبِيرَةٍ.^{١١٤} وَلَا شَكَّ فِي أَهْمَيَّةِ

^{١١} مُخْبَرُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُقْحَمُ الْفَلَسَفِيُّ، ص. ٩٢.

^{١١١} محمد سعيد تعيب اللبدي، *مُفْحَمُ المُصْطَلَحَاتُ التَّحْوِيَّةُ وَالصَّرِيفَيَّةُ*، (بيروت: دار الفرقان، ١٩٨٥ م) ص. ١٢٠.

^{١٢} ميل بدینع یعقوب، مؤسیّة علوم اللّه العرّيبة، جزء ١، ص: ٢١٦

^{١١٣} ميل يدين بعقب، مؤسّعة علوم اللهمة العربية، جز. ٥، ص. ٦٠٤

^{٦٦} مثيل تدینیم یعقوب، *موسوعة علوم اللئه العزیزة*، جزء ٦، ص. ٦.

الشَّاهِدُ تَأْصِيلًا، إِذَا الشَّاهِدُ وَتِيقَةً لُغَوِيَّةٍ يَحْرُصُ عَلَيْهَا اللُّغَوِيُّ، لَأَنَّهَا تُمَثِّلُ النَّمْطَ الْلُّغَوِيَّ الَّذِي يَدْرُسُهُ فِي بَيْتَةٍ مَكَانِيَّةٍ مَا، وَظُرُوفٌ زَمَانِيَّةٌ مَقْصُودَةٌ.

أَمَّا الْبَيْتُهُ اللَّعْوَيَّةُ أَوِ الْمُجَتَمِعُ اللَّعْوَيُّ الَّذِينَ يَقُلُّونَ عَنْهُ هَذِهِ
الْمَادَةِ اللَّعْوَيَّةِ فَقَدْ أَخْضَعُوهُ لِقَوْاعِدَ عَامَّةٍ إِشْتَرَطُوهَا أَيْضًا قَبْلَ السَّمَاعِ
وَتَتَخَلَّصُ فِيْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ:

- الجنس : أي يشترط فيمن تؤخذ عنه اللغة أن يكون عربياً الأصل غير مولده، أو كما يقولون من العرب الخالص، أي من أبناء اللغة.

ب- المَكَانُ : وَهُوَ وَسْطُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَبُوَادِيْ نَجْدٍ
وَالْحِجَارِ وَتَهَامَةَ مِمَّا لَمْ يَخْتَلِطْ بِالْأَمْمِ وَالشُّعُوبِ
الْمُجاوِرَةِ كَالْفُرْسِ وَالرُّوْمِ وَغَيْرِهِمَا.

ت- الزَّمَانُ : وَحْدُودُه بِنِهايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيِّ فِي
الْحَوَاضِرِ وَنِهايَةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ فِي الْبَوَادِيِّ. ١١٦

١. القرآنُ

وَقَدْ قَرَرَ إِبْنُ حَلْدُونَ فِي مُقْدِمَتِهِ (أَنَّ الْقُرْآنَ نُزِّلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَعَلَى أَسَالِيبِ بَلَاغَتِهِمْ، فَكَانُوا كُلُّهُمْ

^{٦٨} إسماعيل عمارة، يحوث في الاستشراق واللغة، (عمان: دار البشير، ١٩٩٦) ص. ٦٨.

١١٤ جلمني خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص.

يَفْهَمُونَ، وَيَعْلَمُونَ مَعَانِيهِ فِي مُفَرَّدَاتِهِ وَتَرَاكِيَّهِ).^{١١٧}
وَالْفَرَاءُ يَقُولُ فِي مَعْرَضِ إِعْرَابِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَحُورٌ
وَالْكِتَابُ أَعْرَبُ وَأَفْوَى فِي الْحُجَّةِ مِنْ عَيْنِ)، (وَالْكِتَابُ أَعْرَبُ وَأَفْوَى فِي الْحُجَّةِ مِنْ
الشِّعْرِ).^{١١٨} وَمَكَانَةُ الْقُرْآنِ بَيْنَ أُصُولِ الْإِسْتِشَهَادِ
الْأُخْرَى مِنْ شِعْرٍ وَحَدِيثٍ وَغَيْرِهِمَا فَالْقُرْآنُ هُوَ الْأَصْلُ
الْأَوَّلُ لِهَذِهِ الأُصُولِ.^{١١٩}

وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ جَازَ الْإِحْتِجاجُ بِهِ فِي
الْعَرَبِيَّةِ، سَوَاءً كَانَ مُتَوَاتِرًا أَمْ آخَادًا أَمْ شَادًا^{١٢٠}، وَقَدْ
أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى الْإِحْتِجاجِ بِالْقِرَاءَاتِ الشَّاذَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ
إِذَا لَمْ تُخَالِفْ قِيَاسًا مَعْرُوفًا، بَلْ وَلَوْ خَالَفَتْهُ يُحْتَجُّ بِهَا
فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَرْفِ بَعْيَنِهِ وَإِنْ لَمْ يَجُزِ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ؛
كَمَا يُحْتَجُ بِالْمُجْمَعِ عَلَى وُرُودِهِ مُخَالِفَتِهِ الْقِيَاسِ فِي
ذَلِكَ الْوَارِدِ بَعْيَنِهِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، نَحْوُ: (إِسْتَحْوَذَ) وَ^{١٢١}
(يَأْبَى).

^{١١٧} عبد الفال سالم مُكْرِم، *القرآن الكريم وآثره في الدراسات التأثُّرية*، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٨) ص. ٢١٥.

١١٨ - نَفْسُ الْمُتَّحِدِ، ص. ٣٣٠

١١٩ نَفْسُ الْمَرْحَمَةِ، ص. ٣٢٩

^{١٠} الشاذ في التحرر والاضطلاع اللغوّي هو ما يخرج على القاعدة وهو نوعان: ١) الشاذ في القياس والاستعمال معًا، أي: الذي يخرج على القاعدة، ولم يستخدمه العرب، نحو: مفروذ إسم متغّرّل من قاد، والكلمات الشاذة في القياس والاستعمال لا يصح استخدامها. ٢). المسماعى الشاذ في القياس، أي: اللفظ المسموع عن العرب الشاذ عن القياس، نحو إسم المكان وأسم الزمان مغرب والقياس مغرب، لأنّه مضمون العين في المصادر غير بغير.

٦٠٠ **نفس المُرْجَعِ** جز. ٥، ص.

٢

إِنَّ الْإِحْتِجاجَ بِالسُّنْنَةِ مِنَ الْإِحْتِجاجِ بِكَلَامِ
الْعَرَبِ. وَهُدُوُ الزَّمَانِ فِي الْإِحْتِجاجِ بِكَلَامِهِمُ الْجَاهِلِينَ
وَالْإِسْلَامِيِّينَ حَتَّى سَنَةٍ ١٥٠٥^{١٢٢}. قَالَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ:
(كَلَامُ الْعَرَبِ لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا نَبِيُّ).^{١٢٣} وَآخِرُ شَاعِيرٍ
يُحَثِّجُ بِهِ هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هُرْمَةَ الْمُتَوَفِّيِّ سَنَةَ ١٥٠٥.
وَظَلَّ الْلَّغَوِيُّونَ يَحْتَجُونَ بِالْبَدْوِ حَتَّى أَوَّلِيَّ الْقَرْنِ الرَّابِعِ
الْهَجْرِيِّ.^{١٢٤}

وَانْخَلَفَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْإِحْتِاجَاجِ بِالْأَحَادِيثِ
النَّبُوَيَّةِ، لِجَوَازِ رِوَايَتِهَا بِالْمَعْنَى، وَلِكُثْرَةِ الْأَعْجَمِ فِي
رِوَايَتِهَا. وَقَدْ رَأَى الْمَحْمُومُ الْإِحْتِاجَاجَ بِعَضِيهَا فِي
أَحْوَالٍ حَاصَّةٍ مُبَيِّنَةٍ فِيمَا يَأْتِي:

١٠ لا يُحتاج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، كالكتب الصحيح الست فما قبلها.

ب يُحتج بالحَدِيثِ الْمُدوَّنِ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ الْأَنْفَةِ الْذِكْرِ،
عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَيِّ:

٢١٦ ص: ١، جزء المترجم نفس

^{١٠٣} شوفي خنادد، مُعجم عَحَابِ اللَّهِ: ثَوَادُرْ وَدَفَائِقْ وَمَذْهَبَاتْ عِلْمِيَّةٍ وَيَتَضَمَّنُ الْأَفْقَاطُ الدَّخِيلَةُ عَلَى اللَّهِ الْغَرْبِيَّةِ، ص. ٨٣.

^{٢١٦} إميل بدين يعقوب، *موسوعة علوم اللغة العربية*، جز. ١، ص: ٢١٦.

ا. الأحاديث المُتوَاتِرَةُ وَالْمَشْهُورَةُ.

بـ. الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج. الأحاديث التي تُعد من جوامع الكلم.

د. كُتُبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۝. الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ لِبَيَانِ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ.

وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي دَوَّنَهَا مَنْ نَشَاءَ بَيْنَ الْعَرَبِ
الْفُصَحَاءِ.

ز. الأحاديث التي عُرفَ مِنْ حَالٍ رُوَاتِهَا أَنَّهُمْ لَا يُجِيزُونَ روَايَةَ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى، مِثْلُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَرَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَأَبْنِ سِيرِينَ.

ح. الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَالْفَاظُهَا
وَاحِدَةٌ. ١٢٦

الشِّعْرُ

وَالشُّعَرَاءُ الَّذِينَ يُحْتَجُ بِشِعْرِهِمْ هُمُ الْجَاهِلِيُونَ،
وَالْمُخْضَرُمُونَ ١٢٧، وَالإِسْلَامِيُونَ، أَمَّا الْمُولَدُونَ،

^{١٤١} هي الحُلُولُ القليلةُ الْأَفْعَاظُ ذاتُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةُ تَحْتَ قَوْلِ النَّبِيِّ : خَيْرُ الْأُمُورِ لَمْ يُسْطُهَا . نَفْسُ السَّرْجَحِ حِزْبٌ . ٥ . ص . ١٤١

۱۲۶

^{٤٧} المختصر مون. هـ الأميون. انظر - ابن عبد البر بقى، مؤسسة علوم اللعنة الغربية، جز. ٥، ص. ٢٢٩.

وَأَوْلَاهُمْ بَشَّارُ بْنُ بَرِّدٍ، فَلَمْ يَسْتَشْهِدْ جُمْهُورُ الْلُّغَويِّينَ
بِكَلَامِهِمْ. ١٢٨ وَالْمُولَدُونَ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا بَعْدَ عَصْرِ
الإِحْتِجاجِ وَهُوَ الْعَصْرُ الْمُمْتَدُّ مِنْ أَوَّلِ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى
مُنْتَصِفِ الْقَرْنِ الثَّانِيِّ الْهِجْرِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَرَبِ
الْأَمْصَارِ، وَحَتَّى أَوْاخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهِجْرِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
عَرَبِ الْبَوَادِيِّ، وَهَذَا الْعَصْرُ أُعْتَبِرَتْ لُغَتُهُ سَلِيمَةً مِنَ
الْعَجَمَةِ وَاللَّحْنِ وَالثَّاثِيرِ الْأَجْنبِيِّ. ١٢٩

إنَّ استِشْهَادَ بالشِّعْرِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ عَلَى مَا
وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ إِمَامِ النُّحَادَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِيِّ الْهِجْرِيِّ حَتَّى
الْأَشْمُونِيِّ^{١٣٠} فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهِجْرِيِّ^{١٣١} دَلِيلٌ عَلَى
مَكَانَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي تَكْوِينِ النَّحْوِ بَعْدِ الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ
وَدَلِيلٌ عَلَى اصْطِلَاحِيَّةِ النَّحْوِ وَتَوْفِيقِهِ مَعًا.^{١٣٢}

ج مَبَادِئُ النَّحْو

وَهَذِهِ الْأُصُولُ أَوْ الْأَدِلَّةُ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ ابْنِ الْأَبْيَارِيِّ وَهِيَ : تَقْلُّ
وَقِيَاسٌ وَاسْتِصْحَابٌ حَالٌ. وَعِنْدَ ابْنِ جَنِيِّ ثَلَاثَةٌ أَيْضًا هِيَ : السَّمَاعُ

٦٠٠ نفس المُرْجَعِ جز. ٥، ص.

١٢٩ نَفْسُ الْمَرْجَعِ حِزْبٌ، ص. ٥٠، ٢٢٩

^٨ توفي سنة ٩٢٩ هجرية، آخر نجاة الغربية، أنظر - حتى حبيل حداد، مختصر شرائعه الحجرية الشفريّة، (الرياض: دار العلم، ١٩٨٤) ص: ٨.

^{١٢} انظر - حشمت حداد، معجم شهادة الشعراً، (الباض: دار العلم، ١٩٨٤) ج ١٢.

^{٣٣} فاللغة العربية ولذلك أتوني يسمى مُعجزين هم القرآن الكريم والشاعر الظاهري. انظر - سعيد أخمند بيومي، أم اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والشهوغض بها، (٢٠٠٢) ص. ٨

وَالإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ. فَنَحْصُلُ مِنْ مَحْمُوعٍ قَوْلَيْهِمَا أَرْبَعَةً أَدِلَّةً هِيَ : السَّمَاعُ أَوْ النَّقلُ، وَالْقِيَاسُ، وَالإِجْمَاعُ وَاسْتِضْحَابُ الْحَالِ. وَقَدْ أَلْحَقَ بِهَا ابْنُ السِّرَاجِ الْعِلْلَةَ. ١٣٣ وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ السَّمَاعَ وَالْقِيَاسَ وَالإِجْمَاعَ وَالاجْتِهادَ هِيَ الْأُسُسُ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا النُّحَاةُ قَوَاعِدَهُمْ. ١٣٤ وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ وَالْبَاحِثُونَ عَلَيَّ أَنَّ الْأُصُولَ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا التَّفْكِيرُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ أَوْ بِمَعْنَى أَدْقِ أَصُولِ النَّظَرِ الْعِلْمِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ تَقْوُمُ عَلَيَّ ثَلَاثَةً مَبَادِئٍ أَوْ أَصُولَهُ هِيَ : السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ وَالْعَامِلُ. ١٣٥

١. السَّمَاعُ

السَّمَاعُ فِي النَّحْوِ مَا سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ.^{١٣٦}
 وَالْكَلَامُ الْمَسْمُوعُ وَالْمَنْقُولُ عَنِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةً أَنْوَاعٍ: التَّوَاثُرُ،
 وَالْأَحَادُ، وَالْمُرْسَلُ، وَالْمَجْهُولُ. وَالنَّوْعَانُ الْأَوَّلَانِ مَقْبُولًا،
 أَمَّا الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَبْوِلِهِمَا.^{١٣٧} وَلُغَةُ الْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ وَمَا تَوَاتَرَ مِنَ السُّنَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ مِنْ أَدِلَّةِ
 النَّحْوِ يُفِيدُ الْعِلْمَ.

^{١٣} خديجة المدحني، الشاهد وأصول التحرر في كتاب سيدوتة، (حاجة الكويت)، ١٩٧٤، ص. ١٢٤. والتأليف في الملة والحديث عنها إنما من سيدوتة إلى فرقنا هذا. وقد اختلفت تناهياً في التحرر فيها وتتنوع الحديث عنها. وبما يذكر أن القليل لم يمكن أصلاً في التحرر، وإنما أصله الفقه والمطلق. وعلى هذا للملة ثلاثة أجزاء وهي: الملة المتفقة، أو: الملة المتفقية والملة المخالفة.

انظر - الرضي الأستاذ بازدي، البطلة الشهيرة في شعر الكاتبة، www.majma.org.jo/majma/res/.../m61_2.doc، ٦ مايو ٢٠١٢.

٢٠٨ - جزء اول - موسوعة علوم اللغة العربية

^{١٣} أمين زيداني يعقوب، مؤسسة علوم اللغة العربية، جزء ٥، ص: ٥٩٩

١٣٧ نفسي الترجم حز. ٩. ص: ١٩٩

نفس المرجع جزء ٩. ص. ١٩٩

وَكَانَ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ لِلْهِجَرَةِ بِدَائِيَةِ الْإِنْطِلاقِ إِلَى جَمِيعِ
مَوَادِ اللُّغَةِ عَنْ طَرِيقِ الرُّوَاةِ وَاللُّغَوِيْنَ يَحْتَمِلُونَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: (إِذَا قَرَأْتُمْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَمْ تَعْرِفُوهُ
فَاطْلُبُوهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ) وَكَانَ إِذَا
سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَشَدَّ فِيهِ شِعْرًا.^{١٣٨} وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
الثُّزْهَةِ التَّجْرِيْبِيَّةِ (Empiricism) فِي اللُّغَةِ وَهِيَ الْإِنْقَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ
الْمَعْرِفَةِ مُشَتَّتَةٌ مِنَ التَّجْرِبَةِ أَوْ هِيَ نَتْاجُ الْحِجَرَةِ.^{١٣٩}

وَلَعَلَّ مِنْ أَهْمَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي حَدَثَ بِكَثِيرٍ مِنْ قُدَامِيِّ
اللُّغَوِيْنَ إِلَى الْمُبَالَغَةِ فِي التَّمَسُّكِ بِالسَّمَاعِ تَأْثِيرُهُمْ بِبَنَظَرِيَّةِ
التَّوْقِيفِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى تُرَاثِهِمُ الْأَدِيْبِيِّ وَالدِّينِيِّ.^{١٤٠} وَأَنَّ
ضَابِطَ الصَّحِيحِ مِنَ اللُّغَةِ مَا اتَّصلَ سَنَدُهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ
عَنْ مِثْلِهِ إِلَى مُنْتَهَاهِهِ عَلَى حَدِّ الصَّحِيحِ مِنَ الْحَدِيثِ.^{١٤١}

وَظَاهِرَةُ التَّعْلِيْبِ لِلْمُشْتَى كَمَا يَرَاهُ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ
أَنَّهُ سَمَاعِيٌّ، كَقَوْلِ الْمُبَرَّدِ: (وَهَذَا سَمَاعِيٌّ، فَلَا يُقَالُ لِلنَّاقَةِ
وَالْجَمَلِ: جَمَلَانِ) وَيَرَاهُ كَذِلِكَ ابْنُ عَصْفُورٍ وَأَبُو حَيَّانِ
وَالْمُرَادِيِّ وَالسِّلْسِيلِيِّ وَالسُّيوْطِيِّ وَالْخُضْرَيِّ وَمِنَ الْمُعاصرِيْنَ:
الشَّيْخُ مُصْطَفَى الْعَلَائِيْنِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْخَالِقِ عُضْيَمَةَ وَالْأَسْنَادُ

^{١٣٨} الْحِلْيَةُ الْحَلْيَيْتِيُّ، الشَّاهِدُ وَأَصْوْلُ التَّغْرِيْبِ فِي كِتَابِ سَيِّدِهِ، (جَامِعَةِ الْكُوْرِبِ، ١٩٧٤ م) ص.

^{١٣٩} مُعْنَيُ الصَّالِحِ، الشَّاهِدُ: قَائِمُونُ مُصْطَلَحَاتِ الْمُلُومِ الْإِحْيَانِيَّةِ، إِنْجِلِيزِيِّ - عَرَبِيِّ مَعَ تَعْرِيفٍ وَشَرْحٍ لِلْمُصْطَلَحَاتِ، (الْمَهْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ: دَارُ عَالَمِ الْكُتُبِ، ١٩٩٩) ص. ١٨٨.

^{١٤٠} فَوَادُ حَنْتُرُزِيِّ، فِي أَصْوْلِ اللُّغَةِ وَالْأَخْرُوِّ، (بَيْرُوت: دَارُ الْكُتُبِ، ١٩٦٩) ص. ٨٢.

^{١٤١} الْرَّحْمَنُ حَلَالُ الدِّينِ السِّيَوْطِيُّ، الْمَزْهَرُ فِي عِلْمِ الْلُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا، (الْقَاهِيرَةُ: دَارُ الْقُرْآنِ، ٢٠٠٨) ص. ٥٨.

عَبْدُ اللَّهِ أَمِينٌ. وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمُتَشَّنِي يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ مُتَّبِعِيْ حَقِيقَيْ وَمُلْحَقِيْ بِالْمُتَشَّنِي، فَالْأَوَّلُ هُوَ الْقِيَاسِيُّ بِالْإِجْمَاعِ^{١٤٢}، وَالثَّانِيُّ سَمَاعِيٌّ عِنْدُهُمْ.^{١٤٣}

٢. الْقِيَاسُ

ا. الْمَقْصُودُ بِالْقِيَاسِ

فَالْقِيَاسُ عِنْدَ النَّحْوِيْنَ يَعْنِي : التَّقْعِيدُ، أَوْ إِسْتِخْرَاجُ الْقَوَاعِدِ بَعْدَ تَتَّبِعُ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ حَيْثُ كَانُوا يُقِيسُونَ كَلَامًا عَلَى آخَرَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَكَذِلِكَ مَفْهُومُ الْقِيَاسِ عِنْدَ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ : الْقِيَاسُ عِنْدَ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ قَرِيبٌ مِنَ الْقِيَاسِ الْفِقْهِيِّ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا - كَمَا يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ الْأَنْبَارِيُّ - : (مِنَ الْمُنَاسِبَةِ مَا لَا خَفَاءَ فِيهِ؛ لِأَنَّ النَّحْوَ مَعْقُولٌ مِنْ مَنْقُولٍ).^{١٤٤} وَهُوَ الْأَصْلُ الثَّانِيُّ مِنْ أُصُولِ التَّظَرُّفِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَعَلَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي إِسْحَاقِ الْحَضْرَمِيِّ (ت ١١٧)^٥

^{١٤٢} الإختانُ في اللغة، مصدر الفعل (اختن)، وأختن الفوز على الأمر: يُفْعَلُ عليه. وهو، في الاستصلاح، إثنا عشر لغة على حكم لغوياً أو قضية لغوية. والمراد: (الإختان) الأكثرة الساجدة، وتبين حقيقة المثلثة في كل المتصور. ويكون الإختان حمة إذا لم يخالف السنان أو القياس. انظر - إبريل بدوي نعفوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ص. ٢٠٨.

^{١٤٣} انظر - العربي، سيف بن عبد الرحمن. مختلطة الدراسات اللغوية، ص. ٦١.

^{١٤٤} محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة : مفهومه و موضوعاته و تقسيماته، (الرياض: دار ابن حزم، ٢٠٠٥) ص. ٢٢٠.

يُعَدُّ مِنْ أَقْدَمِ النَّحَّاَةِ الَّذِينَ تُسَبَّ إِلَيْهِمُ الْوُلُوعُ
١٤٥ بالْقِيَاسِ.

وَالْقِيَاسُ بَابُ الْإِجْتِهادِ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (اجْتَهَدَ)، بِمَعْنَى: جَدَّ وَبَذَلَ الْوُسْعَ. وَفِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَعِلْمِ اللُّغَةِ هُوَ الْبَحْثُ الرَّاصِينُ لِتَيسِيرِ الْأَحْكَامِ وَتَجْدِيدِهَا. وَيُقَابِلُهُ التَّقْلِيدُ.^{١٤٦} وَهُوَ قَبْوُلُ قَوْلٍ بِلَا دَلِيلٍ.^{١٤٧} وَهَذَا يُسَمَّى بِالْإِجْتِهادِ النَّحْوِيِّ.

وَالْمِثَالُ مَا يَرَاهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لَا ضَرَرَ مِنْ تَشْبِيهِ
 التَّغْلِيبِ، وَمِنْ جَعْلِهِ قِيَاسًا؛ لِأَنَّ فِيهِ تَوْسِيْعًا لِلْأَسَالِيبِ،
 وَاحْتِصَارًا لِلْكَلَامِ، بِشَرْطٍ أَنْ يَقْتَى المَعْنَى ظَاهِرًا دَالَّا
 عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ بِغَيْرِ لُبْسٍ. يَعْنِي عِنْدَ وُجُودِ الْقَرِينِيَّةِ
 تَدْلُّ عَلَى الْمُرَادِ بِغَيْرِ لُبْسٍ. وَيَرَى الْقُدَامِيُّ: الْكَفُوِيُّ،
 فِي قَوْلِهِ : (إِعْلَمُ أَنَّ التَّغْلِيبَ أَمْرٌ قِيَاسِيٌّ يَجْرِيُ فِي
 مُتَنَاسِبَيْنِ وَمُخْتَلِفَيْنِ بِحَسْبِ الْمَقَامَاتِ، لِكِنْ غَالِبُ أَمْرِهِ
 دَائِرٌ عَلَى الْخَفَفَةِ وَالشَّرَفِ). ١٤٨

ب. أركان القياس

مِنْ حِلَالٍ مَا مَضَى يَتَبَيَّنُ أَنَّ لِلْقِيَاسَ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ :

^{١٦} جلبي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص. ١١٦.

^{٢٠٢} إينيل بديع يعقوب، *موسوعة علوم اللغة العربية*، جز. ١، ص. ٢٠١ - ٢٠٢.

٦٤٠ - ص: ١ - جزء المراجعة

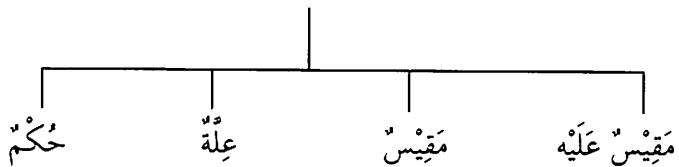
^{٦٢٨} انظر - الترنيقي، سيفُ بن عبد الرَّحْمَن، متحلة الدراسات اللُّغَوَّة، ص ٦٢.

• المَقِيسُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْأَصْلُ الْمَعْلُومُ، وَيَعْنُونَ بِهِ شَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْمَادَةُ الْلَّغُوِيَّةُ الْمُنْقُولَةُ مِنْ الْعَرَبِ بِطَرِيقِ السَّمَاعِ، وَالرِّوَايَةُ بِالْمُشَافَهَةِ، أَوِ التَّدْوِينِ . وَثَانِيَهُمَا : الْقَوَاعِدُ النَّحْوِيَّةُ الَّتِيْ صَاغَهَا النُّحَادُّ مِنْ إِسْتِقْرَاءِ تِلْكَ الْمَادَةِ.

• المَقِيسُ : وَهُوَ الْفَرْعُ الْمَجْهُولُ، وَهُوَ مَا كَانَ مَخْمُولاً عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ .

• الشَّيْبَهُ أَوِ الْعَلَاقَهُ أَوِ الْعِلَّهُ الْجَامِعَهُ : وَهُوَ مَا قَدَرَهُ النَّحُويُونَ مِنْ أَسْبَابٍ إِسْتَحَقَّ بِمَوْجِبِهَا الْمَقِيسُ حُكْمَ الْمَقِيسِ عَلَيْهِ .

• الْحُكْمُ : وَهُوَ مَا يَسْرِي عَلَى الْمَقِيسِ مِمَّا هُوَ فِي الْمَقِيسِ عَلَيْهِ .
١٤٩
الْقِيَاسُ



وهذا دليلاً على الاتجاه الرشيد في اللغة وهو مذهب يقوم على الإيمان (Rationalism) بالعقل وقدرته عن طريق الاستدلال العقلي الخالص

عَلَى التَّوَصُّلِ إِلَى الْحَقَائِقِ عَنِ الْعَالَمِ بِدُونِ مُقَدِّمَاتٍ
 تَحْرِيَّبَةٍ.^{١٥٠} وَفَائِدَةُ الْقِيَاسِ أَنْ تُعْنِي الْمُتَكَلِّمُ عَنْ سَمَاعٍ
 كُلِّ مَا يَقُولُهُ الْعَرَبُ.^{١٥١} وَمَا لَا يُؤْخَذُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ وَلَا
 يُلْتَفَتُ فِيهِ إِلَى الْقِيَاسِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : (رَجُلٌ) وَ (حَجَرٌ)

٣. العَامِلُ أَوْ الْعِلْةُ

أَحَدُ أَدِلَّةِ النَّحْوِ، وَهُوَ تَبِيَانُ عِلْمِ الْحُكْمِ لِلإسْتِدْلَالِ
بِوُجُودِهَا عَلَى وُجُودِهِ، وَبَعْدِمِ وُجُودِهَا عَلَى عَدَمِ وُجُودِهِ
نَحْوُ: (إِنَّ) الْمُشَدَّدَةِ الْعَامِلَةِ لِشَيْهِهَا الْفِعْلِ، وَ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةِ
غَيْرِ الْعَامِلَةِ لِبُطْلَانِ شَيْهِهَا بِالْفِعْلِ.^{١٥٤} أَوْ عِلْمُ تَعْلِيْبِ الْمُذَكَّرِ
عَلَى الْمُؤْتَثِ فِي التَّتْبِيَّةِ أَنَّ الْمُذَكَّرَ هُوَ الْأَصْلُ، وَالتَّأْنِيْثُ^{١٥٥}

وَتَبَيَّنُ الْعِلْمُ وَإِثْبَاثُهَا بِالدَّلِيلِ يُسَمَّى بِالْتَّعْلِيلِ. وَفِي النَّحْوِ
الْتَّعْلِيلُ لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ، مِنْهَا:

١. تِبْيَانُ سَبَبِ الْحُكْمِ الإِعْرَابِيِّ أَوِ الْبِنَائِيِّ أَوِ الظَّاهِرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ.

^{٤٤٠} مصطلح العالِم، الشاعر: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجلزي - عربي مع تعريف وشرح المصطلحات، ص. ٤٤٠.

^{١٥١} خديجة الحديشي، الشاهد وأصول التغور في كتاب سيرته، (جامعة الكويت، ١٩٧٤ م)، ص. ٢٢٣.

١٥٢ نظر المترجم، ص ٢٢٣

^{١٨} الاستدلال (Reasoning) هو علاقة مبدأ ونتيجة. مختصر اللغة العربية، المتعجم الفلسفى، ١٩٨٣ ص. ١٨

^{١٥١} أماني تدبّرها بعثت، ممّا سمعتهُ علومُ اللغةِ العربيةِ، جزءٌ : ٤، ص : ٢٠٣

^{١٠٠} العَنْفُورِيُّ، سَنْفُورِيُّ، عَنْدَ الْخَنْجَرِيِّ، مَحْلَةُ الْدَّرَاسَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ، ص. ٥٢.

بـ. ذِكْرُ عِلَّةِ الإِعْلَالِ فِي الْعِلَّةِ، كَعِلَّةِ قَلْبِ الْوَاوِ يَاءً
فِي (مِيزَانِ)، وَالْأَصْلُ (مَوْزَانُ).

ج. أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ سَبِّبًا وَعِلْمًا لِشَيْءٍ آخَرَ . وَهَذَا
الْمَعْنَى يُفِيدُه :

زَ الْمَفْعُولُ لَهُ، نَحْوُ الْآيَةِ: (يَحْلِّونَ أَصَابِعَهُمْ فِي
أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ). ١٥٦

ح إِنَّ، تَحْوُ: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
١٥٧ .)

١٥٨ ط لَعْلَ، نَحْوُ الْآيَةِ: (لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ).
 ١٥٩ وَالْتَّقْدِيرُ: كَمْ تَذَكَّرُو. وَعَيْرُ ذلِكَ.

د. طبيعة علم النحو ومعاييره؟

إنَّ الْعَرَبِيَّةَ فِي بُنْيَتِهَا الْمَوْصُوفَةِ عَلَى مَنْهَجِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ كَمَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ نَظَامٌ اِتَّلَافِيٌ قَامَ عَلَى الْمُشَتَّكِ بَيْنَ الْلَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُصْطَفَاءِ وَوَسَعَ السَّمَاتِ الْلَّهَجِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْقُرْآنِ عَلَى

١٥٩

١٥٧

١٥٢ الأنعام:

^{١٥٩} انظر - أمين يحيى يغفرن، موسوعة علوم اللعنة العربية، جزء ٤، ص. ٥٨٧ - ٥٨٨

سَبْعَةُ أَحْرُفٍ. وَهَذَا النِّظَامُ عَلَى سَعَيْهِ هُوَ الْمِثَالُ الْمَنْشُودُ وَالْمِعْيَارُ
الْمُعْتَمَدُ وَالنَّمُوذَجُ الْمَرْسُومُ لِلتَّعْلِيمِ قَدِيمًا وَ حَدِيثًا. ١٦٠

بناءً على أنَّ مَصْدَرَ عِلْمِ النَّحْوِ هُوَ الْقُرْآنُ وَكَلَامُ الْعَرَبِ فَكَانَتِ
الْبَنِيَّةُ الْمَوْصُوفَةُ عَلَى مَنْهَجِ الْلِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي نُزِّلَ بِهِ الْقُرْآنُ وَلِلْبَنِيَّةِ
طَبِيعَتِهَا وَطَبِيعَةُ الْحَقِيقَةِ مِنَ الْمَصْدَرِ الإِلَهِيِّ مُطْلَقاً وَتَرْتَبَطُ ارْتِبَاطاً
مُبَاشِراً بِمَصْدَرِ الْمَعْرِفَةِ (الْتَّنَاظُرُ / Korespondensi) وَالْحَقِيقَةِ مِنَ الْمَصْدَرِ
الْإِلَهِيِّ مَعْلُومَةً لِلْعَقْلِ بِالضَّرُورَةِ، وَعَنْ طَرِيقِ مُطَابَقَةِ حَقِيقَةٍ مُعِينَةٍ
فِي تَوَافُقِهَا مَعَ أَفْكَارٍ أُخْرَى تَكُونُ مَعَهَا مَعْرِفَةٌ كُلِّيَّةٌ مُتَسَقَّةٌ
(الْتَّنَاسُبُ / Koherensi) وَالْحَقِيقَةُ مَعْلُومَةٌ عِنْدَمَا تَمَكَّنَ تَحْقِيقُهَا مِنْ
نَجَاحٍ أَوْ فَاعِلَيَّةٍ عِنْدَ التَّطْبِيقِ الْعِلْمِيِّ فِي مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ
الْبَرَجَمَاتِيُّ (Pragmatisme) ١٦١

٩. العلاقة بين المدرّكات العقلية والأشياء المدرّكة

اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ النَّحْوَ عِنْدَ التُّحَاهِ الْقُدْمَاءِ لَيْسَ مُجَرَّدَ الْأَلْهَ بَلْ كَذَلِكَ هِيَ جُزْءٌ مِنَ الدِّينِ فَعَلَاقَةُ الْمُدْرَكَاتِ الْعُقْلَيَّةِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُدْرَكَةِ إِنَّهَا الْعَلَاقَةُ التَّلَازُمِيَّةُ بَيْنَ الْفَكْرِ وَاللُّغَةِ لِأَنَّ اللُّغَةَ تَكُونُ النَّظَرَةُ لِلْعَالَمِ وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْعَلَاقَةِ هِيَ الْإِعْتِرَافُ بِالْوُجُودِ الْمُسْتَقِلِّ لِلْأَشْيَاءِ الْمُدْرَكَةِ خَارِجَ الذُّوَاتِ وَإِنَّمَا الإِذْرَاكُ هُوَ نَسْخَهُ أَوْ

^{١٠} نهاد المؤسسي، *اللغة العربية في الفنون الحديثة: قيم التأثير وقوى التحول*، (عمان: دار التراث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص. ١٧٧.

^{٦٦} انظر - سُكْرَى، عَادِل . نَظَرَةُ الْمُغَرَّفَةِ : مِنْ سَمَاءِ الْفَلْسَفَةِ إِلَى أَرْضِ الْمَدْرَسَةِ ، ص. ١٦

رُمُوزٌ لَهَا، وَلَيْسَ حَقَائِقَهَا الْفِعْلِيَّةَ. وَالرُّمُوزُ بَعْدَ ذَلِكَ تُؤَثِّرُ الْأَفْكَارَ كَثِيرًا كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِالْمَنْهَجِ الْبَيَانِيِّ.

نظريّة المعرفة للنحو	مفهوم نظرية لمعرفة	التمرّه
<p>○ المذهب الدوجماتيقي (Dogmatisme)</p> <p>❖ مصادر المعرفة :</p> <ul style="list-style-type: none"> ○ المصدر الإلهي : ● القرآن ● السنة <p>○ المصدر الإنساني :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● كلام العرب شعرًا ونثرًا ● العقل ● الحواس <p>○ كيفية الوصول إليها: التوفيق بين الحس والعقل</p> <p>○ الطرق والوسائل :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● القياس (Rasionalime) ● السماعي (Empirisme) 	<p>ما مصادر المعرفة، وكيف يتم الوصول إليها وبأى الطرق والوسائل؟</p>	<p>١</p>

<u>المَدْهُبُ الْوَاقِعِيُّ (Realisme)</u>		
<ul style="list-style-type: none"> ● (الَّتَّنَاظُرُ / Korespondensi) ● (الَّتَّنَاسُبُ / Koherensi) ● (الْبَرَجُمَاتِيُّ / Pragmatisme) 	٢	<p>مَا طَبِيعَةُ الْحَقِيقَةِ وَمَعَابِرُهَا ؟</p>
<p>● الذَّاتِيُّ : (Subjektif)</p> <p>اعْتِرَافُ الْمُدْرِكَاتِ الْعَقْلِيَّةِ بِالْوُجُودِ الْمُسْتَقِلِّ لِلأَشْيَاءِ الْمُدْرِكَةِ خَارِجَ الذَّوَاتِ وَإِنَّمَا الإِدْرَاكُ هُوَ نَسْخَهُ أَوْ رُمُوزُ لَهَا، وَلَيْسَ حَقَائِقَهَا الْفِعْلِيَّةُ</p>	٣	<p>مَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمُدْرِكَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالأشْيَاءِ الْمُدْرِكَةِ ؟</p>
<ul style="list-style-type: none"> ○ الْمَنْهَجُ الْبَيَانِيُّ ○ الْمَنْطِقُ الطَّبِيعِيُّ ○ الْإِسْتِقرَائِيُّ (Induksi) ○ الْإِسْتِبَاطِيُّ (Deduksi) 	٤	<p>مَا طَبِيعَةُ وَأَشْكَالُ التَّفْكِيرِ الصَّحِيحِ ؟</p>

وَهَذِهِ النَّظَرِيَّةُ لِلنَّحْوِ - كَمَا يَرَى الْبَاحِثُ مِنْ عَمَلَيَّةِ النُّحَاةِ الْقُدَمَاءِ نَظَرَةً عَقْلَانِيَّةً لَا نَظَرَةَ تَقْدِيسٍ - بِنِيَّةٍ لَهَا عَوَامِلُهَا وَنَظَرُهَا لِلْعَالَمِ (World-) view) وَدَوْرُهَا فِي الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى عَلَاقَةِ التَّغْلِيبِ بِالنِّظامِ

الأَبُوِي عَلَاقَةً مُتَكَامِلَةً. وَهَذَا مِصْدَاقٌ قَوْلِ السَّلَفِ أَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ جُزْءٌ مِنَ
الْدِينِ وَأَصَالَةُ الْقُرْآنِ لُغَةٌ تَدْلُّ عَلَى وُجُودِ نِسَاطٍ لُغَوِيٍّ دَقِيقٍ.^{٦٢}

^{٦٢} إنطلق المؤرخ العربي من قاعده بـأن اللغة نظاماً خاصاً ذيفنا، يمُولُ بنفس اللغوتين الترب: (إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الجحارة والدقة، والإحكام، والرقة ما يمتلك على جانب الفكر، حتى يكاد يطعن في تمام غلوة السخر). محمد عبد العزيز عبد النابي، المتأثرون بالخطورة بين المدرستين: التربية القرآنية والقرآن المعاصر، (القاهرة: مكتبة الهضبة المصرية، ١٩٩٨)، ص. ٣٤.

الْبَابُ الْخَامِسُ

الْخَاتِمَةُ

أ. الْخُلاَصَةُ

بعد أن قام الباحث بالتحليل في هذا البحث العلمي، استطاع أن يعرض الاستنباط ما يلي :

أ. النحو في الثقافة العربية الإسلامية انتلاقاً من فرضية سابق - وورف (لكل لغة بنية نحوية خاصة) ومن سلف من العلماء المسلمين (أن اللغة العربية جزء من الدين) له دوره فيها دوراً هاماً بالنظر إلى :

أ. أن القاعدة " الذكورة أشرف من الأنوثة " تدل على أن علاقة التعليب النحوي بالنظام الأبوي تصدر من اللغة والثقافة العربية الإسلامية معاً إما في مستوى العقيدة وإما في مستوى الشريعة.

ب. إن التعليب في النحو والنظام الأبوي في الثقافة العربية الإسلامية ظاهرتان مختلفتان لأن التعليب يعتمد على العقل المكون وهو طبيعة اللغة من الخفة التي هي الأصل للمذكر والثقل الذي هو الفرع للمؤنث والنظام الأبوي في الثقافة العربية الإسلامية يعتمد على العقل المكون وهو مفاهيم النص من القرآن والسنة عن طريق المنهج البياني.

ج. والعلاقة في مستوى نظرية المعرفة هي أن نظرية المعرفة من النحو لها مصادرها من القرآن وكلام العرب وبمادتها من السمع والقياس والنظام الأبوى له مصادرها من القرآن والسنّة وكلام العلماء الذي يدل على وجود الطنية المعرفية (Praduga Epistemologis) وبمادتها من الرواية والدرائية وبخلاصة القول أن العلاقة هي في نظرية المعرفة التي تكون النظرة الإسلامية للعالم (World-view Islam) أو باعتبار آخر كانت هذه النظرية هي نظرية المعرفة الدوجماتيقية (Epistemologi Dogmatis).

د. إنطلاقاً من النظرة الإسلامية للعالم فموضوع هذا النحو هو العربية كالدين والثقافة وبالنظر إلى موضوع هذه النظرية فكانت هي نظرية المعرفة الاجتماعية (Epistemologi Sosial) وكانت هي الفردية (Individual). وبناءً على منطق النحو الذي هو المنطق الطبيعي فكان النحو أكثر ميلاً إلى المذهب الواقعي أو باعتبار آخر إن نظرية المعرفة من النحو هي الواقعية (Realisme) وكانت هي المثالية (Idealisme).

٢. ونظرية المعرفة من النحو في الثقافة العربية الإسلامية إنطلاقاً من منظر فلسفة اللغة "أن اللغة في الفلسفة وسيلة لا بد منها و"لكل لغة بنية نحوية خاصة" فيتضح لنا علاقة فلسفة اللغة

بنظرية المعرفة. إضافةً على هذه العلاقة فنظرية المعرفة للنحو من حيث المصادر هي القرآن وكلام العرب وطبيعة الحقيقة هي التناطر (Korespondensi) والتناسب (Koherensi) والبرجماتي (Pragmatisme) بالمذهب الواقعي (Realisme) وطبيعة وأشكال التفكير الصحيح هي الاستقرائي (Induksi) والاستنباطي (Deduksi) بالمنطق الطبيعي (Logika Natural) والمنهج البياني (Metodologi Bayani) وال العلاقة بين المدركات العقلية والأشياء المدركة اعتراف المدركات العقلية بالوجود المستقل للأشياء المدركة خارج الذوات وإنما الإدراك هو نسخ أو رموز لها، وليس حقيقها الفعلية وبعبارة آخر العلاقة هي ذاتية (Subjektif).

ب. الأقتراح

قد تم هذا البحث بعون الله سبحانه وتعالى وقدم الباحث الأقتراحات على النحو التالي:

١. لطلاب علم النحو ينبغي عليهم أن يعرفوا بنية علم النحو وأهميته ليكونوا ملمين باللغة العربية على ما هي عليها وليس ما في اللغة فحسب بل ما وراء اللغة.
٢. للمعلمين لايكفيهم تعليم الطلاب النحو كآلية الاتصال وحدها بل كذلك ما يحتاجون إليه من مصالحة بينهم وذنيهم بلا نسيان على أن اللغة على حد ذاتها هي الآلة المحدودة لدى الإنسان.

ج. الْإِخْتِتَامُ

وَقَدْ إِنْتَهَى البَاحِثُ عَنْ كِتَابَةِ هَذَا الْبَحْثِ الْجَامِعِيِّ بِهَدَايَةِ اللَّهِ وَإِعْلَمَتِهِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ الْكَلِمَاتُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهَا البَاحِثُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ الْأَخِيرَةِ وَهُوَ "الْحَمْدُ لِلَّهِ" مَمَّا وَهَبَ لِيْ مِنَ الْهَدَايَا وَالْحِكْمَةِ حَتَّى يَقْدِرَ البَاحِثُ عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الْبَحْثِ الْجَامِعِيِّ. وَيَعْتَقِدُ البَاحِثُ أَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَةِ لِكَثْرَتِهَا مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالْقَائِصِ، وَلِذَلِكَ يَرْجُو البَاحِثُ الإِنْتِقَادَاتِ وَالْتَّصْوِيَاتِ عَلَى الْأَخْطَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْعُلُومِ الْفَلْسَفِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى كَمَالِهِ وَحُسْنِهِ. عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْزِي لَنَا بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ جَزَاءً حَسَنًا. وَأَخِيرًا نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الْكِتَابَةَ مُبَارَكَةً نَافِعَةً لِلْبَاحِثِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي تَنْيِيلِ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ. آمِينَ.

المراجع

الْعَرَبِيَّةُ

الأَشْمُونِي، شَرْحُ الْأَشْمُونِي عَلَى الْفَيْهَةِ ابْنِ مَالِكٍ.

الأفغاني، سعيد. مجلة العالم الإسلامي البعثادية، (دمشق، ١٩٤٥م)

أَنِيس، إِبْرَاهِيمُ .اللُّغَةُ بَيْنَ الْقَوْمِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ، (مِصْرٌ: دَارُ الْمَعَارِفِ، مَجْهُولٌ السَّنَةُ)

الأَهْدَلِ، مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ شَرْحُ مُتَمَمَّةِ الْأَجْرُومِيَّةِ،

(سِيَغَافُورَا - جَدَّةُ إِنْدُونِيسِيَا : الْحَرَمَيْن، ٢٠٠٥) ج. ١

بَاكِ، أَحْمَدُ تِيمُورُ .السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ: رِسَالَةٌ تَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَحْكَامِ السَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ

وَالشُّدُودُ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ الْمَبَاحِثِ الْلُّغَوِيَّةِ النَّادِرَةِ فِي ذَخَائِرِ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ

وَالْمَخْطُوطَةِ. (القَاهِرَةُ : دَارُ الْآفَاقِ الْعَرَبِيَّةِ، ٢٠٠١)

بَشَا، شَمْسُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ كَمَالٍ. أَسْرَارُ النَّحْوِ، (دَارُ الْفِكْرِ لِلطِّبَاعَةِ

وَالنَّسْخِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٢)

بَشْتَة، عَبْدُ الْقَادِرِ . الإِسْتِمُولُوجِيَا: مِثَالٌ فَلْسَفَةِ الْفِيْزِيَا النِّيُوتُونِيَّةِ، (بَيْرُوت: دَارُ الطَّلِيْعَةِ

للطباعة والنشر، ١٩٩٥)

بُرْهُومَة، عِيْسَى. **اللُّغَةُ وَالجِنْسُ: حَفْرِيَاتٌ لُّغُوِيَّةٌ فِي الذُّكُورَةِ وَالْأُنْثَيَةِ**، (عُمَان: دَارُ الشُّرُوقِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٢)

البرزنجي، جمال . إسلامية المعرفة: مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي

للفيكتور الإسلامي، (2000، USA، Herndon)

الْبَرْفُوقِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ. دَوْلَةُ النِّسَاءِ : مُعَجمٌ ثَقَافِيٌّ، اِجْتِمَاعِيٌّ، لُغُويٌّ عَنِ الْمَرْأَةِ،

(بَيْرُوت: دَارُ اِنْ حَزْم، ٤٠٠٢)

بُوزُويَّة، عَبْدُ الْحَمِيدُ. نَظَرَيَّةُ الْأَدَبِ فِي ضَوْءِ الْإِسْلَامِ: الْقِسْمُ الثَّانِيُّ الْأَدَبُ وَالْمَرْأَةُ،

(عُمَان: دَارُ الْبَشِيرِ، ١٩٩٠ م)

بيومي، سعيد أحمد. أم اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، (٢٠٠٢)
بغوره، الزواوي . الفلسفة واللغة: نقد المتعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥)

ثُرْزِيُّ، فُؤَادُ حَنَّا. فِي أَصُولِ الْلُّغَةِ وَالنَّحْوِ، (بَيْرُوت: دَارُ الْكُتُبِ، ١٩٦٩) تَشِيزُ هُولِم، رُودِرِكُ م. . نَظَرَيَّةُ الْمَعْرِفَةِ، (القَاهِرَة: الدَّارُ الدُّولَيَّةُ لِلنَّسْرِ وَالتَّوزِيعِ، ١٩٩٥) الشَّعَالِيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ. فَقْهُ الْلُّغَةِ وَسِرُّ الْعَرَبِيَّةِ، (قَاهِرَة: مُصْطَفَى بَابِي الْحَلَّيِ وَأَوْلَادِهِ، مَجْهُولٌ السَّنَة)

الْجُرْجَانِيُّ، عَبْدُ الْقَاهِرِ . أَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ، (بِيْرُوْت: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ١٩٨٨) .
 الْجَوَارِنَةُ، يُوسُفُ عَبْدُ اللَّهِ . بُحُوثٌ فِي اللُّغَةِ، ج. ١ .
 الْجَاوِيُّ، مُحَمَّدُ تَوَوْيِيُّ . تَفْسِيرُ الْمُنْبِرِ، جُزُّ ١ .
 الْجَاوِيُّ، إِلَامُ التَّوَوْيِيُّ . نُورُ الظَّلَامِ .
 الشَّعَالِيُّ، فِيقُهُ الْلُّغَةِ، ج. ١ .

جامعة بشاور، قسم اللغة العربية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، (1995) جهامي، جرار . الاشكالية اللغوية في الفلسفة العربية: دراسة تحليلية نقدية، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٤)

الْجَاوِي، مُحَمَّد نَوْويٌّ. بُورُ الظَّلَامُ
الْحَقُّ، سَيْفُ. أَثْرُ التَّصَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الصَّينِ تَارِيْخًا وَدِرَاسَةً : أَطْرُوْحَةٌ
لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا،

الْحَمِيدُ، مُحَمَّدٌ مُحْيَى الدِّينِ عَبْدٌ. شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ، ج. ١
 الْحَمِيرِيُّ، نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدٍ. شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومُ، (بَيْرُوت: دَارُ
 الْفِكْرِ الْمُعاَصِرِ، ١٩٩٩)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ . فِي الْكِتٰبِ مَفْهُومٌ وَمَوْضُوعٌ وَقَصَائِدٌ (الرِّيَاضُ: دَارُ ابنِ خُزَيْمَةَ، ٢٠٠٥)

الْحَدِيثِيّ، خَدِيجَةُ. الشَّاهِدُ وَأَصْوَلُ النَّحْوِ فِي كِتَابِ سِيِّوَيْهِ، (جَامِعَةُ الْكُوَيْتِ، ١٩٧٤) الْمُتَنَقَّى مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ، (الْمُمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ: دَارُ الْحَمْدِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ٢٠٠٥)

حدّاد، حنا جمِيل. معجمُ شواهدَ النحوَيةِ الشعريَّةِ، (الرِّيَاضُ: دارُ الْعُلُومِ، ١٩٨٤) حركات، مصطفى. اللسانيات العامَّةُ وقضاياُ الْعَرَبِيَّةِ، (بيروت: المكتبةُ العَصْرِيَّةُ، ١٩٩٨) حسن، حسن مرضي. مَدْخَلٌ إِلَى فَهْمِ اللُّغَةِ وَالتَّفَكِيرِ: الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الْأَوَّلُ فِي عِلْمِ اللُّغويَّاتِ النَّفْسِيَّةِ، (دمشق: الأولى للنشر والتوزيع) حسان، تمام. اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاها وَمَبْنَاها (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠) حسان، تمام. الأصولُ : دراسةً إِبْسِتمُولُوجِيَّةً لِلفَكِيرِ اللُّغُويِّ عِنْدَ الْعَرَبِ - النَّحُوُ وَفِقْهُ اللُّغَةِ وَالْبَلاغَةِ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠)

حَمَادَة، شَوْقِي. مُعَجَّمُ عَجَائِبِ الْلُّغَةِ: تَوَادْرُ وَدَقَائِقُ وَمُدْهِشَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَيَتَضَمَّنُ الْأَلْفَاظَ الدَّخِيلَةِ عَلَى الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، (بَيْرُوت: دَارُ صَادِرٍ، ٢٠٠٠)

حَمَاد، أَحْمَدْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالْفِكْرِ: دراسَةٌ لِلْعَلَاقَةِ الْلُّزُومِيَّةِ بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْلُّغَةِ (الإِسْكَنْدَرِيَّة: دَارُ الْمَعْرِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ، ١٩٨٥)

حُسَيْنِ، صَلَاحُ الدِّينِ صَالِحُ. دراسَاتٌ فِي عِلْمِ الْلُّغَةِ: الْوَصْفِيُّ وَالتَّارِيخِيُّ وَالْمُقَارَنُ، (الرِّيَاضُ: دَارُ الْعُلُومِ، ١٩٨٤)

الخَرِيجِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ. عِلْمُ الْإِجْتِمَاعِ الدِّينِيِّ، (الْمُمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ: رَامَتَان-جَدَة، ١٩٩٩)

دَحْلَانَ، السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِيٍّ. فَتْحُ الْجَوَادِ الْمَنَانِ، (الْحَرَمَيْن)

وَالْغَرَالِيٍّ، (دِمْشَقٌ: دَارُ الْفِكْرِ، ١٩٩٠)

الدَّائِيَةُ، فَأَيْزِيْرُونَ. مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْكِنْدِيِّ وَالْفَرَابِيِّ وَالْخَوَارِزْمِيِّ وَابْنِ سِينَا

الدَّافِرُ، عَبْدُ الْغَنِيِّ. مَعْجَمُ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّنْحُوكِ وَالتَّصْرِيفِ، (دِمْشَقٌ: دَارُ الْقُلْمِينَ، ١٩٨٦)

الْمُعَاصِرَ، (القَاهِرَةُ: مَكْتبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةِ، ١٩٩٨)

الْدَّائِمُ، مُحَمَّدُ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَبْدُ. الْمَفَاهِيمُ النَّحْوِيَّةُ بَيْنَ الدَّرْسَيْنِ: الْعَرَبِيُّ التَّرَاثِيُّ وَالْعَرَبِيُّ

دِيْب، رِضَا. طَرَائِفُ النِّسَاءِ، (بِيْرُوْت: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ)

الرَّشِيدَةِ، عِنَاءَيْهُ . إِعْدَادُ كِتَابِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ عَلَى أَسَاسِ آرَاءِ ابْنِ مَضَاءِ الْقُرْطُبِيِّ: بَحْثٌ

تَطْوِيرِيُّ وَتَحْرِيْيِيُّ فِي مَدْرَسَةِ إِحْيَاءِ الْعُلُومِ الثَّانِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ دُوْكُونْ غَرْسِيْكِ جَاوَى

الشَّرِيقَيَّةِ (بَحْثٌ تَكْمِيلِيٌّ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي تَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) (مَالِنْج: جَامِعَةُ

مَوْلَانَا مَالِكِ إِبْرَاهِيمِ الْإِسْلَامِيِّ الْحُكُومِيَّةِ، ٢٠١١)

رَابِع، يُونُسُ . اللُّغَةُ وَالْخَطَابُ فِي فَلْسَفَةِ بُولِ رِيكُور: أُطْرُوحَةٌ مُقْدَمةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ

فِي فَلْسَفَةِ

رمضان عبد التواب، البلغة في الفرق بين المذكور والمؤثر لأبي البركات بن الأثيري، رشد، ابن فلسفة ابن رشد (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨ م) الزبيدي، سعيد حاسيم. قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والتقدیم، (عمان: دار أسامة لالنشر والتوزيع، ١٩٩٨)

الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ح السفاطوني، محمد معصوم بن سالم السمارائي. تشويق الخلان السمارائي، الفاضل صالح. الدراسات النحوية واللغوية (بعداد: مكتبة الإرشاد، ١٩٧١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. نتائج الفكر في النحو، (بيروت: دار الكتب العلمية)

السيوطى، عبد الرحمن جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (القاهرة: دار التراث، ٢٠٠٨)

السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد المذكور والمؤتث ، المرجع السابق، السنحرجي، مصطفى عبد العزيز . المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، (المكتبة الفيصلية، ١٩٨٦ م) السلام، أحمد شيخ عبد. إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية (قسم اللغة العربية وآدابها كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: دار التجديد، ٢٠٠٧)

شَاهِينَ، عَبْدُ الصَّبُورُ . عَرَبَيَّةُ الْقُرْآنِ، (مَكَتبَةُ الشَّبَابِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ)
شَعْرٌ، مُنْذِرٌ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ أَبُو. مُعْجمٌ مَحْمُودٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، (بيروت: المكتب
الاسلامي، ٢٠٠٧)

شُتَّيْوِيٌّ، أَحْمَدُ أَحْمَدُ. دِيوَانُ الْإِمَامِ عَلَيٍّ، (القَاهِرَةُ: دَارُ الْعِدِ الْجَدِيدِ، ٢٠٠٨) شِهَابٌ، سَلَامٌ جَابِرٌ. فَلْسَفَةُ الْعِلْمِ وَمِنْهَاجُ الْبَحْثِ الْعَلْمِيِّ (Science Philosophy of Scientific Research and The Logic صالح، حَسَنٌ بَشِيرٌ. عَلَاقَةُ الْمَنْطِقِ بِاللُّغَةِ عِنْدَ فَلَاسِفَةِ الْمُسْلِمِينَ، (الإِسْكَنْدَرِيَّةُ: دَارُ الْوَفَاءِ لِدُنْيَا الطَّبَاعَةِ وَالنَّسْرِ، ٢٠٠٣)

صَقْرُ، أَحْمَدُ. مَقَالَاتٌ، (دَارُ التَّوْحِيدِ وَالنَّشْرِ: الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ١٩٨٩) ضَيْفُ، شَوْقِي. مَجْمُوعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي خَمْسِينَ عَامًا: ١٩٣٤ - ١٩٨٤، (جُمُهُورِيَّةُ مِصْرِ الْعَرَبِيَّةِ: مَجْمُوعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ١٩٨٤) العَرِيفِيُّ، سَيْفُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. مَجَلَّةُ الدِّرَاسَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ، (الرِّيَاضُ: الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ٢٠٠٠)

العلوي، بركاتهم. وحدة علم أصول النحو ومدارسيه، السنة الدراسية ٢٠٠٦-٢٠٠٧
(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم
الإنسانية بوزرعة)

العتيق، عبد الله بن سليمان. النحو إلى أصول النحو عبد التواب، رمضان. أصول في فقه العربية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩) عبد الله، رمضان. اصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، (مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٦)

عبد التواب، رمضان البلعنة في الفرق بين المذكور والمؤتث لأبي البركات بن الأثيري،
(الجمهورية العربية المتحدة: دار الكتب، ١٩٧٠)
عبد الكريم الوائلي، سعد. طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتغيير بين التنظير والتطبيق،
(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)

عَبَّاس، فَضْل حَسَن. الْبَلَاغَةُ فُنُونُهَا وَأَفْنَاهَا: عِلْمُ الْمَعَانِي، (جَامِعَةُ الْأَرْدُنِيَّةُ: دَارُ الْفُرْقَانِ لِلنشرِ والتَّوزِيع، ١٩٩٧)

الْأَرْدُنِيَّةِ: مَجَلَّةُ مَرْكَزِ بُحُوثِ السُّنْنَةِ وَالسَّيِّرَةِ، (١٩٨٩ م) عَبَّاس، فَضْلُ حَسَن . الْكَلِمَةُ الْقُرْآنِيَّةُ وَأَنْوَارُهَا فِي الدِّرَاسَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ، (كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ الجَامِعَةِ

علوي، سالم . شجاعه العريبيه: أبحاث و دروس في فقه الله، (دار الأفاق، ٢٠٠٦)

عَمَائِرَة، إِسْمَاعِيلْ. بِحُوْثٍ فِي الْإِسْتِشْرَاقِ وَاللُّغَةِ، (عُمَان: دار البشير، ١٩٩٦)

عُثْمَانَ، مُحَمَّدٍ الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ لِأَبِي هِلَالِ الْعَسْكَرِيِّ، (القَاهِرَةُ: مَكْتَبَةُ الشَّفَافَةِ الدِّينِيَّةِ،

(۲۰۰۷)

عُثْمَانُ، عَلَيِ الْجَارِ مُوْصَطِفِي. الْبَلَاغَةُ الْوَاضِحَةُ : لِبَيَانِ الْمَعَانِي وَالْبَدِيعُ لِلْمُدَارِسِ الثَّانِيَةِ
وَفُقَادُ الْمِنْهاجِ الْحَدِيثِ الَّذِي أَفْرَأَهُ وِزَارَةُ التَّرْبَيَةِ وَالْتَّعْلِيمِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ.

عمر، أَحْمَدُ مُخْتَارُ .مُعْجَمُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصرَةِ، (القَاهِرَةُ: عَالَمُ الْكُتُبُ، ٢٠٠٨)

عُمر، أَحْمَدُ مُخْتَارٌ. أَنَا وَاللُّغَةُ وَالْمُجْتَمِعُ، (قَاهِرَةٌ: عَالَمُ الْكُتُبُ، ٢٠٠٢)

عَتْرٌ، ثُورٌ الدِّينِ. مَاذَا عَنِ الْمَرْأَةِ، (دمشق: الْيَمَامَةُ، ٢٠٠٣)

^{٢٠٠١} العقل، ناصر بن عبد الكريم، الإيجاهات العقلانية الحديثة، (الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠١)

عيوض، أَحْمَدُ . مُوجِزُ تَارِيخِ عِلْمِ الْلُّغَةِ فِي الْعَرَبِ، (عِلْمُ الْمَعْرِفَةِ)

لِعَاتِكِيْ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدٍ بْنُ زَيْدٍ. الْفِضَّةُ الْمُضَيَّةُ فِي شَرْحِ الشَّدْرَةِ الْذَّهَبِيَّةِ،

(الْكُوَيْت: الْمُسَاهِم، ٢٠٠٣)

الْغَزَالِيُّ، أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ، إِحْيَا عُلُومِ الدِّينِ، (بَيْرُوت: دَارُ الْفِكْرِ)، ج. ٤،

العامي، سعيد. مفاهيمُ اصطلاحِ حَدِيدَةٍ: معجمُ مصطلحاتِ الثقافيةِ والمجتمعِ،

(بِيْرُوت: الْمُنَظَّمةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْجِمَةِ، ٢٠١٠)

الْغَنِيُّ، بْنُ عَلَيٍ عَبْدُ. الْعَقْلَانِيَّةُ النَّاقدَةُ فِي الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الْمُعاَصِرِ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَالدِّينِ

(جامعة منتوري)، قسم الفلسفة، ٢٠١٠)

العنْيَمَانُ، حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ. الْمَنْظُومَاتُ التَّحْوِيَّةُ وَأَثْرُهَا فِي تَعْلِيمِ التَّحْوِيَّةِ.

فياض، سليمان. النحو العصري: دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، (مركز الأهرام للترجمة

وَالنُّشْرُ، مُجْهُولُ السِّنَةِ)

الفوزان، عبد العزيز إبراهيم العصيلي وعبد الرحمن بن إبراهيم، اللغة العربية الدراسات اللغوية: التعليم الثانوي (نظام المقررات)، (المملكة العربية السعودية: وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٠)

فَرِيْحَةُ، أَنِيسُ نَظَرِيَّاتٌ فِي الْلُّغَةِ (بَيْرُوت: دَارُ الْكِتَابِ الْبَنَانِيِّ، ١٩٨١) فِيرِشُ، فُولْفِلد بِرِيشُ. دِرَاسَاتٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ: أُصُولُهَا - مَرَاجِلُهَا التَّارِيْخِيَّةُ - بُنْيَتُهَا - لَهْجَاتُهَا - عَلَاقَاتُهَا بِأَخْوَاتِهَا السَّامِيَّةِ، (القَاهِرَةُ: مَكْتبَةُ الْآدَابِ، ٢٠٠٥ م) الفَوْزَانُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ. دَلِيلُ السَّالِكِ إِلَى الْفَقِيْهَ بْنِ مَالِكٍ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

الْقُرْطُبِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيُّ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ، ج. ١،
اللَّبْدِيُّ، مُحَمَّدُ سَمِّيرٍ نَجِيبٍ. مُعَجمُ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْقِيَّةِ، (بَيْرُوتٌ: دَارُ
الْفُرْقَانِ، ١٩٨٥ م)

الْمُرَتَّضَيُ الزَّيْدِيُّ، تَاجُ الْعَرُوْسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ، ج ١

مَاسِيرٌ، دَوْكُورِيٌّ. الْقِيَاسُ فِي الْلُّغَةِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَدِيْنُ سُوسِيرٍ: مَفَاهِيمُ وَتَطْبِيقَاتٌ
 (وزارَةُ التَّعْلِيمِ الْعَالَمِيِّ الْمَالِيِّيِّ، جَامِعَةُ الْمَدِينَةِ الْعَالَمِيَّةِ، ٢٠١٢)
مَجْمُوعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُعْجمُ الْفَلْسَفِيُّ، (الْقَاهِرَةُ: الْهَيَّةُ الْعَامَّةُ لِشُعُونِ الْمَطَابِعِ الْأَمْرِيَّةِ،
) ١٩٨٣

مَجْمُوعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، (جُمْهُورِيَّةُ مِصْرِ الْعَرَبِيَّةِ: مَكْتَبَةُ الشُّرُوقِ الْعَرَبِيَّةِ، ٢٠٠٤)

مندُور، مُصْطَفَى. اللُّغَةُ بَيْنَ الْعُقْلِ وَالْمُعَامِرَةِ، (الإِسْكَنْدَرِيَّةُ: نَشَاءُ الْمَعَارِفِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ) مَهْرَان، مُحَمَّدٌ. الْمَنْطُقُ، (الْقَاهِرَةُ: دَارُ الْمَعَارِفِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ)

مُؤْنِس، حُسَيْن . حَضَارَة: دِرَاسَةٌ فِي أُصُولٍ وَعَوَامِلٍ قِيَامِهَا وَتَطَوُّرُهَا ، (الْكُوَيْت: عَالَمُ الْمَعْرِفَةِ، ١٩٧٨)

مُحَمَّد، حِفْنِي بْكُ ناصِيف وَمُحَمَّد بْكُ دِيَاب وَمُصْطَفَى طَمُوم وَمُحَمَّد أَفْنِي عُمَر وَسُلْطَان
بْكُ . كِتَابُ قَوَاعِدُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَلَامِيذِ الْمَدَارِسِ الثَّانِيَّةِ . (سُورَابَايَا : الْهِدَايَة)
مُحَمَّد، عَبْدُ اللَّهِ الْبَشِيرِ . الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي نَظَرِ الْأَصْوَلِيَّنَ، (حُكُومَةُ دُبَيِّ : دَائِرَةُ الشُّؤُونِ
الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، ٢٠٠٨)

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَأَثْرُهُ فِي الدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ، (الكويت: جامِعَةُ مُكْرِمٍ، عَبْدُ الْعَالِ سَالِمٌ، ١٩٧٨)

مُوسَى، سَلَامَةُ. الْبَلَاغَةُ الْعَصْرِيَّةُ وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، (بَيْرُوت: دارِ وِمَطَابِعِ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْفَجَالَةِ
وَالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمَكْتَبَةِ الْمَعْرِفَةِ، مَجْهُولُ السَّنَةِ)
الْمَعْتُوقُ، أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ. الْحَصِيلَةُ الْلُّغَوِيَّةُ، (عَلَمُ الْمَعْرِفَةِ)

المالكي، مُطَيْرِ بْنُ حُسَيْنٍ. مَوْقِفُ عِلْمِ الْلُّغَةِ الْحَدِيثِ مِنْ أَصْوَلِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ؟ دراسة في المؤلفات العربية والمرجعات: بحث تكميلي لينيل درجة الماجستير، (جامعة أم القرى: كلية اللغة العربية وآدابها قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة والنحو، عام ١٤٢٢ - ١٣٢٢)

ناصِر، مَهَا حَيْرَكَ . الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْعُولَمَةُ فِي ضَوْءِ التَّحْوُ الْعَرَبِيِّ وَالْمَنْطِقِ الرِّيَاضِيِّ
نَاصِف، عَلَى النَّجْدِيِّ . سِيَوْهِ إِمَامُ النَّحَاءِ، (القَاهِرَةُ: عَالَمُ الْكُتُبِ، ١٩٧٩)
نَبِيِّ، مَالِكُ بْنُ . مُشْكِلَةُ التَّقَافَةِ، (دَمْشِقُ: دَارُ الْفَكْرِ، ٢٠٠٠)
نَبِيِّ، مَالِكُ بْنُ . مُشْكِلَاتُ الْحَضَارَةِ، (بَيْرُوتُ: دَارُ الْفِكْرِ الْمُعاَصِيرِ، ٢٠٠٠)
نَشَرٌ ضِمنَ (مُقَارَبَاتٍ فِي الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ : ١) كِتَابٌ تَذَكَّارِي بِمُنَاسَبَةِ الْعِيدِ الْذَّهَبِيِّ لِجَامِعَةِ
الْمَلِكِ سَعْوَدِ، ٢٠٠٧

نَحْلَةُ، مَحْمُودٌ أَحْمَدُ. آفَاقٌ جَدِيدَةٌ فِي الْبَحْثِ الْلُّغويِّ الْمُعَاصِرِ، (الإِسْكَنْدَرِيَّةُ: دَارُ الْمَعْرِفَةِ

الجَامِعَةُ، ٢٠٠٢)

نُخْبَةٌ مِّنَ الْلُّغَوَيْنِ الْعَرَبِ، مُعَجمٌ مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْلُّغَةِ الْحَدِيثِ، (بَيْرُوتٌ: مَكْتبَةُ لِبَنَانٍ، ١٩٨٣)

النحويُّ، أَبُو عَمْرٍ وَعُثْمَانُ بْنُ الْحَاجِبِ. شَرْحُ الْوَافِيَّةِ نَظُمُ الْكَافِيَّةِ، (١٩٤٠)

وليمز، ريموند. الكلمات المفاتيح: معجم ثقافي ومجتمعي، (المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ٢٠٠٧)

الْهَاشِمِيُّ، أَحْمَدٌ . جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ (الْحَرَمَيْن)

الْهَنْسَاوِيُّ، حِسَامٌ. نَظَرِيَّةُ التَّحْوِيِّ الْكُلُّيِّ (دِرَاسَاتٌ تَطْبِيقِيَّة)، (قَاهِرَة: مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ،

(۲۰۰۴)

يَا قُوَّتْ، مُحَمَّد سُلَيْمَان. النَّحُو الْتَّعْلِيمِيُّ وَالتَّطْبِيقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (كُوَيْتٌ : مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ
الإِسْلَامِيَّةِ)

يَعْقُوبُ، إِمِيلُ بَدِيعُ الْمُعَجَّمُ الْمُفَصَّلُ فِي الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَثَّتِ، (بِيْرُوْتُ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ١٩٩٤) جز. ١

يَعْقُوبُ، إِمِيلُ بَدِيعُ . مَوْسُوعَةُ عِلْمَوْنَ الْعَرَبِيَّةِ، (بَيْرُوتٌ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ٢٠٠٦)، جز. ٣.

يعقوب، إميل بديع. موسوعة علوم اللغة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، جز. ٤.

يَعْقُوبُ، إِمِيلُ بَدِيعُ. مَوْسُوعَةُ عِلْمَوْنَ الْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، (بَيْرُوتٌ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ٢٠٠٦) جز. ٥.

يَعْقُوبُ، إِمِيلُ بَدِيعُ. مَوْسُوعَةُ عِلْمَوْنَ الْعَرَبِيَّةِ، (بَيْرُوتٌ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ٢٠٠٦)، جزءٌ ٦.

- Alwasilah, Chaedar, Filsafat Bahasa dan Pendidikan (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2008)

al-Hasyimi, Ahmad ,Masyarakat Arab dan Budaya Islam (Bandung: Yayasan P 31 Husnul Chotimah, 2008)

Al-Farran, Syaikh Ahmad bin Musthafa, Tafsir Imam Syafi'i: Menyelami Kedalamannya Kandungan al-Qur'an. (Jakarta Timur: Almahira, 2008), Juz. 2

Alfat, Ibn Wahid, Rafa: Reaktualisasi Fan Nahwu ,(Genesa Produk Generasi Santri Salafi,2011).

Fiddaroini, Saidun, Laporan Penelitian: Konsep Irb dan Peran Alamatnya dalam Bahasa Arab, (Surabaya: Fakultas Adab IAIN Sunan Ampel, 1999)

Goldziher, Ignaz, Madzhab Tafsir: Dari Klasik Hingga Modern, (Yogyakarta: eISAQ Press, 2006)

Imani, Allamah Kamal Faqih, Tafsir Nurul Qur'an: Sebuah Tafsir Sederhana Menuju Cahaya Al-Qur'an, (Jakarta: Al-Huda, 2003), Jilid. 3

Kaelan, Filsafat Bahasa: Realitas Bahasa, Logika Bahasa Hermeneutika dan Postmodernisme, (Yogyakarta: Paradigma '2002)

Khalil, Abdul, Relasi Gender pada Masa Muhammad dan Khulafaurasyidin) ,Yogyakarta: Pustaka Pelajar, (2008)

LiangGie, The, Pengantar Filsafat Ilmu, Yogyakarta: Liberty, 2007.

Masduqi, Irwan, Epistemologi Islam Jawa, (Yayasan Abad Demokrasi, Divisi Muslim Demokratis, 2011)

Salliyanti, Peranan Filsafat Bahasa dalam Mengembangkan Ilmu Bahasa, (Medan: Universitas Sumatera Utara , 2004).

Sodiqin, Ali, Antropologi al-Qur'an: Model Dialektika Wahyu dan Budaya, (Jogjakarta: Ar-Ruzz Media, 2008)

Subhan, Zaitunah, Menggagas Fiqih Pemberdayaan Perempuan, (Jakarta Selatan: el-Kahfi, 2008)

Wahyu Wibowo dan Riko, Perihal Filsafat Bahasa, (Universitas Bahasa, 2010).

Wijaya, Aksi, Teori Interpretasi Al-Qur'an Ibnu Rusyd: Kritik Ideologis-Hermeneutis, (Yogyakarta: Lkis, 2009)

مَوَاقِعُ الْإِنْتِرْنِيْتِ

أَبُو زَيْدٍ، مُحَمَّدُ أَبُو زَيْدٍ تَعْلِيْبُ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤْتَثِ فِي الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ: دِرَاسَةٌ فِي شُبُهَةٌ

۱۰۷

الْأَسْتَرَابَادِيُّ، الرَّضَى، الْعِلْمُ الْنَّحْوِيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَّةِ

٢٠١٢ .٢٠٢٠ مאיو ٦ ، www.majma.org.jo/majma/res/.../m61_3.doc

عبد الله هادي، مفهوم مصطلح الإستيمولوجي، <http://abdullahhadi.maktoobblog.com> ٤ مايو

• V : . ۲ . ۲ . ۱۲

ويكيبيديا، نَحْوُ عَرَبِيٌّ (الموسوعة الْجُرَّاءُ)، ١٢ مَaiو٢٠١٢، <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

19:02

مُواصلات، ظَاهِرَةً التَّعْلِيْب فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (كُتُبٌ)،

١١٠٢.٢٠١٢ | www.rahmah.de/kutub/mous6ala7at.pdf